السبت 28 أيلول 2019
العدد 3867 السنة الرابعة عشرة
Samedi 28 Septembre 2019 no3867 14ème année

32 صفحة
1000 ليرة

الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

كلمات

● **ريجيس دوبريه**
نهاية الحضارة الأوروبية

● **عيسى مخلوف**
التقدّم العلمي لم يواكبه تقدّم انساني

شكوكٌ عونيّة في تعمّد افتعال مشكلة المحروقات

أزمة الدولار: الدولة تتنصّل من المسؤوليّة! [2]

اليمن
مناورة أميركيّة... والإمارات على المهداف
[14 ـ 15]

أطلقت الولايات المتحدة ديناميّة خاصة هدفها عزل إيران في الخليج. طالبة من السعودية والإمارات قبول حلول جزئية في اليمن (أ ف ب)

قضية
«شورى الدولة» ينتصر مجدّداً للسور الروماني
6

مصر

الدولة تُحبط التظاهرات... ولكن
16

18
سوريا
الأكراد خارج «الدستورية»: **الحل عند دمشق وموسكو؟**

20
ليبيا

ثلاث غارات أميركية... من بوابة «داعش»!

18
تقرير

ترامب لا يلتقي إردوغان: **خيبة أمل في أنقرة**

المشهد السياسي

أزمة الدولار: الدولة تتنصّل من المسؤوليّة!

بعدَ افتعال أزمة المحروقات، تبيّن أن المواطن اللبناني وقع ضحية قرار متسرّع. سرعان ما تراجع المسؤولون عنه بالإعلان عن تعليق إضراب محطات بيع الوقود، إثر اجتماعات عقدت في السرايا الحكومية مع الرئيس سعد الحريري. فيما لا تزال القوى السياسية تفضّل تقاذف المسؤولية بدلاً من القيام بواجباتها

تعيش البلاد واقع أزمة شحّ الدولار، التي وصلت إلى ذروتها نتيجة افتعال أزمة محروقات اختبرها المواطن اللبناني الذي حرق من وقته وأعصابه للحصول على صفيحة بنزين، قبل أن يتبيّن في اليوم التالي أنه وقع ضحية قرار «متسرّع»، يعكس خفة تعامل السلطة مع الأزمة. طوابير المواطنين الذين تجمعوا أمام محطات الوقود بشكل أوحى كأننا على شفير انفجار اجتماعي، لم تشكّل بالنسبة إلى القوى السياسية جرس إنذار على أن البلاد باتت في قلب الأزمة، ولا تزال حتى الآن تفضّل تقاذف المسؤولية بدلاً من القيام بواجباتها. ففيما يتصرّف حاكم مصرف لبنان على قاعدة أن المشكلة الحالية هي بين التجار وأصحاب محالّ الصيرفة، رغم أن القانون واضح لجهة أن

حزب الله يُراقب ما يجري بكثير من التوجّس

المصرف المركزي هو المسؤول عن سعر صرف الدولار لدى الصرافين كما لدى غيرهم، كان لافتاً تصريح رئيس الجمهورية العماد ميشال عون بعد عودته من نيويورك، حيث ترأس وفد لبنان إلى الجمعية العامة للأمم المتحدة، إذ قال رداً على سؤال عن الوضع المالي: «اسألوا المعنيين». هناك مسؤول عن النقد هو حاكم مصرف لبنان ومسؤول عن المال هو وزير المال، وأنا لست على علم بما حصل خلال غيابي». تحميل المسؤولية لسلامة ووزير المال علي حسن خليل يدخل في سياق قراءة عونية للمشهد في البلد تختصرها مصادر التيار الوطني الحر بربط أداء سلامة بما حصل في الجلسة التشريعية الأخيرة حين أصر رئيس الحكومة سعد الحريري على سحب مشروع قانون يتعلق بتنفيذ مشاريع بنى تحتية في جبل لبنان، إضافة الى اختلاق أزمة حول صلاحيات رئيس الحكومة والتناغم الذي حصل

ذكرى عملية «الويمبي»

أحيا الحزب السوري القومي الاجتماعي ذكرى عملية الويمبي التي نفذها الشهيد خالد علوان ضد جنود الاحتلال في شارع الحمرا خلال الاجتياح الإسرائيلي لبيروت. واحتشد مساء أمس آلاف القوميين، بينهم مئات عناصر «الدفاع المدني» القومي، بحضور ممثلين عن الأحزاب والشخصيات الوطنية اللبنانية. وألقيت في المناسبة كلمات لكل من النائب محمد خواجة ممثلاً حركة أمل، والنائب إبراهيم الموسوي ممثلاً حزب الله، والوزير حسن مراد، وممثل الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين مروان عبد العال باسم الفصائل الفلسطينية، فيما ألقى قاسم صالح كلمة الحزب القومي. ووضع الحاضرون إكليلاً من الورد على نصب العملية في الحمرا، بينما قدم عناصر الدفاع القومي عرضاً كشفياً. (تصوير هيثم الموسوي)

مع رئيس مجلس النواب نبيه بري، معطوفاً على تضامن كل من بري والحريري مع رئيس الحزب الاشتراكي النائب وليد جنبلاط بعد حادثة «قبرشمون». وترى المصادر أن هناك «ترويكا جديدة في البلاد لديها قوة إسناد يمثلها حاكم مصرف لبنان»، وأن «سياق الأحداث من سحب المشاريع، مروراً بشح الدولار وانفلات سعره في السوق السوداء كلها أمور تهدف الى ضرب صورة العهد وصورة الوزير جبران باسيل».

في المقابل، لا يزال حزب الله يُراقب ما يجري بكثير من التوجس، ويدقق في ما إذا كان هناك ترابط بين الأزمات الحالية والعقوبات عليه، وخاصة بعد الحملة الإعلامية التي طاولته وهدفت الى اتهامه بنقل الدولار الى سوريا، علماً بأن الحزب متيقن بأن سلامة وأصحاب المصارف يعرفون تماماً أن أزمة الدولار هي نتيجة إجراءات تتفاقم منذ ثلاث سنوات، هي بدورها نتيجة سياسات معتمدة منذ ثلاثة عقود، كما نتيجة خلل بنيوي بالاقتصاد. وفي هذا الإطار، يتابع الحزب ما إذا كان ثمة سياق واحد للعقوبات ولأزمة الدولار، وبناء على النتيجة، سيتصرف.

وبالعودة الى المحروقات، سلكت هذه الأزمة، الجزئية، طريقها الى الحل بعد سلسلة اجتماعات عقدها رئيس الحكومة مع مسؤولين في القطاع. إذ أعلن نقيب أصحاب محطات المحروقات سامي البراكس، بعد لقائه الحريري ووفداً من ممثلي قطاع المحروقات في السرايا الحكومية، «أننا توصلنا إلى حل في ما خصّ الإضراب»، مشيراً الى أنه كان قد تسرّع في إعلان الإضراب مساء الخميس. في المقابل، أكّد رئيس تجمع مستوردي المواد النفطية جورج فياض أن «حديث الحريري مطمئن من الناحية العامة، ويريحنا أن العمل جار من قبل مصرف لبنان للوصول الى حل»، مشيراً الى «أننا نتمنى أن يعقد اجتماع بين الجهات الملزمة بالآلية وهي مصرف لبنان والبنوك وجمعية المصارف وتجمع الشركات المستوردة، لنفهم كيفية العمل ضمن الآلية المقترحة» التي سيعلنها سلامة الثلاثاء المقبل. وقال: «طلبنا من رئيس الحكومة تسهيل انعقاد الاجتماع ووعدنا بإجراء الاتصالات اللازمة كي يحصل الاجتماع في أقرب موعد، ونحن جاهزون لذلك، ولكن قبل أن تنفذ الآلية»، موضحاً «أننا تحدثنا مع المصارف ونضغط عليها لتفهم الآلية». في الموازاة، لفت أصحاب مولدات الكهرباء الخاصة، في مؤتمر صحافي، اعتراضاً على أزمة شح الدولار، إلى «أننا نمرّ بمرحلة عدم تزويد أصحاب المولدات بمادّة المازوت بالشكل المطلوب، إلّا عندما يكون الدفع بالدولار، ما اضطرنا إلى شرائه من السوق السوداء». ودعوا إلى «حلّ الموضوع بأسرع وقت ممكن كي لا يقع أهلنا في الظلمة»، مركّزين على أنّ «كلّ ما حصل أو قد يحصل هو خارج عن إرادتنا». أمّا ممثّل شركات موزّعي المحروقات فادي أبو شقرا فأوضح «أننا اتّفقنا كمحطات وموزّعين على أن نتسلم المحروقات بالليرة اللبنانية من الشركات، وهم مسؤولون عن تحويل أموالهم إلى الدولار، والآليّة بهذا الشأن ستصدر يوم الثلاثاء».

وكان رئيس الجمهورية قد أشار تعليقاً على الأزمتين إلى وجود «ضغوط خارجية وهي ليست جديدة»، داعياً إلى «التريث قبل إطلاق أي موقف في هذا الخصوص وتبيان الحقيقة ولا سيما في أزمة الدولار». فيما رأى باسيل أن هناك «فتنة جديدة هي فتنة الاقتصاد». وخلال لقاء مع الجالية اللبنانية في مدينة ويندسور في كندا، قال «نتعرض لضغط خارجي، سواء في اقتصادنا أو عملتنا اللبنانية، ولا سيما أن هناك شركاء في الداخل يتآمرون على البلد واقتصاده». وأضاف «تخيلوا أن هناك لبنانيين يفبركون صوراً غير صحيحة ليحرّضوا المواطنين على الدولة».

(الأخبار)

باسيل: هناك فتنة جديدة في البلاد هي فتنة الاقتصاد (مروان بو حيدر)

في الواجهة

برّي: فلنصوّت في مجلس الوزراء على الحوار مع دمشق!

مجدداً يعيد الرئيس ميشال عون الى الواجهة الحاجة الى الحوار مع سوريا لحل أزمة النزوح. للمرة الاولى يطرح الموضوع من باب مختلف، اذ يحذّر من احتمال الوصول الى ما لا يزال المجتمع الدولي يرفضه: الحوار مع «الدولة السورية»

نقولا ناصيف

مع ان تفاقم المأزق النقدي والاشارات البالغة السلبية الى مزيد من تدهوره يحجبان اي اهتمام آخر، بيد ان الموقف الذي اطلقه رئيس الجمهورية ميشال عون من الامم المتحدة، في 25 ايلول، مرشح الى مزيد السجالات الداخلية. لم يفصل الرئيس تماماً بين ذلك المأزق وأزمة النزوح السوري التي ادرجها، اكثر من مرة، في اسباب جوهرية للتردي الاقتصادي والصعوبات التي يجبهها لبنان. على ان الموقف الجديد، من منصة نيويورك، خطوة متقدمة في ما قد يعترم لبنان الاقدام عليه كاحد آخر الخيارات المتاحة امامه لمحاولة ايجاد حل لمشكلة النزوح، وإن في معزل عن الامم المتحدة، الشريك المفترض في مواجهتها.

رد فعل رئيس مجلس النواب نبيه بري على موقف عون، كان الاول والسبّاق. ما يرويه بري انه كان يستمع في ذلك اليوم الى خطاب رئيس الجمهورية ابان استقباله المنسق المقيم لنشاطات الأمم المتحدة في لبنان فيليب لازاريني، قبل ان يسارع الى القول لزائره: «على الامم المتحدة ارسال المساعدات الى السوريين في داخل سوريا». ثم سأل امامه: «لماذا لا يجرى حوار مع سوريا؟».

يصف بري خطاب عون بأنه «جيد، وانا معه في موضوع النازحين والحوار مع سوريا. هذا موقفي من قبل اعلنته مراراً، واعيد الآن تأكيده».

لا يرى رئيس المجلس بدّاً من الحوار بين الحكومتين اللبنانية والسورية، مع تشديده على طرح الموضوع في مجلس الوزراء. يقول: «في مجلس الوزراء آلية للتصويت. الخلاف على الحوار مع سوريا متوقع. وفي احسن الاحوال اذا استمر بين مَن يريده ومَن لا يريده يُحتكم الى التصويت. اتفهّم موقف رئيس الحكومة في الرفض، وهو حقه، ولكن في المقابل، أنا ان نعهد في الامر الى وزراء يحاورون نظراءهم السوريين، الا ان المطلوب ايجاد حل لمشكلة النزوح، والافضل هو التحدث مع الحكومة السورية».

مع ان برّي يقدم مخرجاً لسجال مفتوح حيال العلاقة مع سوريا منذ عام 2011، تاريخ اندلاع الحرب فيها، ولا يزال مستمراً رغم تعاقب اربع حكومات، اثنتان منها برئاسة الرئيس سعد الحريري، الا ان الخلاف على هذا البند لا يزال على حماوته منذ مطلع العهد الحالي. يقع في صلب تباين حقيقي وجدي بين رئيسي الجمهورية والحكومة، غير قابل للتذليل بالسهولة المتوقعة، نظراً الى ان كلا منهما يقارب علاقته بنظام الرئيس بشار الاسد على نحو شخصي، يختلط فيها العام بالخاص. غير ان هذا الخلاف وتشبّث الحريري برفض اي تواصل مع نظام الاسد، واي قرار تتخذه حكومته في هذا السياق، لم يمنع دوران الحوار بين البلدين على نحو جزئي: امني بداية عبر قناة المدير العام للامن العام اللواء عباس ابراهيم منذ ايار 2012، ثابر عليه من ثم حتى الوصول الى العهد الحالي واضحى اكثر حيوية، ثم وزاري مع ذهاب وزيري حركة امل وحزب الله غازي زعيتر وحسين الحاج حسن الى دمشق في آب

عزز وجهة نظر عون الدور الايجابي والمساعد الذي اضطلع به الجيش السوري ابان تحرير الجرود عام 2017

2017، من بعدها زيارة ثانية بعد اشهر لزعيتر والحاج حسن في ايلول 2018 مع وزيري تيار المردة يوسف فنيانوس والطاشناق أفيديس كيدانيان.

في هاتين المرتين، من غير ان يكون في وسعه منعهما، اكتفى الحريري بادراج الزيارتين في نطاق «غير رسمي»، من غير ان تكونا بالفعل كذلك. الا انهما كرّستا ايضاً الخلاف بينه وثنائي حزب الله - حركة أمل. لم يسع الحريري، رئيس اولى حكومات العهد، منع الوزير جبران باسيل من الاجتماع بوزير الخارجية السوري وليد المعلم في نيويورك في ايلول 2017، ابان وجود رئيس الجمهورية فيها، بناء على طلب الوزير السوري. كذلك لم يشأ الحريري يوماً اثارة غبار من حول زيارات دورية للوزير ببار رفول في الحكومة السابقة لدمشق ونقل رسائل متبادلة. بذلك بدا هذا الملف برمته مذذاك بين يدي رئيس الجمهورية وحده.

في المرتين الاولى، ايلول 2017 وايلول 2018، من مشاركته في الدورة السنوية للامم المتحدة تحدّث عون عن النزوح السوري، حاضاً المجتمع الدولي على مساعدة لبنان على جبه اعبائه وتفهّم وجهة نظره من العودة الآمنة للنازحين، مميّزاً اياها عن العودة الطوعية، ومشدداً على اهمية دعم المجتمعات المضيفة كما النازحين، بالتزامن مع دعوته الى استعجال الحل السياسي للحرب السورية. في المشاركة الثالثة اخيراً فتح باباً جديداً غير مسبوق في تخاطبه مع الامم المتحدة، عندما تحدّث عن احتمال اقدام لبنان على «الحوار مع الدولة السورية»، على نحو اوحى بتجاوزه مفهوم العودة الآمنة التي تمسك بها لبنان في السنوات المنصرمة، وكانت ذروة ما يطمح اليه لبنان، وابرز نقاط خلافه مع منظمات دولية معنية وحكومات مهتمة فضّلت، في تبرير مفهومها للعودة الطوعية، انتظار الحل السياسي اولاً.

اكتسب موقف رئيس الجمهورية اهميته من المنصة التي اطلقها منه، اذ خاطب الدول التي باتت تقف على طرف نقيض من لبنان حيال معالجة ازمة النازحين وعدم استعجال حلها. وهو بذلك دفع بالمشكلة الى بُعد جديد قد لا يسهل بالضرورة الوصول الى تفاهم عليه في الداخل اللبناني نظراً الى حدة الانقسام من حوله. مغزى ما قاله ان الطرف الوحيد القادر على ايجاد حل لمشكلة النزوح هو النظام السوري نفسه، وليس المجتمع الدولي ولا حتماً المنظمات الدولية المعنية، بعدما كان ردد قبلاً، اكثر من مرة، بأن لديه تأكيدات من نظيره السوري بالتعاون معه لإنجاح عودة مواطنيه. اكد الموقف نفسه تكراراً اللواء ابراهيم الدائم التواصل مع نظرائه المسؤولين الامنيين السوريين، في ملفات تجاوزت منذ عام 2012 ما يرتبط حصراً بمشكلات النزوح، ثم قبل سنة بتنسيق عودة قوافلهم. ارتبطت المفلات الاخرى بما بات يوازي في اهميته يومياً النزوح عبر اطلاق موقوفين عرب او اجانب في دمشق، او تبادل معلومات امنية عن شبكات ارهابية. ثمة ما عزز وجهة نظر رئيس الجمهورية في الحاجة الى التواصل المباشر والرسمي والعلني مع الحكومة السورية، هو الدور الايجابي والمساعد الذي اضطلع به الجيش السوري ابان حرب عرسال التي قادها حزب الله صيف 2017 ثم من بعدها حرب جرود رأس بعلبك التي قادها الجيش اللبناني.

تقرير

نصر الله: إحباطنا المعلوماتية بإسرائيل لا سابقة لها

أكد الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصر الله أن «الحزب لديه إحاطة وإشراف معلوماتي جيّد جداً»، وأنه «من خلال استخدامه الوسائل المختلفة يحصل على المعلومات اللازمة التي يحتاج إليها في أي حرب مقبلة أو عمل إسرائيلي يمكن أن يقوم به العدو». وقال: «لدينا جانب المعلومات والإحاطة المعلوماتية الجيدة ونواكب كل الأحداث في كيان العدو، وتطورات ما يجري لديهم، سواء من خلال الوسائل العلنيّة أو الوسائل غير العلنيّة». وفي الجزء الأخير من المقابلة الحصرية مع مجلّة «مسير» التابعة لـ«مكتب حفظ ونشر آثار قائد الثورة الإسلامية الإمام الخامنئي»، لفت الى «المعلومات التي نحصل عليها، حتى بالوسائل العلنيّة، المهم متابعتها وتقييمها وتحقيقها ودراستها وأخذ استنتاجات منها، وهذا أمر مهم». وعن نقطة قوة حزب الله، قال إنه «يقرأ بشكل دائم إسرائيل وعقلها وثقافتها وتقاليدها وعاداتها ونقاط قوتها ونقاط ضعفها وتطوراتها وأحداثها، وهذا يجعل من الحزب محيطاً بشكل دائم بكل ما يجري في داخل الكيان بحيث نحن نعلم كيف يفكّرون وماذا يحبّون وماذا يكرهون وبماذا يتأثّرون وما هي الانقسامات القائمة والخلافات السياسية والخلافات الحزبية والخلافات الدينيّة الموجودة عندهم، وتقييم القيادات السياسيّة والعسكرية، هذا كلّه نواكبه ومتوفّر لدينا ويعطينا قدرة كبيرة جدّاً ومهمّة جدّاً في كيفية التعاطي مع هذا العدو ومواجهته وبأساليب المختلفة».

أما في الشأن اللبناني، فأشار إلى أن «أميركا تمنع لبنان من التعاون مع روسيا وحتى مع الصين». وفي سياق إعطائه مثلاً، قال إن «الحكومة اللبنانية يمكنها أن تشتري سلاحاً أو أن تحصل على مساعدة سلاح وذخائر وإمكانات من روسيا، لكنها لا تفعل ذلك لأنّ أميركا تهددها»، مضيفاً إن «وزير الخارجية مايك بومبيو يأتي ويلتقي كل المسؤولين اللبنانيّين، ثم يعقد مؤتمراً صحافيّاً ويخاطب الشعب اللبناني ويقول يجب أن تكون لديكم الشجاعة لمواجهة حزب الله، فلا يحصل على أي جواب إيجابي، وحتى الذين هم خصومنا قالوا للسيد بومبيو، عندما جاء، لا نستطيع أن نواجه حزب الله، ولا نقبل أن نوجد حرباً أهلية في لبنان. يعني هم رفضوا التوجيه الأميركي، أوّلاً لأننا أقوياء، وثانياً لأنهم يدركون مخاطر الذهاب إلى صدام داخلي».

نصر الله: لبنان يحتاج إلى سوريا وإلى التعاون معها

وتطرق السيد نصر الله الى الوضع في الجنوب، قائلاً إن العدو «الآن في موقع الدفاع. دائماً كنا في موقع الدفاع، الآن نحن في موقع الهجوم، نحن نهددهم بأننا سندخل إلى فلسطين المحتلّة. المعادلة تبدّلت وتغيّرت وهذا من بركات انتصار الثورة الإسلامية في إيران وقيادة الإمام الخميني وقيادة سماحة السيد القائد الإمام الخامنئي، وهذا الدعم المتواصل والموقف الثابت للجمهورية الإسلامية في إيران إلى جانب حزب الله وإلى جانب حركات المقاومة في المنطقة».

ولفت نصر الله إلى أن «أميركا حتى الآن تدعم إسرائيل في الجنوب وتمنع اللبنانيّين من أن يحاولوا أن يستخرجوا النفط والغاز في جنوب لبنان، والشركات التي ستأتي تحتاج إلى ضمانات، وأميركا ستعاقب أي شركة تأتي وتقوم مثلاً باستخراج النفط والغاز في تلك المنطقة». كما أكد أن لبنان يحتاج إلى سوريا وإلى التعاون معها، «لكن بعض المسؤولين في الدولة اللبنانية، ولأنهم يقيمون حسابات لها علاقة بأميركا وبالسعودية، لا يقدّمون على» التعاون مع سوريا.

(الأخبار)

نصر الله: حتى خصوم حزب الله رفضوا التوجيه الأميركي بمواجهتنا لأنهم لا يستطيعون ولا يريدون حربا أهلية (هيثم الموسوي)

متابعة

قيومجيان عن «مؤسسة الإسكان»: (ما)... في أزمة!

في إطار تبريره قانون نقل مبلغ 35 مليار ليرة من «المؤسسة العامة للإسكان» إلى «جمعيات الرعاية» اعترف وزير الشؤون الاجتماعية ريشار قيومجيان بوجود أزمة سيولة في «الإسكان». فالمبالغ التي رُصدت لعامَي 2018 و2019 بقيمة 200 مليار ليرة لم تُصرف بعد

ميسم رزق

في مؤتمره الصحافي، وفي إطار تبريره قانون نقل مبلغ 35 مليار ليرة من موازنة «المؤسسة العامة للإسكان» إلى مؤسسات الرعاية، لم يأتِ وزير الشؤون الاجتماعية ريشار قيومجيان بجديد. قال إن «هذا الاقتطاع لن يسبّب أزمة سكنية لأن المؤسسة لا تعطي قروضاً، بل تدعم الفوائد على القروض». هذا معروف. كرر ذلك أكثر من مرة، مع قليل من الشرح، مُفترضاً أن كلامه سينشئ الحديث عن وجود مشكلة. وأنه أيضاً سيسترّ اعتراض «مؤسسة الإسكان» الذي سبقَ أن عبّر عنه بشكل رسمي مديرها العام روني لحود في تصريح له لموقع وكالة الأنباء «المركزية». لم يقل أحد أن اقتطاع مبلغ الـ 35 مليار ليرة سيوقف قروض الإسكان، المعلّقة أصلاً. كان الحديث عن عدم قدرة المؤسسة على الاستمرار في دعم الفوائد على قروض سبَق أن أعطيت في السنوات الماضية، لكن الوزير فضّل التركيز على النقطة الأولى: «المؤسسة ليست مسؤولة عن أزمة الإسكان». وهذا صحيح، لكن أحداً لم يقل إنها مسؤولة عن أزمة الإسكان. فالوزير وزملاؤه في السلطة هم المسؤولون عن السياسة الإسكانية التي لا تُنتج سوى التدمير البيئي والمزيد من البناء العشوائي وتحطيم أسس التنظيم المديني ورهن العائلات ومستقبلها للمصارف.

غيرَ أن في جوابه عن سؤال أحد الصحافيين ــ نقلَ له رسالة من مواطن اتصل به المصرف وأبلغه بإمكانية إعادة جدولة الفاتورة الشهرية الخاصة بالإسكان وأن مبلغاً بقيمة 100 ألف ليرة سيضاف إليها ــ أربك الوزير، فعاد واعترف بوجود أزمة. الرجل واصل كلامه، مُحاولاً طمأنة المصارف والمواطنين بأن «المستحقات المترتبة على المؤسسة والمصارف هي نحو 129 ملياراً، وبالتالي إذا صُرفت الاعتمادات يبقى للمؤسسة هامش في استمرار دعم الفوائد». إذا صُرفت الاعتمادات؟ يعني ذلك أن المؤسسة لم تحصل على الـ 100 مليار ليرة التي رُصدت لها عام 2018، ولا الـ 100 مليار ليرة لعام 2019، والتي منها جرى اقتطاع الـ 35 ملياراً. أي أن كل تأكيدات الوزير عن الاستمرار في دعم الفوائد هي كلام على منبر، لأن الاعتمادات لا تزال حبراً على ورق. وإذا لم تدفعها وزارة المال في ظل الأزمة المالية المستفحلة، يعني أن التطمينات لا معنى لها.

> **قيومجيان: اتفقتُ مع وزير المال... على أن نجتمع بعد الموازنة!**

أكثر ما سعى إليه قيومجيان لملمة ذيول ما أثارته «انتفاضة» مؤسسة الإسكان، وما أثير حول نقل المبلغ من شبهات. لذا، تهرب من الإجابة عن تصريح لحود، والصقَ الأمر بمصادر من هنا وهناك. قال «ما ينقل في وسائل الإعلام شيء، وما يصرح به المدير العام لمؤسسة الإسكان شيء آخر، وما يصدر عنا يصدر عن الوزير والمدير العام للإسكان بشكل مباشر». ويبدو من هذا الكلام أن تدخلات جرت في اليومين الماضيين أسفرت عن اتفاق «تهدئة»، إذ بلّغت مسؤولون في المؤسسة إلى «حلول يجري العمل عليها مع وزارة المال، وهي دفع الـ 100 مليار ليرة من 2018، و65 ملياراً من عام 2019، وإذا تأمن ذلك يعني بقاء مبلغ 36 مليار ليرة في صندوق المؤسسة». يقول المسؤولون ذلك من دون الجزم بأن الأموال ستأتي. وهو ما يُمكن ربطه بتأكيد الوزير «بالطبع، المؤسسة العامة للإسكان في أزمة، لذا في الورقة الإصلاحية التي تقدمنا بها كقوات لبنانية أصررت على ادراجها من ضمن المؤسسات العامة ليس لإلغائها، بل نريد تفعيل هذه المؤسسة ودعمها وتطويرها، فالمؤسسة منذ سنتين شبه مشلولة ونعمل لإيجاد مخارج في هذه الأزمة التي نعيشها. لقد التقيت وزير المال واتفقنا على أن نجتمع بعد الانتهاء من الموازنة للبحث بموضوع تأمين مستحقات الإسكان وتوفير السيولة لها»!

المؤتمر الصحافي للوزير القواتي زاد من الشكوك، وأكد وجود قطبة مخفية في الملف، وهي قطبة حاول تغطيتها بالشعارات الإنسانية. للمرة العاشرة ربما، يؤكد قيومجيان أنه «ليس لدى الوزارة عقود مع جمعيات فنية وثقافية ورياضية، بل مع مؤسسات رعاية اجتماعية عددها 102 لذوي الاحتياجات وتعنى بالإعاقات الحركية والعقلية والسمعية والبصرية والصعوبات التعلمية والتوحد وحالات أخرى، ومع جمعيات تهتم بالأطفال الرضّع والمسنّين والأيتام ومدمنين والسجينات وشرائح أخرى». وهذه الجمعيات، جزم الوزير، ليست لزوجات سياسيين، باستثناء جمعيتين، إحداهما تابعة لزوجة الرئيس نبيه بري، رندة عاصي، والثانية لزوجة النائب السابق سليمان فرنجية، ربما قرقفي.

تجدر الإشارة إلى أن أحداً لم يعترض على دفع الأموال للجمعيات التي تقوم مقام الدولة في دعم الفئات الأكثر فقراً وهشاشةً في المجتمع. لكن السؤال كان عن سبب عدم تأمين المبالغ اللازمة لدعم الجمعيات من أبوب أخرى غير مؤسسة تعاني أصلاً من نقص في موازنتها، ما قد يُلحق الضرر بآلاف الأسر التي «وزطتها» السلطة في الاستدانة لتأمين مسكن، بدل وضع سياسة إسكانية لا تعتمد بالضرورة على التملّك بأسعار منفوخة.

وجهة نظر

الجريمة والعقاب...

نجيب نصرالله

ثمّة «لبنانيون» يرتجفون ويهرعون من فورهم، قبل وعند كل إشارة من الخارج المعروف، إلى الإدلاء بكل ما يعرفونه ولا يعرفونه عن مواطنيهم. وثمة لبنانيون، أقوياء وذوو إرادة، واجهوا الأعداء وطردوا إسرائيل وصنعوا العزّة، وها هم اليوم ثابتون على الجبهات، عيونهم شاخصة وأيديهم على الزناد.

حثيثاً يقترب البلد من الوقوع الذي تأخّر. ويمكن القول: إن السبب الذي حال، حتى اليوم، ويحول دون الانهيار هو الحرص البالغ من جانب القوى التي أخذت على عاتقها مَهمات التحريرين الأول والثاني. لكن الأرجح، وربطاً بما تكشّف ويتكشّف يومياً من فصول التآمر على المقاومة وشعبها، أن هذا الحرص العميق والامتناع عن الانجرار إلى ما قد ينال من مركزية الجهد المنصبّ على مواجهة المحتلّ، وتأجيل مواجهة امتداداته وأذرعه السرطانية في الداخل، كل ذلك قد وفّر وزيّن لعصابة الحكّام التافهين مواصلة تآمرهم، وأتاح لهم الاستمرار في النهب والسرقة وتدمير ما تبقّى من بنى الدولة. بل وصلت السفالة ببعضهم إلى حد العمل المباشر عند العدو وتقديم خدمات التجسّس وإفشاء أسرار البلد لهذا السفير أو لذاك الموفد... وفي السياق، وكما عمدوا، سابقاً، إلى تبرئة العملاء والقتلة وتسهيل عودتهم تحت ذرائع واهية لا تنطلي على عقل، ها هم يعمدون اليوم إلى المشاركة في المُهمة الأميركية - الإسرائيلية الهادفة إلى محاولة حصار المقاومة وخنقها.

حثيثاً، وحثيثاً جداً، يتقدم البلد نحو الهاوية التي تهيّئها سياسات مجرمة وإدارة سياسية تابعة وفاسدة ومخترقة.

واللافت أنه، ومع تعاظم الأزمة التي صنعتها أسماء بعينها، وهي، وحدها وقبل غيرها، من يتحمل مسؤولية ما وصل إليه البلد من عجز سياسي وضعف اقتصادي وتخلّع اجتماعي، نشهد غسلاً وضيعاً للأيدي ومحاولة تنصّل مستفزّ. فتنصّل أصحاب الأزمة الأصليين هذا، ينطوي في واحد من وجوهه البشعة، على الاستمرار في سياسة استغلال حرص المعنيين على الاستقرار العام وابتزازهم لمتابعة تمرير ما لا يُمرّر من سياسات أفقرت الناس، وشوّهت اجتماعهم وجعلته على قدر من الهشاشة غير المسبوقة حتى في أحلك أيام الحرب الأهلية. وقد آن أوان التراجع عن هذه العقود الفاوستية، لأن البديل سيكون مفتوحاً على مخاطر غير قليلة.

لقد كان من نتائج هذه السياسات أن فُتح البلد أمام اجتياح اللصوص والسارقين تحت لافتة القطاع الخاص، ومن ثم توطيد عُرى تحالفهم مع امتداداتهم من اللصوص الذين قفزوا إلى مواقع الحكم وسيطروا عليها، ثم جعلوا منها إقطاعات خاصة بهم وبأولادهم وصولاً إلى أحفاد لم يبصر بعضهم النور بعد.

ولأن دقّة الأوضاع الراهنة وحراجتها تهددان بالسقوط التام، ربما آن الأوان لتطلّب آخر. إذ بات المطلوب اليوم، ورغم ارتفاع الكلفة، دفع الخلافات والانقسامات وبلورتها في اتجاه أخذها إلى حدها الأقصى، وبشكل يفرض معه على المواطنين، كل المواطنين الانحياز إلى مصالحهم، التي تلزمهم الاختيار والتمييز بين نهج مَن دافع عن الحقوق ولم ينجح ونهج من سرقها ونجح من خلال سياسات

> **مصالح المواطنين تُلزمهم الاختيار والتمييز بين نهج مَن دافع عن الحقوق ولم ينجح ونهج مَن سرقها ونجح**

شتى، كان في مقدمها وضع اليد على ما تبقّى من ممتلكات عامة.

إن تصعيد الخلاف وتظهيره سيساعدان في كشف أوراق اللاعبين كافة، وسيوضحان من دون شك طبيعة وهوية هذه الخلافات، بوصفها أكبر وأعظم من مجرد تباين في الأمزجة. بل سيكشفان جوهرية علاقتها بما هو حاسم من رؤى وخيارات سياسية واقتصادية واستراتيجية وأثرها على حاضر البلد ومستقبله.

تدخل المواجهة مع العابث الاستعماري (الأميركي تحديداً) وصنائعه المحلية والإقليمية مرحلة جديدة ومتقدمة. والسعي المحموم إلى حصار البلد وخنقه بذريعة مواجهة المقاومة يفرض على الجميع إعادة النظر في برامج العمل وأشكال المواجهة المعتمدة. لذلك فإن التوافقات الداخلية، على أهميتها، يجب أن تنحصر، في واجب ومسؤولية التصدي الحاسم والمباشر للمخططات المعادية، وهذا لا يتم إلا بقرنها بمواجهة تطلّب صانعي الأزمة وهمّهم المحصور بتأمين المواقع والمناصب ومعها المكاسب، مهما تعارض ذلك مع واقع اهتزازات الأرض القادمة. فالمواقف الحاكمة لهذه الحفنة من الفاعلين تتّكئ حصراً على إرادة الحرب الأميركية البادئة، وهي غير معنية لا اليوم ولا غداً بالاتكاء على صلابة الموقف اللبناني الداخلي المطلوب تعميمُه. بل إنها تعمل وبدأب محموم على محاولة تقويض هذه الصلابة، من خلال الدور القذر الذي تتطوّع له سياسياً ومالياً وإعلامياً.

إن الهجمة الأميركية الجديدة وتمثّلاتها الأخيرة التي رافقت وتخللت زيارة «سفّاح المصارف» مارشال بيلنغسلي والتي بلغت صلفاً يُسأل عنه حكامنا «الأشاوس» الذين طأطأوا الرؤوس، ترتبط ارتباطاً وثيقاً بضيق الهامش والقدرة الأميركية إيرانياً وفلسطينياً وسورياً وعراقياً... وبالتالي وأمام العجز الواضح والملموس فإنه لا أحسن من الساحة اللبنانية لإيهام النفس بالقوة وعرض العضلات بعيداً عن الساحة التي كسرتها وحولتها إلى رميم لا معنى له.

إن ما يعرضه الحكّام من فصول الذلّ المعلن، وما يقدمونه من استجابة تلقائية أو استباقية وتجاوب فوري مع الطلبات المشبوهة، مع ما ينطوي عليه من تخلّ فاضح وغير مسؤول بات يمثل استفزازاً، لم يعد مقبولاً، لأبسط المشاعر والأحاسيس الوطنية والأخلاقية.

إن أول واجبات الحكّام (النظرية أقلها) هو القيام بواجب الدفاع عن مواطنيهم وحماية أمنهم، وهو مبرّر وصولهم إلى المناصب وذريعته المعلنة، غير أن الواقع يقول: إن بعض هؤلاء، هم على رأس من يتآمر. إن ما يجب قوله وبوضوح تام يتلخص في واجب منع هؤلاء اللصوص والسارقين الذين امتهنوا البلد واستدعوا الاحتلالات، وجرّوا الوصايات وعمّقوا الأزمات من أن يفلتوا من العقاب الذي تأخر... وهذه مَهمة يجب أن تتصدر رأس قائمة المَهمات. إنها اللحظة التي تفرض على جميع الحريصين، ومن ضمنهم قوى اليسار اللبناني الغائبة الخروج من شرنقة الخلافات التافهة والانخراط الفعلي لا اللفظي في معركة تحرير البلد من سارقيه، وهي أولى من غيرها في قيادة هذه المعركة، التي تحتاج إلى أفعال مادية ملموسة (بعيداً عن صخب الشعارات البائدة) تكون لائقة بالإنجازات المصنوعة في ميادين المواجهة، وتقطع دابر اللصوص والمتاجرين بالناس وحقهم المقدّس في العيش الكريم.

تقرير

«عملاء لا مبعدون»... وأوجاع أخرى

لا تزال التحركات الغاضبة من عودة العميل عامر الفاخوري إلى لبنان مستمرّة. ليس آخرها النّدوة التي نظّمتها «جبهة الإعلام المقاوم» في مطعم الساحة (طريق المطار)، أمس، بعنوان «عملاء لا مبعدون». الأسبوع المقبل سيكون حافلاً بمزيد من التحرّكات المنددة، ليس بعودة الفاخوري وحسب، بل بالطريقة «الرخوة» التي حكمت التعامل مع عملاء إسرائيل سابقاً وحالياً. ندوة أمس شارك فيها عضو المجلس السياسي في حزب الله، مصطفى الديراني، وهو أسير محرّر واحد الذين عانوا كثيراً جراء التعذيب في معتقلات العدو. يرى اليوم أنّ «العملاء كانوا بمثابة الذراع القويّة للاحتلال، وهذا الاحتلال لم يكن ليدوم طويلاً لولا العملاء». شارك في النّدوة كذلك أستاذ القانون الدولي حسن جوني، الذي أسهب في شرح الخلفيّة القانونيّة للمسألة، وكيفية سموّ القانون الدولي على الدستور والقوانين اللبنانية، مع ما يعنيه ذلك من عدم جواز التذرع بغياب المواد القانونية لمحاكمة مرتكبي جرائم الحرب. بدوره، تحدّث وكيل الأسرى المحررين المحامي معن الأسعد، وأشار إلى تمادي جرم العمالة للفاخوري، ما يعني سقوط مبدأ تقادم الزمن على الحكم القضائي الصادر بحقّه بأكثر من وجه قانوني.

حضر النّدوة، التي أدارها الأسير المحرر نبيه عواضة، عدد من الأسرى المحررين، وكلّ منهم تحدّث عن تجربته مع الاعتقال، في معتقل الخيام تحديداً، حيث كان الفاخوري هناك، ذات فترة، هو الآمر بالتعذيب والقتل. أحد المحررين، وهو علي درويش، تحدّث عن الألم النفسي الذي يُصيبه حالياً بمجرّد سماعة كلمة «معتقل الخيام»... مشيراً إلى حاجته إلى الأدوية التي ما عاد بإمكانه العيش من دونها جرّاء ما عاناه هناك. لا يزال الأذى الذي لحق بدرويش، وسواه من الأسرى المحررين، كديغول أبو طاس الذي تحدّث عن تجربته أيضاً، مستمراً بتقادم الزمن.

(الأخبار)

(هيثم الموسوي)

تقرير

سرقة مليوني دولار من سفارة لبنان في قطر!

ادّعى النائب العام المالي القاضي علي إبراهيم، على موظف في السفارة اللبنانية لدى قطر «بجرائم اختلاس أموال عامة وتزوير واستعمال المزور. وأحاله موقوفاً على قاضي التحقيق الأول في بيروت». القضية تتفاعل منذ أيام، حين اكتشفت وزارة الخارجية والمغتربين الجرم الجنائي، وطلبت فتح تحقيق به. وبحسب معلومات «الأخبار»، علمت الوزارة بأمر السرقة بعدما طلبت من البعثة الدبلوماسية في الدوحة تسلّم مبلغ من المال كانت بحاجة إليه، فجوبهت بالتلكؤ في بتّ الطلب، قبل أن يُكتشف أنّ المبلغ غير موجود، وأنّ المفقودات تُقارب المليوني دولار.

استُدعي مُحاسب السفارة إلى بيروت حيث خضع لتحقيق أدّى إلى توقيفه بعد الاشتباه في اختلاسه أموالاً عامة. كذلك صدر قرار بمنع سفر دبلوماسي متقاعد كان يعمل في الدوحة. وبحسب مصادر معنية، لا تزال التحقيقات في بداياتها، «وثمة أكثر من مشتبه فيه بنهب الأموال». وأرسلت وزارة الخارجية والمغتربين بعثة تفتيش إلى قطر، لإجراء تدقيق وتفتيش لتحديد المسؤولين عن «أكبر عملية سرقة ونهب في تاريخ الوزارة».

(الأخبار)

قضية

قرار ثالث باستمرار وقف الأشغال في الموقع الأثري

«شورى الدولة» ينتصر مجدّداً للسور الروماني

قرار «الشورى» يقضي بوقف قراري خطاس خوري السماح بتفكيك السور لكنه لا يبطلهما (مروان طحطح)

لا أسباب قانونية جديدة» من شأنها تبرير رجوع هذا المجلس عن قراره المطلوب الرجوع عنه».

بهذه الخلاصة، ختم مجلس شورى الدولة قراره القاضي بردّ طلب شركة «عالية» المستثمرة في العقار 740/ الباشورة (حيث يقع الجزء الأخير من السور الروماني) الرجوع عن قرار وقف الأشغال في العقار. قرار «الشورى» الثالث في هذه القضية، يقضي باستمرار وقف الأشغال في موقع السور، لكنه لا يبطل قرارات «الثقافة» التي «شرّعت» للشركة المستثمرة في العقار تفكيك السور الأثري والمباشرة بالأعمال، من دون احترام الأصول القانونية، أصدر المجلس قراراً إعدادياً آخر حمل الرقم 407، قضى بـ«ردّ طلب الرجوع عن قرار وقف التنفيذ»، الذي تقدّمت به وزارة الثقافة وشركة «عالية».

المجلس، بقراره الإعدادي الجديد، أعاد تأكيد المؤكّد، إذ أنه يأتي بعد قرار إعدادي «أصيل» صدر في 27 تشرين الثاني الماضي عام 2018 (في الدعوى المقامة من «جمعية التجمّع للحفاظ على التراث اللبناني») قضى بوقف تنفيذ القرارين، وآخر أصدره في نيسان الماضي، رداً على طلب قدّمتهُ الشركة المستثمرة، أكّد فيه على قراره الأول.

هو، إذاً، القرار الثالث في تسعة أشهر. وهذه سابقة، أو في أبسط الأحوال «قرار جريء»، بحسب الوكيل القانوني لـ«التجمّع»، فؤاد الحاج، خصوصاً أنه صدر في ظل «ضغط» تمارسه أطراف عدة، تبدأ بالشركة المستثمرة ولا تنتهي بوزارة الثقافة والمديرية العامة للآثار. وإذا كان هذا القرار لا يشي بوجهة ما قد يكون عليه مسار الدعوى وتوجّه المحكمة، إلا أن ما جرى حتى هذه اللحظات في قضية «العقار 740» يُعوّل عليه أصحاب الدعوى، خصوصاً أنها «مبنية على نقاط جوهرية، وثبت من خلال الوثائق أن هناك مخالفات للقوانين وعلامات استفهام كثيرة حول قراري خوري»، بقول الحاج.

الأشغال الآن متوقّفة، لكن الضغط «شغّال». الوزير الحالي، محمد داوود، «أكمل من المكان الذي وصل إليه خوري»، ولم يذهب أبعد في قضية حسّاسة كهذه. ما فعله داوود أنه قدّم لائحة جوابية إلى مجلس شورى الدولة، ضمّن إطار مختلف عن مضمون الدعوى، فاكتفى بطرح فكرة كيفية المحافظة وحماية الآثار والحفريات والمكتشفات بسبب توقف الأعمال مُستنداً الى ما صدر من مراسلات وقرارات في أواخر عهد خوري، ما فعله الوزير الحالي هو مجرّد تأريخ لما حصل من دون تحليله. باختصار «خبرنا القصّة». لكن، هذه القصة دونها قراران وزاريان (995 و1488) صدرا خلافاً للقوانين، وتحديداً للمرسومين

> **تؤكد الجهة المستدعية ان مخالفات قانونية تشوب قرارات «الثقافة» السماح بتفكيك السور**

3057 و3058 اللذين ينظّمان «آلية التدخلات الميدانية الأثرية التي تقوم بها المديرية العامة للآثار في مجال الحفريات الوقائية والإنقاذية»، و«إعادة دمج الآثار غير المنقولة في الأبنية والمنشآت المدنية الخاصة والعامة». وهذا هو صلب المواجهة القضائية اليوم، إلى جانب ممارسة الوزير السابق ما يسمى بـ«تجاوز حد السلطة»، بعدما اتخذ قراريه مستقلاً عن رأي المديرية العامة للآثار بمنع تفكيك الآثار أو دمجها، فسمح في القرار الأول (995) لـ«عالية» بتفكيك الآثار المكتشفة في العقار، بعد 24 ساعة فقط من تقديمها كتاباً له تطلب فيه الإذن بالتفكيك، ثم أتبعه بقرار آخر (1488) أوعز فيه للشركة بالمباشرة بالأعمال. هكذا، بقرارين، سمح الوزير للشركة بالفك والدمج ولنفسه بتخطّي القانون ومخالفته (انظر الكادر المرفق).

قرار الشورى يقضي بوقف القرارين، ولكن لا إبطال لهما حتى الآن. الأمر متروك اليوم إما إلى الوزير، ما يستوجب ضرباً من «الشجاعة» لإعادة النظر في مضمون الاتفاقية بين خوري و«عالية» في ما يخص الفك والدمج، أو إلى المسار القانوني. وهنا، تبدو حظوظ «عالية» في التقدّم بلائحة جوابية ثالثة شبه معدومة، بعدما تقدمت بلائحتين جوابيتين ختمهما المجلس بخلاصة، تفيد بأنه لا معطيات جديدة «تبرّر رجوع هذا المجلس عن قراره المطلوب الرجوع عنه». وما لم تقدّم الشركة معطيات جديدة، يفترض أن تكمل الدعوى مسارها كما ينص عليه القانون، إذ ينتظر أن يجري تكليف أحد المستشارين «في الغرفة التي تنظر في الدعوى لإعداد تقرير يفنّد كل جوانب الملف، على أن يخرج في النهاية بخلاصة أقرب إلى اجتراح الحلول»، على أن يلي ذلك رأي مفوّض الحكومة. وخلال شهر من تقديم التقرير، يُمكن لجهات الدعوى أن تعد لوائحها الجوابية، لتذهب بعدها القضية إلى الحكم. هذا ما ينصّ عليه المسار الطبيعي للعمل، لكن ثمة خوفاً هنا من «القعدة» في غرف مجلس شورى الدولة، والتي قد تمتد سنوات. وهو خوف يأتي من تجارب دعاوى سابقة ذات أهمية استغرق الوصول إلى الحكم فيها نحو 7 سنوات.

رجاءنا حمية

عاد مجلس شورى الدولة ليبعث الأمل، مجدّداً، في مسار قضية السور الروماني والحفريات الأثرية المُقامة على العقار 740/الباشورة. فقبل مرور تسعة أشهر على قراره الإعدادي الأول بوقف قرارين لوزير الثقافة السابق، غطاس خوري، سمح بموجبهما لشركة «عالية» بتفكيك الآثار المكتشفة في العقار وفك الآثار ودمجها

يضع المرسومان 3057 و3058 الصادران عام 2016 أسساً واضحة للفك والدمج، استناداً إلى تقارير علمية معلّلة وموثّقة من قِبل الأثري المسؤول أو المدير العلمي يبيّن ماهية المكتشفات وأهميتها والحقبة التاريخية التي تعود إليها (الفقرة الأولى من المادة 17 من المرسوم 3058). واستناداً إلى تلك التقارير «يعود للمدير العام للآثار تقرير مصير هذه المكتشفات (...) ولا يمكن تفكيك أيّ من هذه المكتشفات الأثرية غير المنقولة في الموقع، إلّا بقرار مُسبق من المدير العام للآثار» (الفقرة الثانية). وفي حال تمنّعت المكتشفات الأثرية غير المنقولة بأهمّية كبيرة «يعود قرار مصيرها إلى وزير الثقافة بناء على اقتراح المدير العام للآثار» (الفقرة الثالثة من المادة نفسها).

قضية

تجار سوق الخضار في سنّ الفيل ضحية احتيال؟

أكثر من مليار ليرة بلغت خسائر تجار الخضار بالجملة في سوق الخضار في سنّ الفيل بسبب تهرّب كبار التجّار وأصحاب التعاونيات من تسديد المستحقات المترتبة عليهم، مستفيدين من غياب آلية بيع «رسمية» و«منظّمة» تحكم عمل أسواق الخضار المركزية في لبنان

هديل فرفور

«يُطلب من جميع الأعضاء وقف الدين من دون ضمانات شخصية أو عينية». بهذا الإعلان المُلصق عند مدخل سوق الخضار في سنّ الفيل، يُشير إلى جملة من الإجراءات التي حدّدتها «الجمعية التعاونية التنظيمية لبائعي الخضار بالجملة في سنّ الفيل» وذلك «نظراً للأوضاع السائدة وما حصل من بعض الزبائن بتوقيف الدفع (...)».

ملامح التجار، كما الإعلان، تُنبئ بوجود خطب ما في السوق الذي يضمّ 85 محلاً لبيع الخضار بالجملة، ويُعدّ مقصداً لكبار التجار من أصحاب التعاونيات الغذائية والمطاعم والمحلات في المنطقة وجوارها.

بعض تجار السوق يتحدّثون عن أن الأوضاع الاقتصادية المتعثّرة أدّت إلى تأخر بعض كبار الزبائن في دفع المُستحقّات، وأشاروا إلى «مفاوضات» تجري مع هؤلاء لحثّهم على تقسيط ما عليهم. إلا أن ما لم يقله هؤلاء علناً، قالوه في «الخفاء»، وهو أن عدداً من كبار التجار «المعروفين» استغلّوا الأوضاع الاقتصادية الراهنة وأطراف البائعة إلى تصريف إنتاجهم، فاشتروا البضائع بالدَّين، والآن يتهرّبون من الدفع. وتُفيد معلومات «الأخبار» بأن ثلاثة تجار بارزين («قادوا» عملية الدين المنهجة في السوق، التي طاولت أكثر من نصف التجار، وهم أنفسهم نفذوا «عملية مماثلة» مع بائعي سوق الخضار في المدينة الرياضية، أحد التجار الثلاثة سوري الجنسية، وهو الاسم الوحيد من بين المتهرّبين الذي صرّح عنه البائعة، فيما تكتموا عن اسمي تاجرين لبنانيين. وأشاروا أيضاً إلى تورّط إحدى أهم التعاونيات (السوبر ماركت) «التي صارت تُعمل عروضات على حسابنا!».

«تعرضنا لعملية نصب واحتيال»، يقول أحد التجار، مشيراً إلى أن أحد الذين يتهرّبون من الدفع حالياً، بدأ بإنشاء مجمع تجاري ضخم «فكيف لمتعثر بسبب الأوضاع الاقتصادية أن يدخل في استثمار بهذا الحجم؟».

رئيس الجمعية إيلي معلوف، شدّد لـ«الأخبار» على أن المسؤولية تقع على عاتق تجار السوق لعدم أخذهم ضمانات لدى تعاملهم مع الشارين، مشيراً إلى أن تراجع وضع السوق سببه الأساسي الوضع الاقتصادي الذي دفع تجاره إلى تصريف بضاعتهم بالدين. ولفت إلى أنّ الجمعية أصدرت إعلاناً نبّهت فيه إلى ضرورة «الحصول على توقيع الشاري على كل فاتورة تُباع بالدين». وفيما قال إنّ الجمعية تقدمت بشكوى لدى النيابة العامة ضد كل من أوقف عن عمد عدم سداد المبالغ المستحقة عليه، اتهم المتضررين بـ«التقاعس وعدم التجاوب لخوض معركة أمام القضاء»، إلا أنه استطرد بأن «غياب الثقة بالمحاكم يؤدي إلى تفضيل البائعين عدم اللجوء إلى القضاء بسبب الوقت الطويل الذي تستغرقه المحاكمات، وهو ما يعرفه المدينون جيداً».

> **أصحاب التعاونيات يماطلون في تسديد نحو مليار ليرة من المستحقات**

بعض تجّار السوق يتساءلون، من جهتهم، عن سبب عدم أخذ «الريس» معلوف نفسه ضمانات من التجار الذين وقع هو أيضاً ضحيتهم، ويشير أحدهم إلى أنّ «آلية البيع في السوق منذ افتتاحه عام 1982 تجري بهذه الطريقة (...) ومصلحتنا محكومة بالثقة»، متسائلاً: «هل يمكن أن أطلب من صاحب سوبرماركت معروف ضمانة؟ لا أحد منا كان يتخيّل أن نصل إلى هنا. كنا نشكو من التأخير في الدفع، وكنا نصبر بسبب الضائقة الاقتصادية. لكننا لم نظن يوماً أن هذا التأخير قد يكون متعمداً من البعض». ماذا عن المزارعين؟ يؤكد معلوف والتجار أن لا تأثير للأزمة على المزارعين، «لأن حقهم مضمون، والبائع سيسدد في نهاية المطاف المترتبات عليه»، وهو ما لا يوافق عليه رئيس جمعية المزارعين اللبنانيين أنطوان الحويك «لأن تجار السوق يشترون أيضاً البضاعة من المزارعين بالدين نتيجة حاجة هؤلاء إلى تصريف مزروعاتهم. وعدم حصول الباعة على مستحقاتهم من التجار، سينعكس بالتأكيد عدم حصول المزارعين على مستحقاتهم أيضاً». ويلفت إلى أن المزارعين لطالما كان مطلبهم الحصول على ضمانات من الباعة، «وتواصلنا منذ عام 2003 مع مختلف الوزارات المعنية (المالية والزراعة والاقتصاد) لاستصدار أوراق ومستندات تحمل ختم وزارة المالية تكون معتمدة في آلية الشراء بين المزارع والبائع من جهة، وبين البائع والتاجر من جهة أخرى»، لكنّ هذه المساعي كانت تفشل نتيجة ضغط بعض الباعة الذين كانوا يستفيدون من غياب الآلية «الرسمية» ويحققون ربحاً على حساب المزارع. بهذا المعنى، فإن هؤلاء وقعوا، هذه المرة، ضحية غياب الآلية الرسمية للبيع والشراء.

ثلاثة تجار بارزين «قادوا» عملية دين ممنهجة طاولت نصف تجار السوق (مروان طحطح)

مقالة

الجامعة الوطنية في الأسر من جديد
نحو مقاطعة الانتخابات الطلابية

ليالي عبد الهادي *

عصيان القوانين الجائرة واجب الاحرار
م. لوثر كينغ

يبدوا أننا دوماً على أهبة الإستعداد للدفاع عن شرف الذين استشهدوا، وعن رموز الثورة الذين ماتوا، وعن أسرى حُرّروا. لكن حين يأتي استحقاق الدفاع عن الأحياء، من زملائنا ورفاقنا المظلومين والمهمشين، تصبح القضية مسألة فيها نظر قابلة للنقاش والاختلاف وتحتمل التأجيل والتأويل.

صدر في 17-7-2019 القرار رقم 2362 التابع للنظام الداخلي للإتحاد الوطني لطلاب الجامعة اللبنانية المعني بتنظيم الإنتخابات الجامعية. وفيه يُعرَّف «الناخب»، في الإنتخابات الطلابية، على أنه الطالب «لبناني الجنسية» المسجل ضمن المؤسسة الجامعية (المواد 1 و5 و6 من نص القرار)، ويستبعد عن الفعل الإنتخابي غير اللبنانيين صراحةً.

تسرق هذه البنود الثلاثة منّا المعنى السياسي لهويتنا الطلابية لتحولنا كطلاب إلى جماعات قومية سرعان ما ستلتحق بها الحمى الطائفية. فالطالب، تاريخياً، كان إمّا بيدقا بيد السلطة ومنطقها أو متمرّداً عليها. هذا ما علّمتنا إياه الحركات الطلابية في أميركا اللاتينية ومدارس التربية الثورية، وهذا ما تعلمنا إياه حركة الطلاب المقرونة بحركة الحقوق المدنية ضدّ الفصل العنصري في نضالاتها الأيديولوجية ضدّ البنية الرأسمالية للرجل الأبيض، وضدّ حروب المنظومة التوسعية في العالم، وما تعلمنا إياه حركات المقاطعة التي قادها طلاب جنوب إفريقيا في القرن العشرين، وقبل ذلك الحركات الطلابية في فلسطين في القرن التاسع عشر، كل منها ضد سلطات الإستعمار الإحلالي، والأهم ضد أذناب الإستعمار من السلطات المحلية التبعية. وفي كل تلك النضالات، كان الطالب يُعرَّف بفعله النقيض للبنية المهيمنة. لذا كان لزاماً على الحركات الطلابية، أينما كانت، أن تنتج خطابا تناحرياً مع خطاب السلطة وأدوات قمعها الأمنية والقانونية. فقوانين السلطة وأنظمتها، بطبعها، تُبنى على حماية احتكارية صنع القرار من خلال منظومة فئوية متحجّرة. لذا ما انفكت الحركات التحررية تنادي بالعصيان الذي أثبت نفسه من بين الوسائل الأنجع لمواجهة المنطق السائد. العصيان من شأنه أن يدفع باتجاه تجاوز الوضع القائم نحو تأسيس لغة تبلور رأياً عاماً متحرراً من سطوة القوة الطائفية المهيمنة.

عطفا على هذا الإرث لا بد من أن نسأل أنفسنا اليوم، ما العمل؟ كيف لنا كطلاب، ضمن حركة تغييرية، أن نشارك في مهزلة تفكيكية أخرى تسعى إلى تغريب الحراك الطلابي عن سياقه السياسي والإجتماعي الأوسع، وتحويل مسعانا التنظيمي إلى معارضة مطبّعة مع قواعد اللعبة السياسية في الجامعة اللبنانية (الإحتكارية الطائفية)؟ هل نخطئ كما أخطأ من سبقنا من طلاب عندما رضخوا أمام هذه الإختزالية المخجلة بحجة العدد الضئيل «لغير اللبنانيين»؟

لقد وقع من سبقنا من المستقلين في شرك الوهم والإستيلاب. فظنوا أن بامكانهم دخول معركة الانتخابات ذات القانون النسبي المشوّه من دون أن يتم إحتواؤهم عبر جعلهم معارضة رمزية تزيد من زخم المسرحية السياسية ومن شرعية انتصارات أحزاب السلطة (المُعدّة سلفا). الوهم في أننا قادرون على نسج «تحالفات» والدخول في «مفاوضات» مع السّلطة، من دون أن نقع في شراك الإستيلاب الفكري الذي يؤدي بنا إلى مهزلة لغوية. فتارنا نصف مساوماتنا بـ«الواقعية السياسية»، ونبرر إستكانتنا أمام التناقض المبدئي بعبارة «تعددية الآراء»، ونعلّل تخاذلنا عن نصرة مختلف الشرائح المجتمعية المنتهكة من قبل السلطة بحجة «ضرورات تكتيكية»... وهكذا، فشل من سبقنا في المواجهة، وأسفر عن رضوخهم اصدار قرار آخر بشروط عنصرية تستهزئ بمعنى وجودنا الطلابي كلبنانيين وفلسطينيين وسوريين. ألا تستوجب هذه الإهانة والإستهانة بماهيتنا، ردًّا واضحاً منا كمعارضة طلابية؟

أخشى أننا في حال فشلنا في الإجابة عن السؤال، فإن هذا سيؤشر الى ضبابية في الرؤية، وتلك لن تجلب إلا أفعالا هزيلة ولغة خائرة تهرول وراء إيجاد مكانة ضمن النظام القائم. وهذا بالذات ما تحتاجه السلطة واجهزتها وما تقتات عليه للحفاظ على خديعة ديمقراطيتها: «معارضة» تعجز عن اتخاذ موقف من الظلم الصارخ في هذه الدولة، وتتبنى لغة «التعايش المشترك» و«السلم الأهلي» التي أفرغها النظام الطائفي من مضمونها.

نحن أمام فرصة تصحيح عيب من سلفنا من زملاء. نحن كطلاب - مواطنين ولاجئين - أمام فرصة تاريخية لتغيير قواعد اللعبة التي رضخت لها «المعارضة» الطلابية في العقد الأول من القرن الجاري. وأهم استحقاقاتنا اليوم اتخاذ قرار مقاطعة هذه المهزلة الإنتخابية وتتويجها بعصيان هذا القرار وتعاريفه الدنيئة (المواد: 1-2-5-6) والمفرغة (المواد:45-102-69-65). نحن أمام مفترق طرق، الأول يدعونا لأن نتهافت وراء هذه المكيدة الإنتخابية فإذا نلنا مقعدا كنا معارضة من دون هوية، وإن خسرنا كنا معارضة من دون موقف، وبين هذا وذاك نكون قد طبّعنا مع العنصرية ضاربين هويتنا الطلابية وأمانة غير اللبنانيين منا عرض الحائط. فالرضوخ لأحكام العنصرية هو الاعتراف بالمنطق السلطوي الفئوي.

تباعاً، ليس أمامنا سوى الطريق الثاني وهو مسلك المقاطعة الذي يحوّل المكيدة الإنتخابية إلى منبر لإعلاء خطابنا التغييري ومنطقنا التحرري، وتقديم نموذج جذري مشرّف يتتلمذ على يديه القادمون من الزملاء فيجدون فيه الخطاب البديل عن خطاب السلطة وأحزابها الطائفية.

حين تعيد مهزلة الانتخابات هذه إنتاج البنية الطلابية الطائفية ذاتها، سنكون أمام حقبة تاريخية جديدة ينتقل فيها الصراع من صراع شكلي ضمن البنية القائمة، إلى صراع مبدئي بين جسد طلابي طائفي من جهة وفكر طلابي تحرري من جهة أخرى. حينها نستطيع إعلان مرحلة نضال قاعديّ من شأنه تغيير اللعبة العنصرية الطائفية الإحتكارية. إن جامعتنا التي استُشهد لأجلها من سبقنا إلى الحركة الطلابية التحررية ما زالت منذ مطلع القرن الجاري أسيرة أنظمة وإجراءات عنصرية إقصائية. لذا يقع على عاتقنا بديهياً واجب أخلاقي في تحريرها من قواعد اللعبة القذرة للسلطة الفئوية ونظامها الطائفي. فلا سكوت عن اختزال معنى الطالب ولا انسياق مع السياسات التفكيكية ولا انصياع لانصاف ديمقراطيات كاذبة.

* طالبة في الجامعة اللبنانية

سجّله قاسم الزين هدف الفوز في الدقيقة 95 (عدنان الحاج علي)

الكرة اللبنانية

حلقة جديدة من «قصة حبّ» النجمة والدقائق القاتلة

فوز قاتل ثانٍ للنجمة وخسارة ثانية للتضامن صور، مقابل انتصار أول للإخاء الاهلي عاليه وسقطة افتتاحية لطرابلس. هذا ما شهده افتتاح المرحلة الثانية من الدوري اللبناني لكرة القدم، والتي تستكمل اليوم بـ«دربي» البرج وشباب البرج عند الساعة (16.00). قبل ان يلتقي غد الصفاء والشباب الغازية (15.30). والانصار وشباب الساحل (16.00) في لقاءٍ مرتقب آخر

شربل كريم

مرة جديدة «يقتل» النجمة أحد خصومه بدم بارد، وهذه المرة كان التضامن صور الذي كان قد سقط أمام «النبيذي» في لقاءاتهما السبعة الأخيرة في الدوري اللبناني هو الضحية.

«سفير الجنوب» وصل الى مدينة كميل شمعون الرياضية، وهو يدرك تماماً أن انتظاره الطويل للتغلب على النجمة قد يطول أكثر، إذ أنه لم يفز على مضيفه منذ عام 2008 بفضل ذاك «الهاتريك» الشهير الذي سجّله مهاجمه السابق غسان شويخ. هو علم أن الخسارة قد تأتي لا محالة، لأنه يواجه خصماً حاضراً بشكل كبير للمنافسة على اللقب، ويتمتع بمعنويات عالية استمدها من فوزه الافتتاحي على غريمه الأنصار.

لكن لا شك في أن إيمان الصوريين بأنفسهم حضّر فجأة مع نهاية الدقائق الـ45 الأولى، عندما نجح في الخروج متعادلاً (1-1)، وكاشفاً خطة النجمة تحديداً من الناحية الهجومية، وأملاً طبعاً في تعطيلها خلال الشوط الثاني. هو عمل على هذا الأمر فعلاً ونجح فيه حتى الدقيقة 95 عندما لعب المدافع قاسم الزين دور البطل مسجّلاً هدف الفوز بكرة رأسية إلى يمين الحارس هادي مرتضى.

تفاصيل صغيرة فصلت بين الفريقين على مدار شوطي اللقاء، ولو أن النجمة كان الطرف الأفضل بفعل استحواذه، والربط الموجود بين خطوطه مقابل لعب التضامن صور بعفوية في أحيان كثيرة، معتمداً على الإحساس الفطري للاعبيه للتعامل مع الهجمات النجماوية، ولصنع الفرص أيضاً في الشقّ الهجومي، فبدا الفريق وكأنه من دون خطة واضحة، وظهر سريعاً وكأنه وصل إلى بيروت للحصول على نقطة.

مدرب النجمة المصري محمد عبد العظيم «عظيمة» بدا وكأنه يعرف التضامن، فركّز على ضربه من ناحية الجهة اليسرى الخاصة به، حيث نشط فايز شمسين بمواكبة دائمة من القائد علي حمام. خطة بدت ناجحة ولو أن الظهير الأيسر للفريق الجنوبي مصطفى نور الدين فهم اللعبة، وعمل على مواجهة الثقل الرهيب على الجهة التي يشغلها.

هناك حضر شمسين بشكل دائم، وهو الذي كان أفضل لاعبي النجمة في المباراة، إن كان على صعيد اللياقة البدنية أو حتى من خلال التحركات المستمرة، فكان عملياً أكثر من لمس الكرة وأكثر من لعب الغرضيات إلى داخل المنطقة.

المهم أن كل شيء أعطى مؤشرات بأنه إذا ما سجّل النجمة، فإن الهدف سيأتي من الميمنة، وهو ما حصل عندما تلقّى حمام كرة من حيدر خريس وتخطّى الغاني كوفي بيواه الذي قام بعرقلته، ليحصل على ركلة جزاء سجّل منها شمسين نفسه هدف التقدّم.

لكن الجهة اليمنى كانت أيضاً سبباً بشكل أو بآخر في اهتزاز الشباك النجماوية، لأن المساحة الخالية خلف حمام، سمحت للمهاجم عدنان ملحم بالانطلاق باتجاه المنطقة بهدوء وبمواكبة خجولة من علي السعدي، ليسدّد بعدها كرة بقدمه اليسرى الى يسار الحارس عباس حسن، معلناً عن هدف التعادل.

هدفٌ جعل التضامن لا يفكر بشيء سوى الدفاع في الشوط الثاني، إذ في كل الأحوال كانت خطوط الإمداد مقطوعة باتجاه رأس الحربة الوحيد (مهاجم النجمة السابق) النيجيري كيبرو موسى في ظل عدم وجود صانع العاب يمدّه بالكرات، ولو أنه حصل على فرصة حسم اللقاء لمصلحة فريقه قبل الهدف النجماوي

> **حقّق الإخاء الاهلي عاليه انتصاره الاول في الدوري على حساب طرابلس**

البيسرى الى يسار الحارس عباس حسن، معلناً عن هدف التعادل.

هدفٌ جعل التضامن لا يفكر بشيء سوى الدفاع في الشوط الثاني، إذ في كل الأحوال كانت خطوط الإمداد مقطوعة باتجاه رأس الحربة الوحيد (مهاجم النجمة السابق) النيجيري كيبرو موسى في ظل عدم وجود صانع العاب يمدّه بالكرات، ولو أنه حصل على فرصة حسم اللقاء لمصلحة فريقه قبل الهدف النجماوي القاتل، لكنه سدّد بعيداً عن المرمى وهو شبه منفرد.

بطبيعة الحال، جاء هدف النجمة من رحم المعاناة بعد التكتل الدفاعي الصوري، والذي واجهه «عظيمة» بلعب أوراق هجومية، على غرار إشراك علي الحاج بعد أقل من ربع ساعة على انطلاق الشوط الثاني، بدلاً من إدمون شحادة، وخصوصاً بعدما شعر بأن لاعبي فريقه وكأنهم يثقون بشمسين أكثر فركّزوا على مدّه بالكرات بشكل أكبر بكثير من تلك التي وصلت الى اللاعب القادم من السلام زغرتا. كما لعب المصري ورقة هدّاف الفريق في الموسم الماضي علي علاء الدين، ومن ثم العائد الى الفريق خالد تكه جي. لكن كل هذا لم يُجدِ نفعاً، فبدا أن الحل لن يأتي إلا من خلال كرة ثابتة، وتحديداً من الركنيات الكثيرة التي حصل عليها صاحب الضيافة، وهو ما حصل فعلاً عندما لعب شمسين إحداها، فحوّلها الزين إلى داخل الشباك بعد سوء تغطية من بيواه أيضاً.

وإذا كان التضامن صور قد يتجه الى «النفق المظلم» بشكل مبكر هذا الموسم، فإن الصعوبات التي توقّعها طرابلس قبل بداية مشواره بعد غيابه عن المرحلة الأولى بسبب تأجيل مباراته مع العهد، كانت حاضرة في لقائه مع ضيفه الإخاء الأهلي عاليه على ملعب رشيد كرامي البلدي حيث سقط (2-0).

الفريق الجبلي تخطّى بهذه النتيجة الأداء السلبي المفاجئ الذي طبع لقاءه الأول مع الصفاء في المرحلة الافتتاحية، فعاد ليقدّم فريقاً مبنياً عملياً على فعّالية نجومه المحليين، فسجّل كريم درويش الهدف الافتتاحي بكرة سدّدها من مسافة 25 متراً، قبل أن يطلّ أفضل هدّاف لبناني في الموسم الماضي أحمد حجازي ويسجل الهدف الثاني في الشوط الثاني، مستغلاً خطأ مشتركاً بين الحارس سراج الصمد والمدافع خالد العلي.

وذلك قبل أن تلفظ المباراة أنفاسها الأخيرة، ليكرر النجمة ما فعله أمام الأنصار ويفوز في الدقائق القاتلة وهذه المرة بنتيجة (2-1).

انتصار مهم للنجماويين قبل موقعة الترجي التونسي في كأس محمد السادس للأندية العربية الأبطال، وانتصار مهم أيضاً لأنه يثبت الفريق كمنافس على اللقب منذ المراحل الأولى. لكن أيضاً الطريقة التي يفوز فيها الفريق تترك ملاحظات واضحة عند «عظيمة»، وتحتاج إلى وقتٍ لإيجاد الحلول لها، كون الفريق يلعب اليوم في وجود عناصر جديدة، أمثال السعدي وعبدالله عيش والتونسي مراد الهذلي وخريس وشمسين وشحادة والغاني أبودو ايساكا، ما يعني أن أكثر من نصف لاعبي الفريق لم يلعبوا مع بعضهم البعض سابقاً، وهي مسألة مفصلية، إذ مع ارتفاع مستوى الانسجام سيرتفع المستوى العام لا محالة وسط المؤشرات الجيّدة الموجودة حالياً.

برنامج مباريات الدرجة الاولى المرحلة الثانية

السبت 28 أيلول		
البرج x شباب البرج	16:00	بلدية صيدا
الأحد 29 أيلول		
الصفاء x الشباب الغازية	15:30	بلدية بحمدون
الأنصار x شباب الساحل	16:00	بلدية طرابلس
الدرجة الثانية المرحلة الثانية		
السبت 28 أيلول		
الميرة x الحكمة	15:30	ملعب العهد
أنصار حوارة x الأهلي صيدا	15:30	السلام زغرتا
سبورتينغ x البقاع	15:30	ملعب النجمة
ناصر بر الياس x الإجتماعي	15:30	بلدية بحمدون
الراسينغ x الإصلاح البرج الشمالي	15:30	مجمع فؤاد شهاب
الأحد 29 أيلول		
الأهلي النبطية x النهضة بر الياس	15:30	بلدية كفرجوز

كالشيو

يلتقي نادي ميلان مساء يوم غد الاحد نادي فيورنتينا في الاسبوع السادس من الدوري الإيطالي. مباراة لها اهمية كبيرة للفريقين وخاصة ميلان الذي يمرّ بظروف صعبة وخسر في منتصف الاسبوع امام تورينو. من جهته يسعى فيورنتينا لمواصلة الفوز بعد تجاوزه سامبدوريا اخيراً. مباراة بتفاصيل كثيرة وربما ينتج عنها إقالة مدربين

ميلان x فيورنتينا **فرصة جيانبا ولو الأخيرة**

حسن رمضان

هي مباراة مصيرية بالنسبة إلى المدرب الجديد لنادي ميلان ماركو جيانباولو. ففي حالة الخسارة أمام فيورنتينا القوي سيكون من الصعب تجديد الثقة بالمدرب، لأن الجماهير لن تقبل بأيّ تبرير للخسارة نظراً لتكرارها للمرة الرابعة منذ انطلاق الموسم. عاشت جماهير النادي الأهم أوروبيا في إيطاليا في وهم طوال فترة التحضيرات ما قبل بداية الموسم الجديد. الجميع آمن بجيانباولو، لكن هذا الإيمان على ما يبدو لم يكن في مكانه أبداً.

جيانباولو ليس بالرجل أو المدرب المخلّص، ولا يملك عصا سحرية سيغيّر من خلالها ميلان الموسم الماضي إلى ميلان سينافس يوفنتوس على لقب الدوري. لكن أين تكمن المشكلة؟

مع خسارته للمباراة الأولى أمام أودينيزي، خرج الجميع ليبرّر ويدافع عن المدرب على اعتبار أنها المباراة الرسمية الأولى بالنسبة إلى «المفكر» الجديد، ومن الممكن أنه لم يثبت على تشكيلته بعد. منطقياً، لا يمكن تفسير خسارته الأولى سوى بهذه الطريقة، لكن ما ظهر في المباريات اللاحقة أكد أن الأداء الذي كان في مباراة «أودينيزي»، لم يكن صدفة أو حدثاً عابراً.

خلال المواسم القليلة الماضية، وتحديداً خلال السنوات «العجاف» التي عاشتها جماهير النادي اللومباردي، لم تكن الخسارات مترافقة مع الأداء كما هو الحال اليوم. أداء أقلّ ما يقال عنه أنه ضعيف ومخيّب في «دربي ديلا مادونينا» أمام إنتر ميلانو. ثنائية نظيفة، سجلها أبناء «المدرب الحقيقي» أنطونيو كونتي في ميلان، إضافة إلى أداء رائع جعل المتابعين يشكون في «عنوان اللقاء»، ونديّة المباراة التي لطالما كانت من بين أفضل وأشرس الديربيات في العالم. بالنسبة إلى مدرب ميلان السابق جينارو غاتوزو، رغم كل سيئاته كمدير فني إلّا أنه كان يتميز بشيء يفتقده جيانباولو اليوم، وهو الروح.

هذه الأخيرة هي التي جعلته يواصل مع ميلان حتى نهاية الموسم الماضي. الروح التي جعلته محبوباً من قبل اللاعبين، رغم معرفتهم المسبقة بافتقاره للأفكار الإبداعية في عالم التدريب. غاتوزو أحبته الجماهير، أما جيانباولو، فسيكون أمامه عمل شاق خلال المباريات القليلة المقبلة. بكل بساطة، سامبدوريا ليس ميلان. على الجهة المقابلة، يعيش نادي المدينة الجميلة فلورنسا، مرحلة جديدة مع تغيير بعض الأسماء في التشكيلة هذا الموسم. «الفيولا»، قدموا مباراة جنونية في افتتاح مبارياتهم في الدوري الإيطالي أمام سفير الجنوب نابولي، والتي انتهت بنتيجة (4-3) لصالح «النابوليتانيين». ومن ثم حقق تعادلاً بطعم الخسارة أمام يوفنتوس، بعد أن قدّم أبناء المدرب فنشنزو مونتيلا أداء بطولياً خلال مباراتهم مع حامل اللقب. انتهى حينها اللقاء بالتعادل من دون أهداف.

ما يمكن استنتاجه من موسم «البنفسجي» حتى اللحظة، أن مونتيلا ليس بجيانباولو، مدرب من الواضح أنه يعرف ما يريد، ولاعبوه يترجمون أفكاره على أرض الملعب بصورة واضحة، تماماً كما يحدث اليوم مع المدرب الإنكليزي فرانك لامبارد مع ناديه تشيلسي.

الأداء لطالما ما كان جزءاً أساسياً بالنسبة لنجاح المدرب، لكن هناك بعض الإستثناءات، تصب في خانة عدم المخاطرة. مونتيلا فيورنتينا ليس مونتيلا ميلان، تماماً كما جيانباولو ساميدوريا ليس هو نفسه مع ميلان. بكل بساطة، تدريب لم يكن يوماً مفتاحاً للنجاح مع الأندية الكبيرة التي تختلف أهدافها عن فرق المناطق الدافئة في سلم ترتيب الدوري. هذا الأمر معروف ومنطقي جداً، فأن تنهي الموسم في المركز السابع مع ساميدوريا على سبيل المثال، يعتبر نجاحاً مميزاً وستتغنى به الصحف الإيطالية، لكن أن ينتهي الموسم في احتلال ميلان لهذا المركز، تنقلب الأمور 180 درجة، وتنهمر الانتقادات على المدرب الذي أوصل ميلان إلى هذا المركز.

> **ليس مقبولاً أن ينهي ميلان المركز في منتصف الترتيب**

أن تنجح تحت الضغط، هو التحدي الأكبر حالياً بالنسبة لجيانباولو. هذا الضغط الذي لم يكن له أثر عندما كان مدرباً لساميدوريا، يبدّل من معالم وجوه اللاعبين خلال المباراة. جيانباولو لن يكون الحل بالنسبة لميلان، فالمكتوب يظهر من عنوانه، وهذا ما بيّنه للجميع المدرب المميز انطونيو كونتي، الذي غير من شكل انتر، ووضعه في قمة الترتيب وبخمسة انتصارات متتالية.

خسر ميلان الخميس امام تورينو

بريمير ليغ

ليفربول للابتعاد بالصدارة وقمة بين آرسنال واليونايتد

يسير ليفربول متصدّر الدوري الإنكليزي الممتاز لكرة القدم ووصيفه مانشستر سيتي حامل اللقب على كوكب آخر هذا الموسم، فيما تحاول باقي الأندية الكبرى اللحاق بهما في المرحلة السابعة نهاية الأسبوع. وضرب الفريقان بقوة الموسم الماضي، ففاز سيتي 32 مرة في 38 مباراة وتوّج بفارق نقطة واحدة عن ليفربول الذي عوّض بإحرازه لقب دوري أبطال أوروبا على حساب مواطنه توتنهام.

أحرز ليفربول حتى الآن ستة انتصارات في الدوري وتربّع على الصدارة بفارق خمس نقاط عن سيتي الذي فاجأه نوريتش سيتي في المرحلة قبل الماضية، فانتفض لنفسه وسحق واتفورد (8-0) في نتيجة قياسية خلال مشواره في الدوري.

وبرغم خوضهما مباراتين خارج أرضهما، يتوقع أن يحرز العملاقان الجديدان فوزين، إذ يحلّ ليفربول اليوم في افتتاح المرحلة ضيفاً على شيفيلد يونايتد العاشر (الساعة 14:30 بتوقيت بيروت)، فيما يزور سيتي في ختام مباريات اليوم ايفرتون (الساعة 19:30)

وبعيداً عن ثنائي الصدارة، تقف أندية ليستر سيتي وآرسنال ووست هام مع 11 نقطة، فيما استهل الكبار الثلاثة توتنهام وتشلسي المتجدد ومانشستر يونايتد موسمهم بهفوات متنوعة.

وبعد خروجه الموجع منتصف الأسبوع من الدور الثالث لكأس الرابطة أمام كولشيستر من الدرجة الرابعة بركلات الترجيح، يستقبل توتنهام السابع في لندن ساوثمبتون الثالث عشر. واكتفى فريق المدرب الأرجنتيني ماوريسيو بوكيتينو بتحقيق فوزين فقط في ثماني مباريات ضمن جميع المسابقات هذا الموسم، وأربع من أصل 17 مع احتساب مباريات الموسم الماضي. ومع زيارة مرتقبة لبايرن ميونيخ الألماني الثلاثاء المقبل في دوري الأبطال، قد يزداد هذا الإحصاء سوءاً لفريق شمال العاصمة، إلا إذا نجح هداف مونديال 2018 هاري كاين ورفاقه في تضميد جراحهم باكراً.

وخلافاً لتوتنهام، يعيش تشلسي، حامل لقب الدوري الأوروبي، بداية حقبة جديدة، بعد رحيل مدربه الإيطالي ماوريتسيو ساري بعد موسم واحد، بالإضافة إلى نجمه البلجيكي ادين هازار إلى ريال مدريد الإسباني في صفقة كبيرة. وكان أداء «البلوز» مميزاً في كأس الرابطة فتفنّن في سحق غريمسبي (7-1)، ليحقق مدربه ونجمه السابق فرانك لامبارد فوزه الأول على ملعب «ستامفورد بريدج». وقدم الفريق المحظورة عليه التعاقدات هذا الموسم مستوى واعداً ضد ليفربول الأسبوع الماضي (2-1)، لكن عليه تحسين دفاعه الذي اهتزّت شباكه في المباريات التسع تحت إشراف لامبارد وأصبح صاحب ثالث أسوأ دفاع بعد واتفورد ونوريتش. ولا شك أن عودة لاعب الوسط المدافع الفرنسي نغولو كانتي من الإصابة ستريح الفريق الأزرق في هذا الإطار. ويستقبل تشلسي اليوم برايتون الذي لم يفز منذ المرحلة الأولى.

> **قد يضطر سولسكاير إلى منح غرينوود (17 عاماً) مشاركة اساسية**

وفي ظلّ نتائجه المتعثّرة وأخرها تفادي الخروج من كأس الرابطة أمام ورتشدايل المتواضع بركلات الترجيح، يعوّل مانشستر يونايتد على الشاب مايسون غرينوود عندما يستقبل أرسنال الاثنين في ختام المرحلة.

ولم يجد رجال المدرب النروجي أولي غونار سولسكاير طريق الشباك أكثر من مرة في مباراة واحدة، منذ المرحلة الأولى هذا الموسم أمام تشلسي (4-0)، وفي المرحلة السابقة مُني «الشياطين الحمر» بخسارة موجعة أمام وست هام (2-0).

وما يعقّد مشكلات يونايتد تعرض هجومه لإصابات متنوعة أبعدت ماركوس راشفورد والفرنسي انتوني مارسيال، لكن خصمه أرسنال ليس أفضل حالاً إنما من الناحية الدفاعية إذ اهتزت شباكه عشر مرات في ست مباريات. وقد يضطر سولسكاير إلى منح غرينوود (17 عاماً) مشاركة أساسية ثانية في الدوري. وقال المدرب عن لاعبه: «يملك قدمين رائعتين وسدد ركلة الترجيح بقدمه اليمنى، لذا سيكون كابوساً للمدافعين عندما يواجهونه في منطقة الجزاء». وأضاف «يمكنه الذهاب بالاتجاهين، وهذا رائع بالنسبة لي، كما ترون يملك النوعية وسيحصل على حصته من المشاركة في المباريات».

(الأخبار)

يمتلك السيتي جميع الأسلحة الهجومية (أولي سكراف ـ أ ف ب)

الليغا

ديربي العاصمة يحدّد صدارة الـ«ليغا»

حلم الدوري يبدأ من مدريد

يحلّ متصدر الدوري الإسباني ريال مدريد، ضيفاً ثقيلاً على أتليتيكو مدريد ثالث جدول الترتيب، في قمة الجولة السابعة من الدوري الإسباني الممتاز. ستلعب المباراة اليوم على ملعب واندا ميتروبوليتانو (22:00 بتوقيت بيروت)

حسين فحص

رغم إبرامه العديد من الصفقات في الصيف الماضي، شهد موسم ريال مدريد العديد من التخبطات خاصة على صعيد الأداء، ما جعله مادة دسمة للصحافة الرياضية حول العالم. خسارةٌ أوروبية ثقيلة أمام باريس سان جيرمان، وفشل للصفقات الجديدة حتى الآن كانت لتضع الـ«ميرنغي» في وضعٍ لا يُحسد عليه، لولا تصدره الدوري الإسباني حتى اللحظة بـ4 انتصارات وتعادلين، مستفيداً من تعثرات منافسيه المباشرين. مباراة صعبة تنتظر زيدان ورجاله اليوم، قد تحدّد بشكل كبير مسار الفريق، وإذا ما كان سيحقق النجاحات التي تريدها الجماهير هذا الموسم.

منذ عودته الأخيرة إلى ريال مدريد، فشل زيدان في إعادة النسخة المرعبة لـ«ميرينغي»، التي احتلّ خلالها أوروبا طيلة ثلاثة مواسم. كان لخط الوسط الكلمة المفتاح في نجاح ريال مدريد. زيدان حينها، دون إغفال عنصر الحسم المتمثل بكريستيانو رونالدو، والشخصية القيادية الكبيرة التي كان يمتلكها، والتي ساهمت بشكل كبير في نجاح حقبة زيدان الأولى في حقبته الثانية (بدأت نهاية الموسم الماضي)، تغيرت العديد من العوامل، ما أظهر ضعفاً واضحاً في تماسك الخطوط. مع غياب لوكا مودريتش، أفضل لاعب في العالم الموسم الماضي، استخدم زيدان جايمس رودريغيز لبناء اللعب من الخلف، غير أن صانع الألعاب الكولومبي لم يظهر بالشكل المطلوب في مركزه الجديد. مودريتش ليس اللاعب الوحيد الذي غاب بداعي الإصابة، إذ أنّ القائمة تطول لتشمل ماركو أسينسيو، إيسكو، مارسيلو، وميندي.

واجه زيدان العديد من المشاكل في ظل كل هذه الإصابات المؤثرة، وقد زاد الأمر تعقيداً عدم تأقلم أغلب اللاعبين الجدد حتى الآن. ميليتاو، ميندي يوفيتش وهازار، أسماءٌ جاءت لبناء اللعب من الخلف، غير أن صانع مطلع الصيف الماضي بطلب شخصي من زيدان، رغم اندماج ميندي وميليتاو تدريجياً، لا تزال الأسماء المستقدمة في الخط الهجومي بعيدة كل البعد عن التطلعات. افتتح ريال مدريد الميركاتو باستقدام المهاجم الصربي لوكا يوفيتش، وذلك بعد موسم استثنائي مع آينتراخت فرانكفورت الألماني. حينها، احتلّ يوفيتش عناوين الصحف، في ظل المنافسة الشرسة من مختلف الأندية لاستقدامه، رغم قدومه مقابل 60 مليون يورو، لا يزال يوفيتش حبيساً للدكة وسط التألق الواضح لهداف الفريق كريم بنزيما. على الجانب الآخر، لم يجد الجناح البلجيكي إيدن هازار نفسه بعد. اللاعب الذي ينتظر منه حمل إرث كريستيانو رونالدو فشل حتى الآن من ترك أي انطباع حسن خلال مشاركته.

مباراة اليوم تشكل امتحاناً كبيراً للمنظومة. زيدان لإثبات ثقله التدريبي وقدرته على التكيف مع مختلف الصعوبات، في حين سيسعى اللاعبون الجدد لتقديم أوراق اعتمادهم من بوابة الواندا ميتروبوليتانو.

على الجانب الآخر، لا يزال المدرب دييغو سيميوني يبحث عن التوليفة الأنسب لخوض غمار الموسم الحالي. مشاكل عديدة تواجه المدرب الأرجنتيني، أبرزها توظيف اللاعبين لخلق التوازن المطلوب، خاصة بعد رحيل كل من رودري وأنطوان غريزمان. بعد انتقال هذا الأخير إلى برشلونة، تبعثرت أوراق سيميوني نظراً لبناء الفريق حول لاعبه الفرنسي السابق طيلة السنوات الماضية، ما أجبره على فتح خزائن النادي واستقدام جواو فيليكس من بينفيكا مقابل 126 مليون يورو. رغم الموهبة الاستثنائية التي يملكها فيليكس إلا أنه لا يزال بعيداً حتى اللحظة عن أدائه المعهود. الضغط الإعلامي الكبير على ابن الـ19 عاماً، إضافةً إلى توظيفه المتغير مراراً من قبل المدرب الأرجنتيني، حالا دون تقديمه أداء لافتاً. ولكن في الديربي، وبعد طرد مهاجم الفريق الفارو موراتا في المباراة الأخيرة، من المرجّح أن يشغل فيليكس المركز الذي يفضله والمتمثل برأس حربة ثان خلف دييغو كوستا، مهاجم الفريق الأساسي.

لا تقتصر مشاكل سيميوني على خط المقدمة فحسب، بل تنسحب إلى خط الدفاع، وهو المركز الذي طالما شكل قوة أتليتيكو الضاربة تحت قيادة المدرب الأرجنتيني. ست مباريات مرّت على انطلاق الدوري الإسباني، دخل بها سيميوني بخمسة خطوط مختلفة في الدفاع. بعد رحيل المدافعين دييغو غودين ولوكاس هيرنانديز، افتقد أتليتيكو مدريد الاستقرار في الخط الخلفي. فاخذ سيميوني يجرّب العديد من اللاعبين، ويعطي الفرص للوافدين الجدد كماريو هيرموسو وفيليبي مونتيرو، لاختيار الشريك الأمثل للمدافع خيمينيز.

مباراة صعبة على الفريقين، ستحسمها المتانة الدفاعية، إضافةً إلى صحوة الوافدين الجدد. النقاط الثلاث مطلب رئيسي للمدربين لمحاولة الإنفراد بالصدارة، في ظل التخبّط الكبير الذي يعاني منه برشلونة حتى اللحظة.

لعب سيميوني حتى الآن بخمسة خطوط مختلفة (بيير فيليبي ماركو ـ أ ف ب)

لم تنجح صفقات ريال مدريد الهجومية حتى الآن

ليغ1

مبابيه قريب من العودة وليون يعاني

يتصدر لاعب ليل فيكتور أوسيمهين صدارة الهدافين مع موسى ديمبيلي بـ6 أهداف

يريد باريس سان جرمان حامل اللقب أن يضع خلفه خسارة نادرة في الدوري الفرنسي لكرة القدم، عندما يحلّ اليوم (الساعة 18:30 بتوقيت بيروت) ضيفاً على بوردو في المرحلة الثامنة، حيث قد يعود إلى صفوفه هداف الشاب كيليان مبابي. وخسر فريق المدرب الألماني توماس توخل أمام رينس (0-2) واضعاً حدّاً لسلسلة من 22 مباراة من دون هزيمة على ملعبه. وقال توخل بعد خسارة منتصف الأسبوع: «كان أداء سيئاً. افتقدنا لعدة لاعبين، لهذا قمنا بالعديد من التغييرات». وكانت المرة الأولى في 44 مباراة يفشل فيها سان جيرمان بالتسجيل، وهي أطول سلسلة في تاريخ الدوري. وبرغم خسارته، بقي سان جيرمان متصدراً بفارق الأهداف عن مفاجأة الدوري نادي انجيه.

ويعول النادي الباريسي على البرازيلي نيمار، الذي سجل له هدفين متأخرين منحاه النقاط خلال الموسم الحالي. لكن البرازيلي لعب أخيراً من دون زملائه مبابي والأوروغوياني أدينسون كافاني والقادم الجديد الأرجنتيني ماورو إيكاردي. وتحدث توخل عن مقاربة حذرة مع عودة بطل العالم مبابي (20 عاماً) إلى التمارين بعد غياب خمس مباريات بسبب إصابة عضلية. وعن تفسير خسارته الأخيرة، أضاف مدرب بروسيا دورتموند الألماني سابقاً «من الضروري أن تخسر أحياناً كي تفهم صعوبة الفوز». وعما إذا كانت الخسارة بسبب خياراته أو إصابات لاعبيه، قال: «تعتقدون أنها مسؤوليتي، حسناً أتقبل ذلك. الجميع يصبح مدرباً بعد المباريات».

توازن باريس يقابله معاناة في ليون. الأخير حقق انتصارين مبكرين، ولكنه يعيش في سلسلة من الخيبات ولم يفُز في آخر خمس مباريات بالدوري. وبعد تعادله الأخير أمام بريست المتواضع (2-2)، تراجعت تشكيلة المدرب سيلفينيو إلى المركز الحادي عشر، ما رفع من حدّة الضغوط على الأخير ومواطنه المدير الرياضي جونينيو. وقال سيلفينيو الذي يستقبل نانت الرابع اليوم: «لم نلعب جيداً ولست راضياً. مرة جديدة نخسر النقاط في الدقائق الأخيرة». وتابع الدولي السابق «نعاني من نقص في الثقة وهذا يولّد الخوف. أنا قلق نوعاً ما بشأن النتائج، لكن الخطوة الأولى تكمن في استعادة الثقة. وللقيام بذلك، علينا الفوز في المباريات».

وبعد تحقيق فوزه الأول الثلاثاء، يستقبل موناكو، صاحب المركز الثامن عشر وحامل اللقب 8 مرات، بريست الذي لم يفُز في آخر أربع مباريات، فيما يستقبل مرسيليا السادس والذي أهدر نقطتين بتعادله السلبي مع ديجون متذيل الترتيب، رين التاسع والذي لم يفُز في آخر أربع مباريات بعد بداية قوية حقق خلالها 3 انتصارات.

وفي مباراة قوية يستقبل نادي نيس الجنوبي، منافسه نادي ليل (اليوم الساعة 21:00). وينتظر أن يتألق مهاجم الأخير فيكتور أوسيمهين الذي سجل ستة أهداف في أول سبع مباريات ويتقاسم صدارة الهدافين مع موسى ديمبيلي مهاجم ليون. وبعد انطلاقته الرائعة وفوزه خمس مرات في سبع مباريات، يستقبل انجيه الثاني بفارق الأهداف أميان الخامس عشر. ويملك انجيه أقوى هجوم (15 هدفاً) بينها ستة أهداف للاعبيه الاحتياطيين، وهي أعلى نسبة لفريق ضمن البطولات الخمس الكبرى.

عاد مبابيه إلى التدريبات أخيرا (جيفروي فان در هاستلت ـ أ ف ب)

يستقبل نادي بروسيا دورتموند الالماني نظيره فيردير بريمن ضمن الاسبوع السادس من الدوري الألماني لكرة القدم (اليوم الساعة 19:30 بتوقيت بيروت)، فيما يحل بايرن ميونيخ ضيفاً ثقيلا على بادربورن (الساعة 16:30). قمة مباريات هذا الاسبوع تجمع لايبزغ المتصدر مع شالكه (الساعة 16:30 ايضا). وقبل بداية المرحلة يملك لايبزغ 13 نقطة في المركز الأول، ويأتي خلفه البايرن بـ11 نقطة وبروسيا ثالثاً بـ10 نقاط، وهو نفس عدد نقاط كل من فرايبورغ، بوروسيا مونشنغلادباخ وباير ليفركوزن. (أسوشيتد برس ـ أ ف ب)

استراحة

كلمات متقاطعة 3267

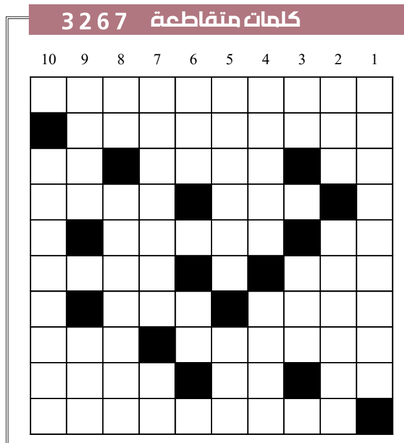

أفقيا

1- مطرب فرنسي شهير لمع إسمه مطلع سبعينات القرن الماضي – 2- إحدى الولايات المتحدة الأميركية – 3- حرف جزم – عائلة ممثلة أميركية حققت شهرة واسعة نتيجة دورها الجريء في فيلم غريزة أساسية – هاج الدم – 4- أربعة أسابيع – عاصمة أفريقية – 5- إسم موصول – عائلة ممثلة فرنسية مشهورة – 6- سعى وكدّ وداب في العمل – يبعث المذنب الى دولة أخرى – 7- نهر إيطالي يعبر مدينة روما قبل أن يصبّ في المتوسط – أحرف متشابهة – 8- عائلة مخرج سينمائي مصري وزوج سابق للممثلة الراحلة سعاد حسني – قطع الرجاء والأمل – 9- للنداء – عملة آسيوية – ماركة أفلام تصوير عالمية – 10- من أهم الفنانين اللبنانيين خاصة في مجال الأغنية الأجنبية

عمودياً

1- مذيع لبناني مشهور له برنامج خاص على شاشة التلفزة – 2- نهار وليل – شركة ملابس وأحذية رياضية عالمية – 3- طريق الى اليقين – مداد الاقلام – 4- الجزء من رأس مال الشركة المساهمة تزيد قيمته أو تنقص وفقاً لأعمالها – صوت لبّن ورقيق وعذب – 5- إتفاقية بين الكرسي الرسولي والحكومة الإيطالية عام 1929 إستعاد فيها ألبابا حقوقه الزمنية داخل دولة الفاتيكان – وقتي وظرفي – 6- غفلة وذهول – عمر الإنسان – 7- رجل أعمال يوناني شهير راحل كان يعدّ من أغنى أغنياء العالم – للتعريف – 8- ثرى – جزيرة فرنسية في المتوسط – 9- زمن غابر في الماضي البعيد – اهرب من المعتقل – 10- فيزيائي وكيميائي فرنسي راحل إكتشف تمدد الغازات

حلول الشبكة السابقة

أفقيا

1- ايرتون سينا – 2- نسيم – هونشو – 3- ابشالوم – رس – 4- كرّ – محنطة – 5- مس – در – جر – 6- رجالي – هديل – 7- نوشاتل – سبي – 8- يا – محفل – وت – 9- نزّد – هرتز – 10- إبن الرومي

عمودياً

1- انا كارنينا – 2- يسبر – جوارب – 3- ريش – ماش – دن – 4- تمام سلام – 5- لح – يتحوّل – 6- نهوند – لف – 7- سومطره – لهو – 8- ين – دس – رم – 9- نشر – جيبوتي – 10- اوستراليتز

sudoku 3267

	3				6	9		1
4		1	3					2
	6		8		5		7	
	8		4				3	
	1			8		7		5
	9		5				1	
3					4		8	
	7			9		5		4
5				2			9	

شروط اللعبة

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أوعمودي.

حل الشبكة 3266

1	6	3	8	9	5	7	2	4
9	2	7	6	3	4	8	5	1
4	5	8	1	7	2	6	3	9
3	1	2	9	5	7	4	6	8
5	7	6	4	1	8	2	9	3
8	4	9	2	6	3	1	7	5
6	8	4	3	2	9	5	1	7
7	3	1	5	4	6	9	8	2
2	9	5	7	8	1	3	4	6

مشاهير 3267

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1

فيزيائي وفلكي أميركي ومؤسس لفكرة «مشروع الأصول» في جامعة أريزونا. يُشاد به في الوسط العلمي الأميركي كواحد من الشخصيات العلمية المشهورة

7+3+4+2+5=5+2+4+3= تاج بالأجنبية ■ 11+10+9+8 = حلية في المعصم ■ 1+6 = مرض صدري

إعداد نعوم مسعود

حل الشبكة الماضية: **سيرج سركسيان**

جدول المباريات

الدوري الإسباني
اليوم 28 أيلول

أتلتيك بلباو x فالنسيا	14:00
خيتافي x برشلونة	17:00
غرناطة x ليغانيس	19:30
أ.مدريد x ريال مدريد	22:00

الاحد 29 أيلول

إسبانيول x بلد الوليد	13:00
ايبار x س.فيغو	15:00
الافيس x مايوركا	17:00
ليفانتي x أوساسونا	19:30
إشبيلية x ر.سوسيداد	22:00

الدوري الإيطالي
اليوم 28 أيلول

يوفنتوس x سبال	16:00
سامبدوريا x إنتر	19:00
ساسولو x أتالانتا	21:45

الاحد 29 أيلول

نابولي x بريشيا	13:30
لاتسيو x جنوى	16:00
ليتشي x روما	16:00
أودينيزي x بولونيا	16:00
كالياري x فيرونا	19:00
ميلان x فيورنتينا	21:45

الاثنين 30 أيلول

بارما x تورينو	21:45

الدوري الالماني
اليوم 28 أيلول

هوفنهايم x غلادباخ	16:30
ماينز x فلفسبورغ	16:30
أوغسبورغ x ليفركوزن	16:30
لايبزغ x شاكله	16:30
بادربورن x ب.ميونيخ	16:30
دورتموند x بريمين	19:30

الاحد 29 أيلول

دوسلدورف x فرايبورغ	16:30
كولن x هيرلين	19:00

الدوري الإنكليزي
اليوم 28 أيلول

شيفيلد x ليفربول	13:30
أ.فيلا x برنلي	17:00
بورنموث x ويستهام	17:00
تشيلسي x برايتون	17:00
ك.بالاس x نوريتش	17:00
توتنهام x ساوثهامبتون	17:00
وولفز x واتفورد	17:00
إيفرتون x مان سيتي	19:30

الاحد 29 أيلول

ليستر سيتي x نيوكاسل	18:30

الاثنين 30 أيلول

مان يونايتد x أرسنال	22:00

الأخبار
al-akhbar
■ رئيس التحرير ـ المدير المسؤول: ابراهيم الأمين
■ نائب رئيس التحرير: بيار أبي صعب
■ مدير التحرير: وفيق قانصوه
■ مجلس التحرير: محمد زبيب، حسن عليق، إيلي حنا، امل الاتحري، شربل كريم
■ صادرة عن شركة أخبار بيروت
■ المكاتب: بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كونكورد ـ الطابق الثامن
■ تلفاكس: 01759500، 01759597
■ ص.ب 113/5963
■ الإعلانات: الوكيل الحصري ads@al-akhbar.com 01/759500
■ التوزيع: شركة الأوائل 15ـ 01/666314 ـ 03 / 828381
■ الموقع الالكتروني www.al-akhbar.com
■ صفحات التواصل
/AlakhbarNews
@AlakhbarNews
/alakhbarnews-paper

مسلسل نتفلكس - «موساد» عن إيلي كوهين

أسعد أبو خليك *

العلاقة بين هوليوود والـ«موساد» قديمة جداً. وهوليوود القديمة (في عصرها الذهبي) افتُتنت بإسرائيل وروّجت لها بطريقة فجّة. ونجوم العصر الذهبي اسهموا كلّهم في الترويج لاحتلال إسرائيل وفي التبرّع لقضاياها وزرع أشجار في أرض فلسطين. لكن هوليوود تغيّرت: لم تعد مؤثّرة كما قبل، وحظوظ إسرائيل (في هوليوود وفي الثقافة الغربيّة) لم تعد كما كانت عليه قبل حرب 1967 وبعدها. كانت إسرائيل عنوان الدعوة الليبراليّة في الغرب، وهي اليوم عنوان دعوة اليمين العنصري والمسيحيّة المتطرّفة في الرجعيّة. ونجوم هوليوود يتجنّبون الكلام قلّة: قضيّة إسرائيل لم تعد تجذب إلا أبطال أفلام الـ«أكشن» (المتقاعدين)، ومناصرة فلسطين تجذب اليساريّين المتطرّفين فقط. الصمت سيّد الموقف، لأن مناصرة إسرائيل لم تعد أخّاذة كما كانت بعد الحرب العالميّة الثانيّة عندما كان الدفاع عن عدوان إسرائيل واحتلالها واجب أخلاقي (غربي) عند كل المنذرين بالمحرقة. واستطاعت إسرائيل أن توهم العالم (حتى 1967) بأنها ليست إلا ضحيّة للعرب الأوغاد، وفي هذا أخفت القيادة الإسرائيليّة حقيقة تفوّقها العسكري الحاسم ضد العرب عن شعبها كي يبذلوا أقصى جهدهم في الحرب في 1967. وصدمة النصر الإسرائيلي الشعبي كان سببها الجهل بالتفوّق الإسرائيلي في كل المجالات العسكريّة، ما دفع المتديّنين في إسرائيل إلى نسبها لإرادة إلهيّة (ودفع بعض العرب إلى الردّ على ذلك بالعودة إلى العودة إلى الدين، كما دفع بعض العرب من اليسار يومها إلى تقليد إسرائيل «حضاريّاً»، كأن هناك أسباباً لتفوّقها غير الدعم الغربي غير المشروط مقابل دعم سوفياتي أقل ومحدود للعرب).

لقد حاولت الصحافيّة الأميركيّة اليساريّة، بيلين فرناندیز (لها كتاب جديد عن تجوالها حول العالم، بما فيه لبنان، بعنوان «المنفى: رفض أميركا واكتشاف العالم» بالإنكليزيّة) رصد العلاقة بين الـ«موساد» ونتفلكس في مقالة أخيرة على موقع «ميدل إيست آي». وسألت الشركة عن تلك العلاقة. لكن الشركة نفت أي تسييس في برامجها. الرفيقة بيلين لاحظت أن هناك وثائقياً عن «داخل الموساد» وهناك فيلمان، لا فيلم واحد، عن أشرف مروان، وهناك «عندما يطير الأبطال» عن معاناة نفسيّة لجنود خدموا في عدوان تمّوز، وهناك واحد عن «منتجع البحر الأحمر للغوص»، ومسلسل «فوضى»، وهلمّ جرا. كل ذلك من دون تسييس؟ كل ذلك يدخل في مضمار الفن للفن؟

لا نـدري طبيعة العلاقة الرسميّة بين الـ«موساد» ونتفلكس، لكن من المؤكد أن هناك علاقة ما، إما بين الـ«موساد» مباشرة أو بين شركة إنتاج إسرائيليّة تعمل كغطاء لعمل الـ«موساد» وبين شبكة نتفلكس العملاقة. ليست الخوارزميّات هي التي تحبلك باستمرار إلى اقتراح مشاهدة برامج ذات مضمون موسادي واضح. هناك طفرة في ذكر إسرائيل وفي إنتاج برامج تتعلّق بإسرائيل — دائماً من وجهة نظر معادية للعرب ومعادية للحقيقة معاً — على الشبكة المذكورة. واضح أن الشبكة تمنح شركة إنتاج موساديّة مبالغ طائلة لتسليم أفلام ومسلسلات من ملفّات الـ«موساد». والكبار في السن هنا، وعند بعض العرب، يحفظون عن الـ«موساد» ذكريات عن تفوّقه ومهارته الخارقة (الحقيقية أو المختَلَقة). وعند انكشاف الجاسوس الأميركي بولارد في عام 1985، فوجئ الوسط الإعلامي في الغرب لأنه اعتاد ضخّ عقود عن تفوّق الجاسوسيّة الإسرائيليّة ومهارتها. لكن الأدميرال ستانسفيلد تيرنر، المدير السابق في الاستخبارات الأميركيّة، علّق لشبكة «إي. بي سي» قائلاً يومها، إن كشف الجاسوس الإسرائيلي ليس مفاجئاً، لأن الـ«موساد» يستحق علامة ممتازة فقط في العلاقات العامّة وليس في المهارة في التجسّس.

لكن الجهاز الاسرائيلي ذاك نجح في العالم العربي بالترويج لتفوّقه أكثر مما نجح في التجسّس. الأنظمة البعثيّة والنظام الناصري والجزائري والليبي، مثلاً، كانت موصدة في وجهه. لم ينفذ الـ«موساد» إلى هذه الدول إلا بعد تغيير النظام أو بعد التحوّل إلى التحقير الجنسي للرجل العربي). وفي الحالة الأولى، كما في حالة مصر، كان الـ«موساد» في مواجهة «حزب الله»، إضافة إلى انكشاف شبكات عديدة له في لبنان في العقد الحالي. يكفي ان نتذكّر أن العدوّ خطف مواطناً لبنانيّاً من بعلبك في 2006 ظنّاً منه أنه الأمين العام لـ«حزب الله»، لأنه يحمل الاسم نفسه. لم تعد سمعة الـ«موساد» على ما كانت عليه في الماضي.

والحبكة الأساسيّة في المسلسل تتعلّق بعلاقة كوهين في الأرجنتين مع الكولونيل امين الحافظ الذي — بحسب الرواية الإسرائيليّة — سيصبح رئيساً لسوريا ويقرّب كوهين منه (هو أصبح رئيس مجلس رئاسة ولم يكن الحاكم المطلق لسوريا). المسلسل الأخير ركّز على هذه العلاقة. لكن كما أوضح الحافظ أكثر من مرّة، وكما أوضح غيره، فإن الحافظ لم يتزامن في إقامته في بوينس أيريس مع كوهين، كما أنه لم يعرفه في دمشق. الحافظ وصل إلى بوينس أيريس في عام 1962، أي بعد مغادرة كوهين. يعني أن كل هذه القصّة هي من صنع الخيال الموسادي. لكن انتشار القصّة يتحمّل مسؤوليّته النظام البعثي (صلاح جديد وحافظ الأسد)، إذ تمنّعا — بسبب الضغينة تجاه الحافظ والصراعات داخل البعث — عن توضيح هذه الحقيقة، لأنهما لم يكونا ليدافعا عن أمين الحافظ حتى لو كان عدم الدفاع عنه يخدم الدعاية السياسيّة الإسرائيليّة. والحافظ في مقابلته مع «الجزيرة»، لم يستوعب أهميّة نفيه لهذه القصّة (ربما لأنه يعلم أنها كذبة) وكان في معرض الجواب عن كوهين يردّ بالحديث عن حافظ الأسد. وهذا درس على أن ضغائن «البعث» لا مثيل لها في التاريخ السياسي المعاصر.

ولو أوضحتْ أن الحافظ وكوهين لم يلتقيا، فإن كل أسطورة كوهين تنهار بالكامل. لكن المسلسل لم يكتفِ بالتعويل على كذبة علاقة كوهين بالحافظ (لو كان هناك علاقة بالفعل أو صورة أو وثيقة واحدة، لكان خصوم الحافظ البعثيّون قد قدّموها هديّة عبر كل هذه السنوات، خصوصاً حين كان الحافظ مقيماً في العراق، ومؤيّداً لصدّام حسين ضد نظام حافظ الأسد). أراد المسلسل الاستعانة بالاستشراق الإسرائيلي المبتذل الذي لجأ دائماً إلى الإهانات الجنسيّة ضد العرب: والعقوبات الإسرائيليّة في السجون ضد العرب كانت غالباً ما تستخدم التحقير الجنسي للرجل والمرأة العربيّة. وقد زار خبراء السجون الإسرائيليّون سجون الاحتلال الأميركي في العراق لتقديم الدعم والمشورة (وسجن أبو غريب حفل أيضاً بالتعذيب المبني على التحقير الجنسي للرجل العربي). وفي حالة الحافظ، إلى تراكم كمّي ونوعي من فشل الـ«موساد» في مواجهة «حزب الله»، إضافة إلى انكشاف شبكات عديدة له في لبنان في العقد الحالي. يكفي ان نتذكّر أن العدوّ خطف مواطناً لبنانيّاً من بعلبك في 2006 ظنّاً منه أنه الأمين العام لـ«حزب الله»، لأنه يحمل الاسم نفسه. لم تعد سمعة الـ«موساد» على ما كانت عليه في الماضي.

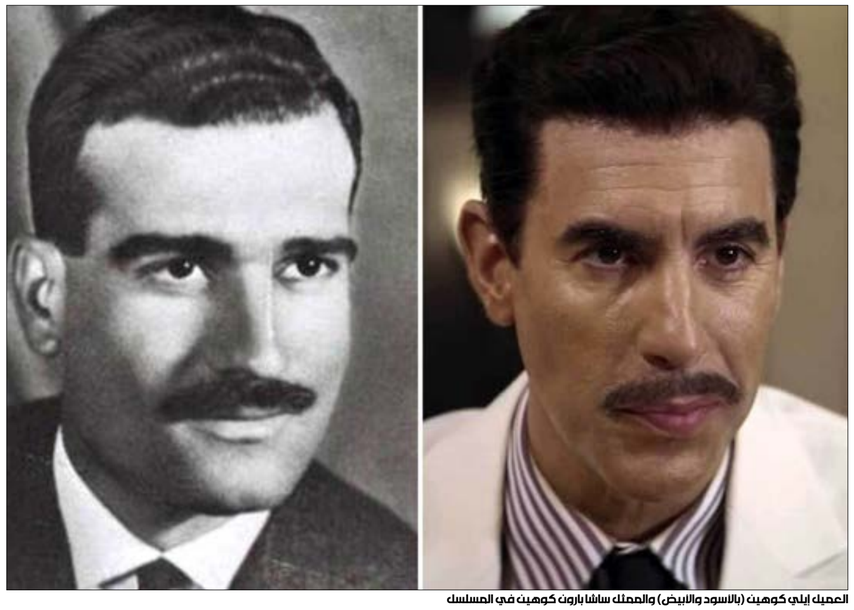

العميل إيلي كوهين (بالأسود والأبيض) والممثل ساشا بارون كوهين في المسلسل

> كاد المسلسل يزعم ان كوهين قابل كل الزعماء العرب وتعرّف على صلاح الدين الأيوبي خلال إقامته في دمشق

بسبب الإحراج الذي تسبّب لهم فيه تجنيد كوهين وافتضاح أمره وإعدامه. وفي سياق الصراع بين الأجهزة، كان على الـ«موساد» تعظيم قدرات وإنجازات كوهين لتسويغ المجازفة الكبيرة في زرع جاسوس متهوّر باعتراف الجهاز.

2) الخطر الأكبر لـ«موساد» كان في انفضاح هشاشة هذا الجهاز الذي أمن معظم العرب في حينه بقدراته الخارقة والعجائبيّة، وانحدار سمعته بين العرب مسألة تضرّ بالأمن القومي الإسرائيلي الذي، منذ إنشاء الدولة، عمل على إخافة العرب وإقناعهم بأن يد الـ«موساد» طويلة، وأنه ليس هناك من أسرار لا يستطيع الوصول إليها. كل هذا تطلّب خلق أسطورة كوهين.

وهذا ليس أوّل فيلم عن كوهين، فقد سبقه كتاب «رجلنا في دمشق» (لإيلي بن حنان، 1969) الذي تحوّل إلى فيلم أميركي فشل تجاريّاً. لكن الدعاية الموساديّة لا تيأس، وهي تحاول أن تعيد نشر الأسطورة في زمن تدهورت فيه سمعة الجهاز الاستخباري عالميّاً عمّا كانت عليه. توالت عثرات وحكايات فشل الـ«موساد»: من محاولة اغتيال خالد مشعل في عام 1997 في عمّان إلى اغتيال محمود المبحوح في دبيّ في عام 2010 وما تلى ذلك من نشر صور عملاء الـ«موساد» المشاهد لدمشق (وهي مُصوَّرة في المغرب، حيث يصول رجال الـ«موساد» برعاية ملكيّة) لا تُذكّر بدمشق الحقيقيّة أبداً. وحشر المسلسل اسم أحمد السويداني، فوضعه في الأرجنتين مع أمين الحافظ. وحشر السويداني كان مقصوداً، لأنه هو الذي كشف تجسّس كوهين، وأرادت الـ«موساد» أن تنتقم منه، فجعلته واحداً من معارف كوهين. حتى اسم ياسر عرفات حُشر في المسلسل، ويمكن أن يرد اسم جورج حبش في الفيلم الثالث عن الجاسوس. وحتى ميشيل عفلق ظهر في المسلسل، ولم تكن الكأس تفارق يده، وكان يحضر الحفلات الساهرة، فيما كان عفلق في الحقيقة شخصاً زاهداً متقشّفاً يعيش حياة متواضعة، وكان البعثيّون عندما يزورونه بعد السابعة مساءً يجدونه في ثوب النوم. والشخص الذي لعب دور أمين الحافظ، هو أميركي من أصل فلسطيني (اسمه وليد زعيتر) وهو يتخصص في لعب أدوار «العربي القذر» في الأفلام الموساديّة.

والمفارقة أن أفضل رواية تفصيليّة لمهمّة كوهين وأعماله وردت في قرار «المحكمة العسكريّة الاستئنافيّة السوريّة» التي أصدرت حكم إعدام إيلي كوهين (يبقى المشهد الأخير في الفيلم أفضل ما فيه، للمشاهد العربي غير المطّلع). ونصّ قرار المحكمة مكتوب بمهنيّة وحرفيّة وشفافيّة ومصداقيّة عالية، خلافاً لقرارات محاكم «البعث» (النص مثبت في جريدة «الثورة» في 9 أيّار 1965، وهو منشور في مجلّد «الوثائق العربيّة» لعام 1965). ويتضمّن القرار مقدّمة طويلة في ذم الصهيونيّة والرأسماليّة والإمبرياليّة تجعلك تحنّ إلى الخطاب السياسي العربي الثوري في الستينيّات، على ابتذاله وقصوره. والقرار لا يخفي حقائق، وهو يورد كل ما قام به كوهين وأسماء من قابلهم، من دون خشية من الإحراج للحكومة. وسرديّة المحكمة السوريّة تصوّر كوهين على أنه كان متخوّفاً قلقاً، وكان يعتمد على «الأغبياء» بحسب وصف المحكمة. ورواية الـ«موساد» تعترف بأن كوهين لم يكن يريد أن يعود إلى دمشق لخوفه من افتضاح أمره. ولاحظ جورج سيف (لنا عودة إليه) أن كوهين كان يغسل منزله بنفسه، مما يثير الاستغراب عن هذا الجاسوس الحريص الذي يلعب دور الثري المغترب، لكنه لا يستخدم من ينظّف له منزله. ولغته الاسبانيّة في الأرجنتين كانت ضعيفة جداً، بالرغم من الإعداد المكثّف للرجل.

أما الضابط الرفيع في المسلسل (الذي أصبح صديقاً لكوهين)، فلم يكن إلا معزى زهر الدين (ابن شقيق اللواء عبد الكريم زهر الدين). طبعاً، أصرّ المسلسل على أن كوهين تعرّف أيضاً على اللواء زهر الدين، وأنه كان يحضر حفلات المجون في منزله. وكلّ من تعرّف على كوهين يتمّ ترفيع منزلته وموقعه في الرواية الموساديّة للتعظيم من نجاحات الوكالة. ومعزى زهر الدين كان مجنّداً وسُرّح، فما هي المعلومات السريّة التي كانت بحوزته كي ينقلها كوهين إلى العدو؟ اعترافات كوهين نفسه كانت دقيقة: أن زهر الدين شرح له مرّة دلالة الرموز على الدبّابات، ومرّة أخرى في زيارة إلى الحمّة في عام 1962، دلّه على مواقع الأسلحة. لكن، كما قال حمديدي، القول إن الأسرار الدقيقة التي جمعها كوهين في رحلة 1962 كانت هي الفاصلة في نصر 1967 (للعدو) لا يستقيم. وهل ان المواقع السوريّة والخطط الدفاعيّة لا تتغيّر من عام 1962 حتى عام 1967، ومع تغيّر في سلطة النظام في 1966؟ وزهر الدين كان موظّفاً في وزارة الشؤون القرويّة والبلديّة، فما الذي يمكن لموظّف في هذه الوزارة أن يناله من أسرار الدولة؟

أما الشخص الآخر الذي تعرّف عليه كوهين فكان جورج سيف، وهو موظّف في قسم المغتربين في الإذاعة السوريّة. طبعاً، هذا الموظّف تحوّل في الرواية الموساديّة إلى مسؤول كبير في الوزارة وإلى وزير إعلام في روايات أخرى. وكوهين كان يجمع الصحف والمنشورات السوريّة (غير السريّة) ويرسلها إلى مُشغّليه عبر أوروبا. لم تكن الـ«موساد» تعلم أنه يمكن الحصول على الصحف السوريّة في لبنان. لكن قرار المحكمة اعترف بأن سيف كان مُعيناً لكوهين، إذ إنه زوّده ببطاقة صحافيّة. لكن التحقيقات المستفيضة مع سيف وزهر الدين لم تثبت أنهما منحا كوهين معلومات بالغة السريّة، والعقوبة للاثنين كانت خمس سنوات سجن مع الأشغال الشاقّة.

إن مراجعة قصة إيلي كوهين تصيبك بالذهول: ما هي الصفاقة التي جعلت إسرائيل تحوّل هزيمة مذلّة لها في تاريخ الـ«موساد» إلى نصر مبين تحتفل به في أفلام ومسلسلات. يستحق النظام السوري في عام 1965 أن يحتفل بنصره ضد المخابرات الإسرائيليّة، لكن الأنظمة العربيّة في صراعاتها تشمت بهزيمة العرب وتجعل من هزيمة العدو نصراً. ألا يزال هناك في صف آل سعود في لبنان وفي خارجه من يجعل من هزيمة العدوّ في 2006 (وصفتها مجلة «إيكونومست» بأنها كانت في أحسن الأحوال «تعادلاً») نصراً له؟ كانت المخابرات السوريّة فاعلة وقديرة في تلك السنوات كي تكشف مؤامرة بهذا الحجم (وهناك طبعاً من كارهي الذات العرب ممن يصرّون على أن السوفيات أو الألمان الغربيين أو التشيكوسلوفاكيين هم الذين كشفوا العدوّ). بعد وصول «البعث» إلى السلطة في سوريا والعراق أصبح تعذيب المعارضين والتنكيل بهم الاختصاص شبه الأوحد للمخابرات.

إن إيلي كوهين جاسوس فاشل انتهى على حبل مشنقة، بعد أن أفشى كل أسرار الـ«موساد» للمحقّقين السوريّين الذين استولوا على كلّ معدّاته وأوراقه. لكنّ العدوّ مصرّ على أنه انتصر في عمليّة إيلي كوهين. حسناً، إذا كان زرع عميل في دمشق كي يكسب صداقة موظّف في وزارة الشؤون البلديّة والقرويّة وآخر في قسم المغتربين في الإذاعة هو نصر، فلهم كل النصر. وإذا كان لجاسوس إسرائيلي ان يحوّل منزله في حي أبو رمّانة إلى مأخور كي تحتفي به الـ«موساد»، فلتحتفِ به.

> كانت المخابرات السورية فاعلة وقديرة في تلك السنوات كي تكشف مؤامرة بهذا الحجم

* كاتب عربي (حسابه على «تويتر» @asadabukhalil)

الوصاية الأميركية على لبنان

سعد الله مزرعاني *

تَتَابُع زيارات موفدي الإدارة الأميركية إلى لبنان، بمستوى تمثيل رفيع عموماً، ولأغراض وملفات خطيرة ومتنوّعة، وانخراطهم المباشر في الشأن الداخلي اللبناني، جسّد وبجسّد رغبة أميركية ملحاحة، مقرونة بالضغوط وبالتهديدات، في تحقيق أهداف أميركية محلية وإقليمية بشكل سريع. تعود جذور مثيلات هذه المحاولة المباشرة الجديدة، إلى انطلاق مشروع «الشرق الأوسط الكبير» (قبل حوالي عقدين من الزمن) الذي توسّل بالغزو والاحتلال، بدأ من أفغانستان، ومن ثم خصوصاً العراق، بسط وتعزيز الهيمنة الأميركية المنفردة على المنطقة الممتدة من موريتانيا حتى باكستان. برزت الإملاءات والإجراءات الأميركية مباشرة من لبنان وعبره آنذاك، سريعاً، يومها، تلاحقت أحداث كبرى في بلدنا: إصدار القرار 1559، اغتيال الرئيس رفيق الحريري، اندلاع «ثورة الأرز» وخروج القوات السورية، مُرغمة من لبنان. ثم، بعد حوالي العام، شنّ العدو الصهيوني حرب تموز على لبنان، عام 2006 بتحريض وإشراف أميركي. وزيرة خارجية أميركا، آنذاك، كوندوليزا رايس، وسفيرها في لبنان جفري فيلتمان، تصدّرا المشهد وجسّدا بداية التحول في إدارة البلاد: من الطرف السوري إلى الطرف الأميركي (من «عنجر» إلى «عوكر»).

«الإخفاقات» العسكرية الأميركية في أفغانستان والعراق، وفي سياقها فشل غزو لبنان في تموز عام 2006، ومن ثمّ أزمة أواخر 2008 التي ضربت كبرى المؤسسات المالية والائتمانية الأميركية وملحقاتها في العالم، حملت باراك أوباما إلى قمة السلطة في واشنطن. الرئيس أوباما حاول بالمراجعة والانكفاء، الحد من الخسائر الأميركية على المستويين الداخلي والخارجي، وفي الحقول كافة تقريباً.

موجة جديدة من التصعيد المعزَّز بالعنصرية والابتزاز والاستثمار في العلاقات الخارجية والأمن السياسي والتجاري، أوصلت دونالد ترامب إلى سدّة الرئاسة في واشنطن. مشروع «الشرق الأوسط الواسع» ينطلق بصيغة جديدة، بالشراكة مع العدو الصهيوني، وبهدف مباشر ذي أولوية، بعد إبرام صفقات بمئات المليارات، هو تصفية القضية الفلسطينية وإحداث تحوّلات جذرية في المنطقة لصلحة واشنطن وحلفائها.

«حصة» لبنان في المشروع الجديد («صفقة القرن») الراهنة، كبيرة كما كان الأمر بعد غزو العراق والمشروع الذي وقع الغزو في كنفه عام 2006. فجأة بدأ تدفّق المبعوثين الأميركيين إلى لبنان: من أجل شيطنة «حزب الله» وتجريم سلاحه وإضفاء صفة «الإرهاب» على كامل أعضائه ونشاطاته ومؤسساته وعلاقاته... ثم كانت «الوساطة» الأميركية في ترسيم الحدود البحرية مع لبنان من دون التزامات وتوثيق، ومن دون الاقتراب من الحدود البرية... وفي الأيام القليلة الماضية جاء مساعد وزير الخزانة الأميركية لشؤون مكافحة وتمويل «الإرهاب» بيلنغسلي، بسبعة قبل أسابيع قليلة، إقفال «جمّال ترست بنك» بعد وضعه على قائمة «أوفاك».

في السباق إياه، وقع أمر مريب. جاءنا زائر «مميز» هو العميل السفّاح وآمر سجن «الخيام» الشهير عامر الفاخوري. وصل الفاخوري إلى مطار بيروت بعد أن توفّرت له كل سبل حسن الاستقبال. مرَّ مروراً طبيعياً على الأجهزة الأمنية. استقبله ضابط من رتبة عسكرية رفيعة ورافقه إلى مقصده بكل احترام وأمان! ملف الرجل الإجرامي غائب كلياً. اسمه سقط من اللوائح بفعل «التقادم» من دون توقيف وملاحقة، وعبر محاكمة غيابية ملغومة.. جواز سفره أميركي. زيارته مقرّرة وهادفة، وتكاد أن تكون واحدة من زيارات الموفدين الأميركيين ولأهداف متناغمة مع أهدافهم بالتأكيد!

> الا تبدو عناصر القوة التي راكمها لبنان، عبر المقاومة والمواجهة مع العدو الصهيوني وحمّاته، على كف عفريت اميركي؟

محاولة «احتواء» لبنان، توسّلت إلى الوقاحة والاستفزاز، ابتزاز البلد الغارق في أزمة اقتصادية مفتوحة على احتمال انهيار شامل وسريع، بسبب النهب المنظّم عبر منظومة المحاصصة الطائفية التي تتكرّس يوماً بعد يوم في أوجه الحياة والعلاقات والنشاطات كافة. لم يعبأ المسؤولون الأميركيون بـ «الحكم القوي» أو بشعارات «القوة» الوهمية الموزّعة هنا وهناك. أطلقوا الوعيد والتهديد وهم يراقبون عن كثب نزعة الانصياع التقليدية لدى معظم المسؤولين اللبنانيين للإملاءات الأميركية: هذه المرة، خوفاً من الانهيار وحفاظاً على الاستقرار والدولار! إقفال مصرف من قبل جهة خارجية من دون اعتراض أو مساءلة أو تحقيق، رسمي أو مصرفي لبناني، هو إذعان كامل لا مثيل له في العلاقات بين الدول والمؤسسات. هو يشير إلى هشاشة بنيتنا، وتعاظم تبعية طبقتنا السياسية التقليدية، وهم «قوتنا» التي تغذيها العصبيات المرشّحة للتفجر فتنة دموية جديدة: تلبية لغنوبات الداخل ومصالح الخارج.

هل هذه العربدة الأميركية مبرّرة فعلاً؟ ألا تبدو عناصر القوة التي راكمها لبنان، عبر المقاومة والمواجهة مع العدو الصهيوني وحمايته، على كف عفريت أميركي، الآن، فلا يتردد في أن يمطرنا بمعيوفين مكرّسين في ولائهم للصهيونية وانحيازهم المطلق إلى سياسات ومخططات مجرمي تل أبيب؟

مشهد الوضع في المنطقة ومراوحة سياسة الولايات المتحدة الأميركية بين العجز وفقدان القدرة على المبادرة والمناورة، يسيران بعكس ما يحاوله مبعوثو واشنطن من فرض السياسات على لبنان وعبره في المدى الإقليمي. ليست واشنطن وحدها في المنطقة. اللاعب الروسي يؤكد على الدوام قدرته على وقف التفرّد الأميركي وصولاً إلى شلّه أو تحييده أحياناً. حلفاء واشنطن التقليديون يعيشون خيبات متلاحقة بسبب وعودها الكاذبة بشأن حسم النزاعات لمصلحتهم وخصوصاً منهم قادة المملكة العربية السعودية...

التضامن القائم بين أطراف السلطة اللبنانية، كل أطراف السلطة، خصوصاً في الحقل الاجتماعي الاقتصادي (على بعض التباينات المتصاعدة نتيجة تفاقم الأزمة) لا ينبغي أن يدفع الطرف الذي يحمل لواء المقاومة، في بعديها المحلي والإقليمي، إلى تقديم تنازلات في الحقل السياسي، طالما أن رأس المقاومة وسيادة البلد هما المطلوبان من قبل واشنطن والعدو الصهيوني وحلفائهما... يتمادى الأميركيون في محاولة إملاء قراراتهم حتى بشأن عدد من الموظفين الكبار إبقاءً أو إبعاداً. إنها محاولة جديدة لممارسة وصاية على البلد الذي خاض تجربة مقاومة غير مسبوقة في نجاحاتها وانتصاراتها ضد العدو الصهيوني وحمايته وفي طليعتهم الولايات المتحدة الأميركية.

هذا الواقع الخطير في السياسة والاقتصاد والعلاقات يُملي وقفة جدية لتطوير المواجهة ولمقاربة الملفات السياسية عموماً، والاقتصادية والاجتماعية خصوصاً، بشكل مختلف. ليس بالتنازلات المبذولة مجاناً أحياناً، يمكن التعامل مع التطور الجديد من الأزمة التي يعاني منها لبنان، ولا مع محاولة فرض السياسات الأميركية في الإقليم وفي الداخل خدمةً للعدو الإسرائيلي، وعلى حساب قضية الشعب الفلسطيني ومجمل قضايانا التحررية.

* كاتب وسياسي لبناني

على الغلاف | اليمن يهزّ عالم البترودولار

أذت هذه العملية إلى تغييرات كبيرة عند جميع الأطراف، ما فتح الباب أمام مقاربة جديدة (أ ف ب)

وقائع من المناورة الأميركية لعزل اليمن عن محور المقاومة

لا مفاوضات من دون ضمان وقف العدوان... والإمارات على المهداف

إبراهيم الأمين

أطلقت الولايات المتحدة الأميركية ديناميةً خاصة هدفها عزل إيران في منطقة الخليج. وطلبت واشنطن من السعودية والإمارات القبول بحلول جزئية لوقف إطلاق النار في اليمن، بما يسمح بإقفال الجبهة اليمنية أمام أي مناورة إيرانية، ودون إفساح المجال أمام «أنصار الله» لتعزيز قونهم.

وعلمت «الأخبار» أن المقترح الأساسي الذي حمله الموفدون الأميركيون إلى السعودية، غداة هجوم «أنصار الله» على مواقع في شركة «أرامكو»، استند إلى تقييم للعملية العسكرية النوعية، لجهة أن اتهام إيران بالمسؤولية لا يكفي لإقفال الملف. لأن التنفيذ لم يتم من قبل إيران، حتى ولو كانت الأسلحة إيرانية، وأن قيام «أنصار الله» بالتنفيذ، ولو بدعم من مستشارين إيرانيين، يعني أن وقف هذا النوع من العمليات يتطلب إما تغييراً في الاستراتيجية السياسية أو شن حرب واسعة.

ووفق آلية العمل المباشرة التي يعتمدها فريق الرئيس دونالد ترامب، فهم السعوديون، وكذلك الإمارات العربية المتحدة، أن واشنطن لا تدعم تصعيداً بالعمليات العسكرية في ظل غياب ضمانة الفوز أو تعديل جوهري في ميزان القوى، وأن الولايات المتحدة سوف تساعد في تعزيز القدرات الدفاعية للسعودية، لكنها تدعم الانتقال إلى استراتيجية جديدة عنوانها «سحب الورقة اليمنية من يد إيران ومحور المقاومة».

وشرح مصدر معني بالاتصالات لـ«الأخبار» حقيقة ما يجري بالآتي: «منذ شهور عدة، تحاول أطراف في قوى العدوان إقناع السعودية بإعداد استراتيجية للخروج من الحرب، مع سعي لتحصيل مكاسب سياسية تغطي قراراً كبيراً بهذا الحجم. وقد بادر الأميركيون من دون انتظار موافقة الرياض إلى البعث برسائل إلى أنصار الله بواسطة عُمان. وعقدت في مسقط لقاءات هدفت إلى توفير أرضية لحصول اتصال مباشر بين مندوبين أميركيين ومسؤولين من أنصار الله.

الحوثيون الذين لا يرفضون مبدأ الحوار لأجل التوصل إلى وقف العدوان، أبلغوا الجانب العُماني أنهم لا يبحثون عن صورة للقاء مع مسؤولين أميركيين، وأن أي اتصال لمجرد الاتصال لن يحصل من دون مقابل وازن. وحدد الحوثيون مطلبهم بقسمين:

- فك الحصار الاقتصادي والإنساني عن اليمن، من خلال إعادة الحياة إلى مطار صنعاء وتشغيل ميناء الحديدة من دون قيود، والسماح بوصول جميع أشكال المساعدات الإنسانية والطبية ونقل الجرحى إلى خارج اليمن. وهذا هو الحد الأدنى الذي يقبل به الحوثيون مقابل حصول الاتصال المباشر مع الوسيط الأميركي.

- وقف شامل لإطلاق النار والشروع في خطوات عملانية لوقف العدوان على اليمن، مقابل وقف العمليات العسكرية من جانبهم في العمق السعودي».

> قررت «أنصار الله»، مع حلفائها، إعداد مبادرة لإفقاد الخصم أوراق المناورة
>
> عمد الأميركيون إلى الاتصال بمسقط طالبين جس نبض الحركة لاتفاق

يتابع المصدر: «فهم الأميركيون أن لا إمكانية لإطلاق مناورة سياسية بحجة وقف إطلاق النار. وبادروا إلى البحث مع السعوديين في إمكانية الشروع في خطوات عملية. لكن القيادة السعودية فكرت بأنه يمكن تعديل الواقع على الأرض، وأن سلسلة مواجهات على الحدود وفي بقية الجبهات لم تحقق أي نتيجة، في وقت اندلعت فيه الأزمة جنوباً». ويضيف: «في هذه الأثناء، كانت دولة الإمارات العربية تسعى إلى فتح كوة تتيح لها خروجاً ميّسراً من الحرب. وقصد الإماراتيون طهران مرات عدة، طالبين المساعدة في تنظيم خروجهم بطريقة تحفظ لهم وجوداً واضحاً ولو على شكل سياسي. وكانوا يتحدثون صراحة عن أنهم يريدون الاحتفاظ بنفوذهم الكبير داخل عدن. وكان جواب إيران أن على الإمارات المبادرة إلى خطوات عملية، وإلى التوجه مباشرة صوب أنصار الله لعقد التسوية. فاعلنت أبو ظبي انسحاب قوات لها من الساحل الغربي، ثم عمدت إلى تفكيك منظومة صواريخ باتريوت في مأرب، قبل أن تطلب من جماعتها في الجنوب إطلاق عملية السيطرة الشاملة على عدن ومناطق جنوبية أخرى. وهو ما استفز السعوديين وعَدُوه خيانة، الأمر الذي تطلّب تدخلاً أميركياً جمّد الخطوات الإماراتية، على خلفية أن انسحاب الإمارات يعني نهاية التحالف المشكل للعدوان على اليمن، وإعلان الهزيمة أمام الحوثيين. بالإضافة إلى ذلك، فإن الإمارات أبلغت الإيرانيين أنها ليست في وضع يسمح لها بالتواصل المباشر مع الحوثيين. وهي لن تقدم على خطوة من هذا النوع الآن.

عملياً، فشلت الوساطة الإماراتية وفشلت المحاولة الأميركية الأولى، وفشلت مساعي السعودية بشن معارك كبيرة رابحة. وكان البديل عند قوى العدوان تصعيد الأعمال العسكرية العشوائية وتشديد الحصار على المناطق الشمالية من خلال احتجاز سفن تحمل نفطاً ومساعدات غذائية كانت تتجه صوب الحديدة، الأمر الذي دفع بأنصار الله إلى قرار بتصعيد الردود المقابلة».

وفي لحظة إقليمية مناسبة، تحاكي الحصار الأميركي على إيران ودول وقوى محور المقاومة، جاءت عملية «أرامكو». وقد نفذت بطريقة حملت مجموعة كبيرة من الرسائل. والتي كانت الولايات المتحدة أول من تلقاها جملة وتفصيلاً. وأدّت هذه العملية إلى تغييرات كبيرة عند جميع الأطراف، ما فتح الباب أمام مقاربة جديدة.

ويقول المصدر: «بادر الأميركيون إلى القول بأن ضربة أرامكو تمثل احتجاجاً من جانب الحوثيين على عدم نجاح المساعي لوقف الحرب عليهم، وتمثّل رداً إيرانيا واضحاً وقاسياً على برنامج العقوبات القائمة ضدها. ووجد الأميركيون أنه في ظل القرار الكبير بعدم الدخول في مواجهة عسكرية كبيرة مع إيران وحلفائها في المنطقة، فإن البديل خلق استراتيجية هدفها الأساسي منع إيران من استغلال الجبهة اليمنية في إطار معركتها مع أميركا ودول الخليج. ووجد الأميركيون أن الأمر يتم من خلال تبريد الجبهة اليمنية، وبالتالي سحب الذريعة القائمة بسبب الحرب من يد إيران ومنعها من إعداد هجمات أكبر ضد السعودية أو ضد أهداف نفطية في العالم. وزاد في حماسة الولايات المتحدة معلومات استخبارية عن احتمال تعرض ناقلات نفط في البحر الأحمر وفي بحر العرب لضربات بحجة الرد على الحصار القائم على اليمن».

وبحسب المصدر، استغل الأميركيون «واقع الجبهات على الأرض، بعد العملية الكبيرة التي أدت إلى استسلام أكثر من 2000 مقاتل يمني (بينهم 25 ضابطاً وجندياً سعودياً) لقوات أنصار الله. ثم مبادرة عدة كتائب من القوات الجنوبية اليمنية إلى الاستسلام لقوات أنصار الله، وامتناع آخرين عن القتال على الجبهات احتجاجاً على ما يجري في الجنوب من صراع بين القوات الموالية لعبد ربه منصور والقوات الموالية للإمارات العربية المتحدة. وعمد الأميركيون إلى الاتصال بالسلطات في مسقط، طالبين جسّ نبض الحوثيين لاتفاق».

وبحسب المصدر: «قررت قيادة أنصار الله، بالتشاور مع حلفائها، إعداد مبادرة تهدف إلى إفقاد الخصم كل أوراق المناورة، وتفتح الباب أمام استثمار الضربات النوعية لأجل إنهاء الحرب. وجاءت المبادرة بوقف الهجمات الصاروخية والطائرات المسيرة على السعودية، لكن مقابل مبادرة سعودية كبيرة تجاه صنعاء والمطار والحديدة، وفتح الطريق أمام مفاوضات هدفها السريع وقف الحرب من دون أي شروط. لكن الطرف الآخر لم يقبل بهذه الصيغة. وعرض في المقابل هدنة جزئية تقضي بوقف الضربات العسكرية على مدينة صنعاء، وتقليص حجم الغارات في مناطق أخرى، والسماح لعدد من السفن المحملة بالنفط والبضائع بالدخول إلى الحديدة».

تقول المعلومات إن ايران و«أنصار الله» وحزب الله وبقية أطراف المحور، كانوا على تشاور دائم حول ما يجري، وواضح بالنسبة إليهم أن الهدف هو وقف العدوان بصورة كاملة ومن دون شروط سياسية، وإفشال المحاولة الإماراتية لتقسيم اليمن. وبالتالي، قرّرت «أنصار الله» أن المبادرة لن تُعيش ما لم تُحَط بكل جوانب الحرب. وهم أبلغوا سلطان مسقط موقفهم، وخصوصاً أنهم كانوا قد جربوا قبل ذلك محاولات قام بها البريطانيون بتكليف من الإمارات وغطاء أميركي، وكذلك وساطة جزئية قام بها رئيس الوزراء العراقي عادل عبد المهدي، وكانت النتيجة واحدة: الكل يرمي بالمسؤولية على الطرف الآخر، ولا أحد يريد اتخاذ قرار كبير بوقف الحرب نهائياً.

وفي هذا السياق، عززت قوات «أنصار الله» نشاطها العسكري على الحدود مع السعودية، ونفذت سلسلة عمليات ناجحة. كما سارعت إلى توسيع دائرة الاتصال مع القبائل والقوى اليمنية في المحافظات الواصلة بين الجنوب والشمال، وحث الجنوبيين على مقاومة مشروع الإمارات في تقسيم اليمن. ويحكى هنا، عن دور غير معلن تقوم به تركيا وقطر مع حزب «الإصلاح» (الفرع اليمني من «الإخوان المسلمين») لأجل إخراجه من تحت العباءة السعودية، ورفع مستوى الاعتراض على برامج الإمارات في الجنوب. وهو ما استفز الجانب الإماراتي أكثر، ودفعه إلى الكشف عن كونه لم يقم عملياً بأي انسحاب حقيقي، بل عاد ليمارس سلطته الاحتلالية كاملة في الجنوب.

وفي هذا السياق، جاء الإنذار المباشر لدولة الإمارات العربية، وقد تم نقله مباشرة إلى الجانب الإماراتي عبر طرف ثالث. وهو إنذار يقول صراحة إن على الإمارات أن تتحمّل مسؤولية مشاركتها في الحرب وعدم جرأتها على اتخاذ قرار بالانسحاب من الحرب. وإن المقايضة شديدة البساطة: إما الشروع في خطوات عملانية للخروج من الحرب، وإما انتظار ضربة مؤلمة. وبحسب المصدر، فإن «القرار بتوسيع الضربات القاسية والنوعية ضد السعودية، أو ضد الإمارات، سوف يظل قائماً، وسيتم اختيار التوقيت والطريقة الملائمَين لتنفيذ هذه الضربات».

أمس، عرضت قناة «الميادين» شريطاً مصوراً لسفن تنقل مقاتلين إلى السواحل الغربية، في رسالة تثبت استمرار تورط الإماراتيين في العدوان. وهو شريط يشير بوضوح إلى أن ما تقوم به الإمارات تحت المراقبة والمتابعة اللصيقة، وأن الإمارات، دولة ومنشآت حيوية ومؤسسات عسكرية، باتت على المهداف، ولم يعد هناك مجال للمناورة، وأن مهلة الإنذار تقترب من لحظة النهاية!

صنعاء تشكك في التسريبات الأميركية

الرياض لم تتجاوب مع مساعي غريفيث

صنعاء ــ الأخبار

لا استجابة علنية ولا مؤشرات على الأرض من الرياض على مبادرة رئيس «المجلس السياسي الأعلى» في صنعاء، مهدي المشاط، بوقف الهجمات الجوية على الأراضي السعودية. هذا ما تراه حكومة الإنقاذ في صنعاء، التي تؤكد أن الجانب السعودي لا يزال حتى اليوم يرفض المبادرة التي قدّمت من طرف واحد، كرفضه الاعتراف بيمنية الهجوم الذي طاول منشآتي بقيق وخريص النفطيتين. لكن منحت التسريبات في الإعلام الأميركي أمس، حول قبول الرياض وقف إطلاق نار جزئياً انطباعاً حول ميل سعودي إلى التجاوب مع المبادرة اليمنية.

في السياق، نقلت صحيفة «وول ستريت جورنال» عن «مطلعين» على الخطوة السعودية أن الرياض وافقت على وقف محدود لإطلاق النار في أربع مناطق، بينها العاصمة صنعاء، وفي حال نجح الأمر سيسعى السعوديون إلى توسيع الهدنة. لكن صنعاء سارعت فوراً إلى التشكيك في هذه التسريبات التي نقلتها أيضاً وكالة «بلومبرغ». وأوضح وزير الإعلام في «الإنقاذ» والمتحدث باسمها، ضيف الله الشامي، أن المطلوب وفق مبادرة المشاط «وقف كامل للغارات الجوية ووفك الحصار»، معتبراً أن «ما عدا ذلك تلاعب ومحاولة لتجاوز الضغوط الدولية والإنسانية... اليمن جزء لا يتجزأ، وكل أبنائه يعنونا بالدرجة الأولى». كذلك، أوضح عضو «السياسي الأعلى» محمد علي الحوثي، أن التسريبات الأميركية «تظل تسريبات لا جهة رسمية تقف خلفها»، مشدداً على أن «اليمن لن يقبل إلا وقفاً شاملاً للعدوان ورفع الحصار».

في الأثناء، كانت القوات اليمنية ترصد استمرار القصف، إذ أوضح المتحدث باسمها، العميد يحيى سريع، أمس، أن الطيران السعودي شن أكثر من 25 غارة جوية «خلال 12 ساعة» استهدفت «مزارع وممتلكات المواطنين في صعدة وحجة». وكان المتحدث باسم وزارة الصحة في صنعاء، يوسف الحاضري، قد أكد في بيان أول من أمس، ارتفاع عدد ضحايا «تحالف العدوان» منذ إعلان المبادرة إلى 24 شهيداً و16 جريحاً «جلهم من الأطفال والنساء»، لافتاً إلى أن حرس الحدود السعودي كثف في الأيام الماضية القصف المدفعي على قرى حدودية في محافظة صعدة بشكل متعمد، في مديريات شدا ورازح. واستنكر الحاضري «صمت المجتمع الدولي على جرائم العدوان وردّه على مبادرة السلام التي باركها الاتحاد الأوروبي والأمم المتحدة، بل لم تبدِ الأخيرة حتى تنديداً واستنكاراً إزاء هذه الجرائم، برغم أن معظم الضحايا أطفال قضوا في بيوتهم، خلال اجتماع الجمعية العامة للمنظمة الدولية».

> المشاط: أمام صنعاء أيام محدودة جداً للصبر والتقييم

مع كل ما تقدّم، منح رئيس المجلس، المشاط، أول من أمس، السعودية فرصة أخيرة للاستجابة للمبادرة. وفي الوقت نفسه، رأى في كلمة ألقاها بمناسبة الذكرى الـ 57 لثورة الـ 26 من سبتمبر (1962)، أن تعاطي الرياض مع المبادرة إلى حد الآن «لم يكن مسؤولاً ولا مشجّعاً». وأشار إلى أن تصاعد الغارات على الأراضي اليمنية، التي تجاوزت عقب إعلان المبادرة المئة «ينذر بتعنت واضح»، لافتاً إلى أن تمسك صنعاء بالمبادرة مرهون بالتزام الرياض بها. المشاط، الذي قال إن «الصراع بلغ من التعقيد مستوى لا يمكن حله من طرف واحد»، جدّد «جاهزية صنعاء للسلام بقدر جاهزيتنا لخوض مراحل الوجع الكبير»، محذّراً من أن «أمام صنعاء أياماً محدودة جداً للصبر وللتقييم أيضاً».

خطاب المشاط جاء بعد يومين من فشل مساع للمبعوث الأممي إلى اليمن، مارتن غريفيث، خلال لقائه نائب وزير الدفاع السعودي، خالد بن سلمان في جدة، الاثنين الماضي، بشأن خفض التصعيد الجوي السعودي على الأراضي اليمنية، في ظل تصاعد الغارات خلال الأيام الماضية على عدد من المحافظات اليمنية، وأدت إلى مقتل وإصابة العشرات من المدنيين، وقد تجاوزت حتى مساء الجمعة أكثر من 200 غارة. كل ذلك عزّز حالة ترقب الشارع اليمني للرد، والإيفاء بوعد زعيم «أنصار الله»، عبد الملك الحوثي، بـ«الرد الموجع والأشد فتكاً» الذي لن تخرج أهدافه عن الأهداف الاقتصادية، وتحديداً منشآت النفط السعودي وحقوله.

تعزّز الغارات السعودية حالة ترقّب الشارع اليمني للردّ (أ ف ب)

مصر

انتهت إجراءات الدولة المصرية من اعتقالات بالجملة وتحويل القاهرة إلى ثكنة عسكرية، فضلاً عن نشر الجيش، إلى تظاهرات محدودة في العاصمة وعدد من المحافظات بعيداً عن الميادين الكبيرة وعدسات الإعلام. وبينما استنفر النظام في مواجهة دعوات الاعتراض، فتح الأبواب واسعاً لوقفات التأييد التي حشدها، مع ذلك، يستمر ترقيم لموجة جديدة من الاحتجاج وسط انتظار لما سيقدم عليه عبد الفتاح السيسي من إصلاحات أو خطوات تستجيب لمطالب الشارع الذي تأكد بوضوح ارتفاع الغضب داخله، في وقت أعاد فيه الجيش سيناء إلى الواجهة

الدولة تحبط التظاهرات... ولكن

القاهرة ـ الأخبار

يوم عصيب مر على مصر. حوّلت الدولة المشهد من التظاهر لمعارضة النظام ليكون مسيرات مؤيدة وداعمة للرئيس عبد الفتاح السيسي في ميدان المنصة، الاستنفار الأمني أمس لم يحدث منذ سنوات. كما أغلقت أجهزة الأمن عدداً من محطات المترو المؤدية إلى ميدان التحرير تجنباً لمسيرات مفاجئة. أما المفاجأة الكبرى، فكانت خروج تظاهرات في الصعيد، وتحديداً مدينتي الأقصر وقنا، ليجري تفريقهما بهدوء من دون إصابات. مهما تكن النتيجة الميدانية، لا أحد ينكر أن دعوات التظاهر لإسقاط النظام أزعجت السيسي ونظامه، إلى درجة جعلت «المخابرات العامة» تنظم استقبالاً حافلاً له فور وصوله من نيويورك، وقف فيه مدير مكتب اللواء عباس كامل، الضابط أحمد شعبان، وهو بصور الجماهير المحشودة على سيارات وزارة الشباب والرياضة للترحيب بـ«الجنرال» الذي كانت في انتظاره المذيعة المحجّبة آية عبد الرحمن، حاملة ميكروفوناً دون «لوغو»، وبجوارها شيخ وقسيس، في وضلة مجاملة مكررة، بداية من الجماهير التي تم اختيارها بعناية شديدة وسط تدابير أمنية عالية، ورجل دين مسيحي قال له: «شكراً لأنك قبلت أن تخدمنا»، وصولاً إلى المذيعة التي كانت مرتبكة بشدة، بانتظار العبارات المرتبة التي تخرج من الرئيس الذي لمّح إلى إمكانية طلبه تفويضاً جديداً من المصريين ينزلون فيه إلى الشوارع لدعمه!

في مطار القاهرة، كان للمشهد رسائل واضحة، فالسيسي الذي غاب أسبوعاً للمشاركة في الجمعية العامة للأمم المتحدة وقف في مقدمة مستقبليه رئيس البرلمان، ورئيس مجلس الوزراء، ووزير الدفاع، ومسؤولون آخرون، ليؤكد بذلك أن الجيش ومؤسسات الدولة تدعمه، وأن لا مجال للخيانة. وما هي إلا دقائق حتى احتفلت صفحاته على مواقع التواصل الاجتماعي بوصوله، ناشرة بسرعة صوراً ومقاطع فيديو. أرسل الرجل كل ما يريد قوله من أرض المطار، في مشاهد حاول تصميمها كأنها عفوية، لكنها دُرست جيداً بما فيها توقيت الوصول وتوقيت البث على شاشات التلفزيون قبل صلاة الجمعة. حتى إن وقوف سيارة الرئيس ونزوله للحديث خُطّط له على مدار أيام، كما تنقل مصادر، فيما ظهر واثقاً من نفسه أمام الكاميرات التي ركزت عليه بمفرده من دون أن تظهر المذيعة التي بات النظام يستخدمها خلال الأيام الأخيرة دون غيرها بصورة مكثفة، ليقول إن ظهور شابة محجبة تأكيدٌ أنه لا يعارض

> وقع قتلى وجرحى للجيش خلال هجوم كبير في سيناء

الإسلام، بل «التطرف والإرهاب باسم الدين». السيسي رأى أنه «لا يمكن خداع الشعب المصري، ومن ثمّ لا داعي للقلق، لأن الشعب أصبح أكثر وعياً»، مؤكداً أنه «لا يمكن تزييف الواقع»، وأنه عندما يطلب التفويض من الشعب مجدداً «سينزل الملايين إلى الشوارع كما حدث في 2013»، وهو ما يعني أن «الجنرال» لا يزال يعتقد بأن شعبيته كما كانت قبل ست سنوات، رغم تراجعها حسب جميع استطلاعات الرأي وتقارير الأجهزة السيادية. وعن التظاهر ضده، قال: «إحنا لسّه بنتكلم من أسبوع في الموضوع ده قبل ما أسافر، وقلت يا مصريين خلي بالكم مش هيسبوكم تنجحوا ولا تنهّوها على حاجة. دي حرب بيننا وبينهم، مجموعة صغيرة في مقابل الشعب كله».

من جهة أخرى، وعلى رغم إنكار الإعلام المحلي وجود تظاهرات معارضة، أصدر النائب العام الجديد، المستشار حمادة الصاوي، بياناً أكد فيه أن «النيابة تحقق مع أقل من ألف شخص» بعد تظاهرات الجمعة قبل الماضية، وأن التحقيق يجري بحضور محاميهم، فضلاً عن «التحفظ على كاميرات مراقبة» الأماكن التي حدثت فيها التظاهرات، مع صدور أمر بفحص صفحات المهتمين على مواقع التواصل «لتحديد مستخدميها، ومن أصدر لهم الأوامر». وحدد الصاوي للمرة الأولى فئات المتظاهرين، شارحاً أن هناك فئة خرجت بسبب سوء الأحوال الاقتصادية وفئة أخرى «تعرضت لخداع من صفحات على مواقع التواصل منسوبة إلى جهات حكومية وثالثة أكدت أنها خرجت ترويجها خلال الأيام الماضية، وفيها أن التظاهرات لم تتجاوز العشرات، كما أن بيان النيابة العامة يظهر أن عدد المقبوض عليهم بكثير مما أعلنته المنظمات الحقوقية المستقلة والمحامون.

تأتحت الأجهزة الأمنية المجال للتظاهرات المؤيدة للسيسي (أ ف ب)

ورغم تزايد التنبؤات بإحالة رئيس هيئة الأركان، الفريق محمد فريد، على التقاعد في الحركة المقبلة للقوات المسلحة، ظهر فريد أمس ليشهد إجراءات التفتيش ورفع الكفاءة القتالية لإحدى وحدات المنطقة الجنوبية العسكرية، مؤكداً خلال جولته أن «القوات المسلحة شهدت... قفزة غير مسبوقة نحو تطوير نظم التسليح والتدريب للتشكيلات والأفرع الرئيسية كافة»، وأن «أمن مصر وسلامتها يكمن في الحفاظ على قوات قوية وقادرة ومستعدة للتضحية. وجاءت زيارة رئيس الأركان قبل ساعات من إعلان الجيش حدوث هجوم على كمين التفاحة في منطقة بئر العبد شمالي سيناء أسفر عن مقتل نحو 15 ضابطاً وجندياً، وسط تكتم كامل عن تفاصيل هجوم هو الأعنف منذ أسابيع، وخاصة أن بئر العبد من المدن المؤمنة جيداً نظراً إلى بعدها نسبياً عن المنطقة الحدودية. وبعد ذلك بساعات قليلة، أصدر الجيش بياناً قال فيه إنه تم «القضاء على 118 مسلحاً»، مقرّاً بمقتل وإصابة ضابط وتسعة من جنوده، وذلك خلال مدة زمنية لم يعلنها. وقال البيان إن القتلى والإصابات سقطوا «في إطار استكمال جهود القوات المسلحة والشرطة لمكافحة الإرهاب على كل الاتجاهات الاستراتيجية للدولة خلال الفترة الماضية حتى اليوم... تم تنفيذ عمليات نوعية أسفرت عن القضاء على 118 تكفيرياً عثر بحوزتهم على عدد من البنادق مختلفة الأعيرة وعبوات ناسفة معدّة للتفجير بشمال ووسط سيناء (شمال شرق)»، لكن من دون عرض تفاصيل أخرى سوى بعض المقاطع والصور.

وكان لافتاً أن السيسي عقّب بعد ذلك على «تويتر» بالقول: «سلامٌ على كل من روى بدمائه الزكية تراب هذا الوطن العظيم... اليوم نال الإرهاب الغاشم عدداً من أبنائنا الأبرار. معركتنا مع الإرهاب لم ولن تنتهي من دون إرادة شعبية عازمة على القضاء عليه».

«الإخوان» ترفض المشاركة في المسيرات... إلا إذا نجحت

إسطنبول ـ شريف إبراهيم

التظاهرات التي خرجت حتى الآن في مصر خالية تماماً من بصمة الإسلاميين، وبخاصة جماعة «الإخوان المسلمون» المحظورة قانوناً، إذ لم تعوّل الجماعة كثيراً على دعوات المقاول والفنان محمد علي بالتظاهر ضد الرئيس عبد الفتاح السيسي واحتمالية رحيل الرجل الذي يقبض على السلطة منذ تموز/ يوليو 2013 بهذه السهولة. صحيح أن «الإخوان» أصدرت بيانات دعم للتظاهر، لكنها عممت تعليمات واضحة على قواعدها بالامتناع عن الخروج والمشاركة في التظاهرات إلا في اللحظات الأخيرة، أي بعد التأكد من نزول مئات الآلاف واقتراب حسم المشهد لمصلحة المتظاهرين.

لذا، لم يكن هناك أي تفاعل إخواني مع التظاهرات سوى بالتغطيات الإعلامية في القنوات التابعة لهم وصفحاتهم على مواقع التواصل. حتى إن المجموعات الخاصة بهم على «فايسبوك» و«واتس آب» تضمنت نقاشاً عادياً مستنداً إلى فكرة أن السيسي باقٍ، والتعليمات التي صدرت لقواعد الجماعة سبقها منذ يومين «تقدير موقف» من خمس صفحات كتبه مكتب «الإخوان» في بريطانيا، برئاسة نائب المرشد إبراهيم منير، عن تقييم الحراك الشعبي في مصر ومستقبل السيسي. يقول التقدير بوضوح، في بعض بنوده، إن هذا الحراك «لا يرقى إلى ثورة شعبية ستطيح الرئيس... (الذي) لديه خيارات ثلاثة سوف يعتمد عليها». الخيار الأول، وفق التقدير، هو عامل الوقت، أي «حتى يصاب القائمون على التظاهرات والداعون إليها بالملل والإحباط، ثم تختفي هذه الدعوات رويداً رويداً»، في حين أن الثاني «الاعتماد على عصا الداخلية، وهو ما ظهر بوضوح في التشديد الأمني». أما الخيار الأخير، فهو «استخدام ورقة الإرهاب لتشويه التظاهرات وإلصاقها بالإخوان، وهو ما يحدث بالفعل». يتشابك مع ذلك ما أورده الصحافي والمؤلف الأميركي مايك إيفانز، في صحيفة Jerusalem Post الإسرائيلية أول من أمس، عن لقاء أجراه مع السيسي على هامش

> لا تفاعل إخوانياً سوى بالتغطيات الإعلامية في قنواتهم وصفحاتهم

التظاهرات بالأخونة، لكنها أوصت بـ«توسيع الاحتجاجات خارج مصر أمام السفارات، بالتشارك مع الرموز الليبرالية واليسارية التي تعيش هناك هرباً من بطش السلطة».

من جهة أخرى، يتحدث بعض الإعلاميين المحسوبين على «الإخوان» وقنواتهم عن «خلافات جوهرية داخل الجيش»، وأن هناك «أصواتاً عالية في الجيش الثالث ترفض استمرار السيسي»، وذلك في تكرار لأسلوب سبق أن استعملته المعارضة التركية بعد محاولة الانقلاب الفاشلة في تموز/ يوليو 2016، لكن الجماعة بعد عزل الرئيس الراحل محمد مرسي. لكن السيسي التقط هذه الإشارة وأخذها كمثال عندما لمّح إلى مضمون ما تبثه قنوات «الإخوان»، خلال حديثه إلى قناة مصرية خاصة بعد عودته من نيويورك وهو يتفاعل مع مؤيديه أمام مطار القاهرة. وقال ما مضمونه إن هذه القنوات «كاذبة وتحاول النيل من استقرار البلاد»، فيما حاولت بعض المحطات من الشوارع المصرية قائلة إنها من متظاهرين برصدون التظاهرات.

رؤية الجماعة أن على علي أن يتواصل معهم للحشد لا العكس (أ ف ب)

أياً يكن، لا يقلل ذلك وما مرّ في السنوات الماضية من قدرة «الإخوان» على الحشد، حتى إن لم تفلح التظاهرات، لكنّ تجنب المشاركة ما هو إلا «رسالة عقابية من الإخوان لمحمد علي الذي رفض التواصل معهم للتنسيق»، كما تقول مصادر، مضيفة إن الجماعة رأت أن علي يريد حصد ثمار سنوات من «الصمود الإخواني» في مواجهة السيسي بكل سهولة. يقول قيادي يعيش في الخارج منذ سنوات، إنه يتوقع فشل التظاهرات، وإنه نصح بعض قيادات الجماعة بفتح خط اتصال مع علي، لكنهم «رفضوا ذلك بدعوى أن الفنان هو الذي يتحتم عليه الاتصال بالجماعة صاحبة القدرة على الحشد في الشارع وليس العكس». مع ذلك، يتوقع أنه في حال إخفاق التظاهرات، ستحاول أطراف وسيطة فتح خط اتصال بينه وبين الجماعة لإنقاذ الوضع الحالي «حتى لا يصاب الشارع بالإحباط، ولا يعوّل مرة أخرى على أي محاولة تغيير يريد الإخوان تمريرها في المستقبل».

هامش ودل

أفادت وزارة الصحة في غزة عن استشهاد الشاب ساهر عوض الله علمان (20 عاماً) متأثرا بجراحه التي اصيب بها في الصدر على ايدي قوات العدو الإسرائيلي امس. ضمن مواجهات الجمعة الـ 76 لـ«مسيرة العودة وكسر الحصار». شرق رفح (جنوب قطاع غزة). كما اشارت الوزارة إلى إصابة 63 متظاهرا، بينهم 27 بالرصاص الحي واربعة مسعفين.
وكانت مسيرات امس قد حملت عنوان «انتفاضة الاقصى والاسرى»، في وقت خاض فيه الاسرى معركة إضراب عن الطعام انتهت بتعليق إضرابهم اول من امس. ودعت «الهيئة الوطنية لمسيرات العودة» إلى المشاركة في مسيرات الجمعة المقبلة بعنوان «المصالحة خيار شعبنا». (الأخبار)

مقالة

الجيش الجزائري أكثر وحدةً من التسعينيات

لينا كنوش

حركة الاحتجاج الشعبي التي تشهدها الجزائر منذ 22 شباط/فبراير الماضي لا تزال تتمحور حول ما تعتبره وصاية الجيش على الحياة السياسية. هي انطلقت بداية للتعبّر عن رفض الولاية الخامسة للرئيس عبد العزيز بوتفليقة، واستمرت ضد تمديد الرابعة، وهو مطلب استجابت له قيادة الجيش، لتتواصل بعدها تحت شعار انسحاب العسكريين من الساحة السياسية وإدانة تنظيم الانتخابات. في هذا السياق الذي يبرز فيه التوتر بين الحراك والجيش وتنعدم خلاله الرؤية الواضحة لمستقبل المسار الانتخابي، ازداد رَواج فرضية وجود انقسامات تهدد وحدة المؤسسة العسكرية. محند بيري، وهو أستاذ الفلسفة والمعاون السابق لأحمد محصاص (أحد قادة الثورة الجزائرية)، يرى أن هذه الفرضية تندرج في إطار استراتيجية سياسية تهدف إلى شلّ قدرة قيادة الجيش على الفعل والمبادرة.

> ازدياد رواج فرضية وجود انقسامات تهدد وحدة المؤسسة العسكرية

يعتقد بيري أن فرضية حدوث انقسامات داخل الجيش بدأت تشيع منذ أيار/مايو الماضي، بعد اعتقال مجموعة من الشخصيات السياسية. يقول: إنه في الفترة التي تلت اللقاءات التي عقدت في آذار/مارس الماضي، التي طلب فيها «الجنرال توفيق»، بموافقة سعيد بوتفليقة، من الرئيس الأسبق اليمين زروال، قيادة هيئة رئاسية مؤقتة، قررت هيئة الأركان مواجهة هذه المناورة غير الدستورية، التي كانت تكراراً مقنّعاً لتمديد الولاية الرابعة، مع مسعى خطير لتهميش الجيش تماماً. في أول أيار/مايو، اعتقل الجنرالان توفيق وترتاق، وسعيد بوتفليقة ورئيسة حزب العمال التروتسكي، لويزة حنون. حكمت عليهم المحكمة العسكرية بالسجن 15 عاماً. منذ هذا التاريخ أيضاً، تُطلق الشعارات المناهضة لقايد صالح في مظاهرات الجمعة من جماعات مرتبطة بـ«التجمع من أجل الثقافة والديموقراطية»، أو «جبهة القوى الاشتراكية»، وهما نواة الحالة المُطالبة بالمرحلة الانتقالية، أي المعارضة للانتخابات الرئاسية التي ينص عليها الدستور. يضيف بيري:

حركة الاحتجاج الشعبي لا تزال تتمحور حول ما تعتبره وصاية الجيش على الحياة السياسية (أ ف ب)

رغم صلاته ببعض أوساط الأوليغارشية المالية، كيسعد ربراب، المعتقل اليوم، وبوسائل الإعلام، بما فيها الأجنبية والفرنسية خاصة، وببعض شبكات جهاز الأمن العسكري السابقة، بقي هذا التيار الأيديولوجي والسياسي هامشياً. يشير بيري إلى أن «سعيد سعدي، الرئيس السابق للتجمع من أجل الثقافة والديموقراطية، حصل على أقل من 2% من الأصوات في الانتخابات الرئاسية سنة 2004، وجميع الأحزاب المنتمية إلى هذا التيار تراجع تأثيرها في المجتمع، بما فيها منطقة القبائل، معقلها الأساسي إن لم يكن الوحيد». إذن، «لا طاقة له على رفض نتائج الانتخابات الرئاسية». ويوضح أستاذ الفلسفة أن هذا الواقع سبق أن تجلّى في الانتخابات التشريعية سنة 1991، التي فازت خلالها «جبهة الإنقاذ» الإسلامية بغالبية مقاعد البرلمان. وتلا إعلان نتائج الدورة الأولى من هذه الانتخابات تنحية الرئيس الأسبق الشاذلي بن جديد من منصبه، وإلغاء العملية الانتخابية واستيلاء الجنرال خالد نزار ومجموعته، وضمنها الجنرال توفيق على السلطة. «إذا كان تورّط التجمع من أجل الثقافة والديموقراطية في المأساة التي عرفتها الجزائر بعد هذا الانقلاب معروفاً وموثقاً، فإن دور جبهة القوى الاشتراكية أقل انكشافاً بسبب لعبتها المزدوجة. يذكر كثيرون أن الجبهة كانت حزباً وفاقياً لكنهم ينسون أنها نظّمت تظاهرة كبرى في الجزائر العاصمة مباشرة بعد إعلان نتائج الانتخابات، تحت شعار لا دولة بوليسية ولا دولة أصولية، ما شجّع هيئة الأركان يومها على وقف المسار الانتخابي».

إستراتيجية هذا التيار اليوم هي الوصول إلى السلطة عبر «الانتقال التأسيسي» (التجمع من أجل الثقافة والديموقراطية) أو «الجمعية التأسيسية» (جبهة القوى الاشتراكية وحزب العمال). بكلام آخر: تشترط هذه الأحزاب للمشاركة في الانتخابات الرئاسية عقد جمعية تأسيسية في الجزائر تماشياً مع مطالب الحراك. هذه المقاربة التكتيكية التي لم تفضِ إلى رفع معدّلات شعبيتها، ما حدا بها إلى نشر معلومات عبر مثقفين أو ناشطين سيبرانيين أو وسائل الإعلام تعزز فرضية وجود انقسامات في الجيش، وهو ما يخدم استراتيجيتهم السياسية. يعتقد بيري أن غايتهم هي «التشجيع على إطاحة قيادة الجيش الحالية، كما اتضح من الاجتماعات بين سعيد بوتفليقة وتوفيق وترتاغ وحنون، في أحسن الأحوال، أو على الأقل التسبّب في انقسامات داخل مؤسسة الجيش تؤدي إلى تكبيل وشلّ هذه القيادة». بموازاة ذلك، يدعو قطاع واسع من التيار المذكور منذ نهاية الصيف إلى العصيان المدني، بنية إثارة صدام مباشر بين الشعب والجيش. فشلت هذه المحاولة كسابقاتها. ويجزم بيري بأن «افتعال التوترات داخل الجيش لشلّ قيادته أو محاولة إزاحتها هو أقصى ما يمكن أن تذهب إليه هذه الأحزاب في مناوراتها. وهي لا تتردد في استغلال بعض الموارد الأيديولوجية الكثيرة الاستخدام، كورقة الخصوصية الاثنية القبائلية، التي تقدم على أنها مسألة ثقافية، وتثير شكوكاً متزايداً لدى جماهير القبائل. أو يلجؤون إلى الحجة المستهلكة عن الدور السياسي لهيئة الأركان الذي يحظّره الدستور من دون الإشارة إلى المواد التي تنص على مثل هذا الحظر».

في مواجهة هذه المناورات، تستند هيئة الأركان في سياساتها إلى أسس دستورية، ولكن استراتيجيات زعزعة الاستقرار تستفيد من التجاهل المتعمّد للصلاحيات الفعلية للجيش التي ينص عليها الدستور ولمداها. فالبند 28 من الدستور يفيد بأن «مهمة الجيش الدائمة هي حماية الاستقلال الوطني والسيادة والدفاع عن وحدة البلاد الترابية». وهنا يجزم بيري بأن «مهمة الجيش تتضمن الرد على أي عدوان أو تهديد للاستقلال والسيادة. أليس ما نشهده في الأشهر الأخيرة مساعي منافية للدستور، للاستيلاء على السلطة أو للتسبب بفراغ مؤسساتي؟ وتندرج في هذا الإطار دعوة لهواري عدي لتعطيل الانتخابات المقبلة». وهو أيضاً مقتنع بأن محاولات تعطيل الانتخابات الرئاسية المقرّر إجراؤها في كانون الأول/يناير المقبل ستفشل لأن الجيش متمسك بالشرعية الدستورية وأقوى تماسكاً مما كان عليه في التسعينيات، ولأن المجتمع الجزائري في غالبيته يخشى الدخول في مرحلة انتقالية محفوفة بالمخاطر. ويضيف: «نسبة المشاركة في الانتخابات القادمة ستكون منخفضة على الأغلب، خاصة وسط البلاد. لكن هذا الأمر ليس جديداً في الجزائر ولا استثنائياً في الدول الديموقراطية بما فيها أعرقها».

سوريا شكّل قرار استبعاد ممثلي جهات كردية وازنة و«مجلس سوريا الديموقراطية» عن عضوية «اللجنة الدستورية»، «صدمة» لهم في ظل ارتفاع الأصوات شرقي الفرات التي تطالب بالتوجّه نحو موسكو ودمشق للخروج بحل نهائي للمنطقة «القلقة»

استبعاد الأكراد عن «الدستورية»: الحل عند دمشق وموسكو؟

أيهم مرعي

ربّما تكون العودة إلى المرحلة الأولى من الحرب في سوريا لقراءة المشهد الكردي والبحث في النشاط السياسي والعسكري للأكراد، الذي بدأ فعلياً عام 2012، مفيدة للاستدلال على إخفاق القوى الكردية في التحالف مع أي طرف وازن في دمشق، يساعد في طرحهم كطرف سوري قادر على لعب دور سياسي يتناسب مع حضورهم العسكري على الأرض. ولعل مقولة الكاتب جوناثان راندل، في كتابه

> **أخفق الكرد طوال الحرب في التحالف مع أي طرف وازن في دمشق**

«أمة في شقاق»، عن أن «الكرد يخسرون في السياسة ما يكسبونه على الأرض»، باتت تصح لمقاربة الواقع الحالي إذا ما بقي على حاله، ولم تبدأ مفاوضات حقيقية مع الحكومة السورية.

لم ينحصر فشل القوى الكردية على نسج التحالفات مع القوى السورية خارج الإطار الكردي فقط، بل كان في الحقيقة واقعاً كردياً داخلياً أيضاً، إذ لم ينجح «حزب الاتحاد الديموقراطي» (PYD)، الذي يقود «الإدارة الذاتية»، في بناء تحالفات كردية ـ كردية، جراء فشل تجربة «الهيئة الكردية العليا» من عام 2012 حتى 2014، واستمرار الصراع مع أحزاب «المجلس الوطني» الكردي. والآن يعيد الكثير من قادة الكرد إقصاءهم عن «اللجنة الدستورية» وتجنب التحالف معهم، إلى ضغوط تركية على مختلف الأطراف السورية والدولية لعزلهم سياسياً. فرغم مساعي الكرد و «مسد» إلى استثمار الحرب ضد تنظيم «داعش»، بكسب تعاطف الوفود الإعلامية والدبلوماسية التي زارت مناطقهم، فإن الدعم السياسي الرسمي الدولي والمحلي بقي غير حاضر كما يجب.

ربّما أخذ على الكرد في البدايات، وحتى اليوم، رفع رايات وأعلام تمثل حالة حزبية كـ«راية حزب الاتحاد» وصورة قائد «حزب العمال الكردستاني»، عبد الله أوجلان، ما زاد عدد الأصوات المتهمة لهم بـ«الانفصال». وفي هذا السياق، يرى الباحث الكردي فريد سعدون، أن «الاتحاد الديموقراطي معروف بأنه حزب شمولي، ويرفض الشراكة مع أي طرف»، مبيناً أن «مفهومهم للشراكة هو أن تكون تابعاً في المكاسب وليس في صنع القرار». ولفت سعدون إلى أن «هذه الأيديولوجية أدّت إلى العجز عن بناء تحالف أو شراكة حقيقية مع أي طرف سوري». وفي ظل العزلة السياسية، أتى القرار الأممي بتشكيل لجنة لمناقشة الدستور السوري وتعديله، دون أي ممثل من «مسد» وقوى كردية أخرى، ما يعني استبعاداً أممياً لهم من الحل السياسي.

يفسر رئيس «مجلس سوريا الديمقراطية»، رياض درار، قرار الاستبعاد بأنه بسبب «الفيتو التركي تجاه رفض دورنا كقوة فعال ومؤثر، وعلى الجميع أن يدرك ذلك». هذا الموقف، يؤكده مستشار الرئاسة المشتركة لـ«الاتحاد الديموقراطي»، وعضو الهيئة الرئاسية لـ«مسد»، سيهانوك ديبو، بالقول إن «أي دستور ستكتبه هذه اللجنة سيكون دستوراً لجمهورية سوريا الغربية فقط»، مؤكداً أنهم وشرق سوريا... دورنا في المنطقة فاعل ومؤثر، وعلى الجميع أن يدرك ذلك». هذا الموقف، يؤكده مستشار الرئاسة المشتركة لـ«الاتحاد الديموقراطي»، وعضو الهيئة الرئاسية لـ«مسد»، سيهانوك ديبو، بالقول إن «أي دستور ستكتبه هذه اللجنة سيكون دستوراً لجمهورية سوريا الغربية فقط»، مؤكداً أنهم غير ملزمين كل ما يصدر عن اللجنة بادواتها ووسائلها وأعمالها ومقرراتها، بسبب تغييب جزء مهم من سوريا، يقطن فيه أكثر من خمسة ملايين سوري».

بموازاة ذلك، كشف بيان الخارجية الأميركية المرحّب بتشكيل «الدستورية»، دون المطالبة بتمثيل القوى الكردية الحليفة لها، عن غياب الرعاية السياسية الفعلية للكرد ضمن ما يُطرح من حلول سياسية لإنهاء الحرب. ثم جاء حديثٌ مهدئ على لسان المبعوث الأميركي الخاص إلى سوريا، جيمس جيفري، عندما قال في مؤتمر أمس، إن «هناك ممثلين عن الشمال الشرقي لسوريا سيشاركون في اللجنة الدستورية المشكلة حديثاً»، مشيراً إلى أن «مجلس سوريا الديمقراطية واحد فقط من الهيئات السياسية العديدة الموجودة شمال شرقي سوريا، وهناك 50 شخصاً اختارتهم الأمم المتحدة لتمثيل» المنطقة. ويعلّق ديبو على كلام جيفري، بالقول إن «هذا الموقف مدان، وهو إلى جانب موقف ضامني أستانا يعتبر دليلاً إضافياً أن الحل في سوريا بعيد المنال». أما درار، فيقول إنهم «لم يتوقعوا أي دعم أميركي في هذا الملف»، لأن تحالفهم مع واشنطن «عسكري وليس سياسي»، فضلاً عن أنهم «لم يتلقوا أي وعود أميركية بالدعم السياسي... لواشنطن سياساتها الخاصة بها، ونحن لسنا بصدد نقاش هذا الأمر معهم».

أمام هذا الاستبعاد، بدأت الأصوات الكردية المطالبة بالحوار الجدي مع الحكومة السورية، ترتفع، إذ يرى أصحاب هذه الرؤية أن ذلك هو السبيل الأنسب لإعادة المنطقة إلى الحالة السورية في ظل «الفيتو» التركي، وغياب الدعم السياسي الأميركي والغربي. ويرى هذا التيار أن من لم يدافع عن تمثيلهم في «الدستورية» سيسمح لتركيا باستباحة مناطقهم حينما تنتهي مصالح واشنطن معهم. في السياق، يؤكد ديبو، أن «رؤيتهم للحل تكمن في الإيقاف الفوري لما يسمّى اللجنة الدستورية، وإطلاق حوار جدي ومباشر مع دمشق بإشراف أممي، ودور أساسي لروسيا، لإنجاز اتفاق نهائي معها». هذه الرؤية يرى الأكاديمي سعدون أنها «صعبة في ظل الوجود الأميركي في المنطقة»، ويقول: «استمرار وجود واشنطن يعني أنه لا حل سياسي في سوريا... الإدارة الذاتية غير قادرة على إنجاز أي اتفاق مع الحكومة أو أي طرف آخر دون موافقة الولايات المتحدة»، ولذلك «الحل لشرق وشمال سوريا هو تشكيل لجنة حكماء يمثلون أبناء المنطقة لتقرير مصيرها، والعودة بها إلى الحالة السورية».

كشف بيان الخارجية الاميركية بشأن «الدستورية»، عن غياب الرعاية السياسية للأكراد (أ ف ب)

إضاءة

تركيا و«المنطقة الآمنة» بمليونَي سوري: قصة فشل جديدة؟

إسطنبول ـ حسني محلي

فاجأ الرئيس التركي، رجب طيب إردوغان، زعماء العالم بخريطة رفعها خلال كلمته في الأمم المتحدة منذ أيام، وقال إنها حدود «المنطقة الآمنة» على طول 480 كلم وعمق 30 كلم، وإنه يخطط لإسكان مليوني سوري فيها. نقل الإعلام التركي تفاصيل هذه الخطة التي تهدف إلى بناء 10 أقضية، عدد سكان كل منها 30 ألفاً، ويتبع لها 140 قرية، وسكان كل منها خمسة آلاف. وسيكون في الأقضية والقرى عشرات المدارس وجامعة وجوامع ومستشفيات وملاعب ومدن صناعية وأراض للزراعة، وهو ما سيكلف حوالى 25 مليار دولار لإسكان مليوني سوري ستجمعها أنقرة من المساعدات الدولية. وقد رأت قيادات «حزب الشعوب الديموقراطي» المشروع «محاولة تركية جديدة لاحتلال الأراضي السورية وإسكان مليوني سني موالين لإردوغان في المنطقة ليفصلوا بين أكراد تركيا وأكراد سوريا».

في بداية الأزمة، وبعد بروز الدور التركي، تحديداً في حزيران/ يونيو 2012، جاء إسقاط الطائرة التركية التي دخلت الأجواء السورية من طرف البحر المتوسط ليفتح صفحة جديدة في موضوع الحظر الجوي و«المنطقة الآمنة». تتالت تصريحات المسؤولين الأتراك بمعدل خمسة في الأسبوع عن «المنطقة الآمنة» والحظر الجوي، لتكتسب هذه الأفكار منحى جديداً بعد ظهور «داعش» و«النصرة» على الساحة وسيطرتها على الشريط الحدودي السوري مع تركيا. وضعت أنقرة من أجل «المنطقة الآمنة» سيناريوات بما فيها خطط الاجتياح للشمال السوري، وهو ما أثبته التسجيل الصوتي الذي تم تسريبه للإعلام في 2014/3/25، حيث كان داود أوغلو ومعه وكيل وزارة الخارجية ونائب رئيس الأركان (الآن رئيس الأركان) ورئيس المخابرات هاكان فيدان يناقشون خلق الحجج لاحتلال الشمال السوري.

مع خسارة حزب «العدالة والتنمية» انتخابات حزيران/ يونيو 2015 وإلغاء حوار إردوغان مع أكراد سوريا وتركيا، دخل الدور التركي مساراً جديداً، أولاً بتدريب الأميركيين عناصر «الجيش الحر» في تركيا، ثم إسقاط الطائرة الروسية بحجة أنها دخلت الأجواء التركية. بدأت أنقرة تتحدث عن خططها لمنع الأكراد من إقامة كيان على الحدود والوصول إلى مياه المتوسط، مع تبني التركمان في المنطقة. وقد فتحت الأبواب على مصراعيها باتجاهين: أولاً لدخول المقاتلين الأجانب إلى سوريا، وثانياً لضمان دخول أكبر عدد ممكن من النازحين السوريين الذين أرادت أنقرة أن تستفيد منهم للضغط على الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي، لمساعدتها في إقامة «المنطقة الآمنة». منطقة أقامتها عملياً بعدما اعتذر إردوغان من نظيره الروسي في حزيران/ يونيو 2016 عن إسقاط الطائرة، فأعطى فلاديمير بوتين الضوء الأخضر للجيش التركي الذي دخل جرابلس في 24 آب/ أغسطس.

جاء الوجود والدعم الأميركي للفصائل الكردية ليقلق بال إردوغان الذي هدد وتوعد واشنطن في حال استمرار هذا الدعم، لينتهي به المسار إلى التوقيع مع الأميركيين على اتفاقية «المنطقة الآمنة» بعمق يتراوح بين 5 ـ 15 كلم. وهو ما يحمل في طياته اعترافاً تركياً بالاحتلال الأميركي لشرق الفرات، وبالتالي الكيان الكردي والعربي (قوات سوريا الديموقراطية) جنوبي «المنطقة الآمنة»، حيث فرض الأميركيون حظراً جوياً على الطائرات التركية، كما فرض الروس حظراً مماثلاً غربي الفرات على الطائرات المذكورة. يبقى السؤال: لماذا وكيف ارتكبت أنقرة كل هذه الأخطاء التي خلقت مشكلات داخلية وخارجية؛ أهمها تبعات «المنطقة الآمنة» شرقي الفرات والتحركات الروسية المحتملة غربي الفرات. كانت جميع هذه المناطق ضمن ما يسمى حدود «الميثاق الوطني» الذي وضع عام 1920 الشمال السوري وبعدها الموصل ثم أربيل وكركوك والسليمانية والربيع ضمن حدود تركيا، فأراد لها إردوغان بعد ما يسمى «الربيع العربي» أن تعود إلى ذكرياتها العثمانية في الخلافة والسلطنة. لكنها اصطدمت بحقائق التاريخ الذي جعل تركيا طرفاً أساسياً في المخطط الأميركي عام 1991 عندما أعلنت واشنطن شمال خط العرض 36 منطقة حظر جوي ومنعت الجيش العراقي من الاقتراب من الأكراد. جاءت القوات الأميركية والفرنسية والبريطانية آنذاك إلى تركيا لحمايتهم، فأصبح لهم كيانهم المستقل بعدما كان الرئيس التركي الراحل تورغوت أوزال، يحلم بضم الشمال العراقي، كما كان إردوغان يحلم ويخطط لضم الشمال السوري.

مهما تكن التسميات التي اصطدمت جميعها بالواقع المرّ في المنطقة التي ثبت للأتراك أنهم يجهلونها جملة وتفصيلاً، فقد دخلوا مستنقعها، والخروج منه يحتاج إلى أكثر من منطقة آمنة!

تقرير

ترامب لا يلتقي إردوغان خيبة أمل وغضب في أنقرة

محمد نور الدين

لا يبدو أن «رحلة نيويورك» أتت أكلها عند الرئيس التركي، رجب طيب إردوغان. فقبل ذهابه للمشاركة في اجتماعات الأمم المتحدة، كان الأخير يشير تكراراً في تصريحاته ومقابلاته إلى اللقاء الذي سيجريه مع نظيره الأميركي، دونالد ترامب. ومنذ مطلع الشهر الجاري، كان إردوغان يرسل رسائل تلو أخرى حول منطقة شرقي الفرات، ولا سيما ما سمّي «المنطقة الآمنة»، محذراً من أنه إذا لم يُفعّل الاتفاق التركي ـ الأميركي حول هذه المنطقة قبل آخر الشهر، فسيبادر إلى التدخل العسكري بصورة أحادية. هكذا، ضرب موعداً لبحث هذا الموضوع وغيره في اللقاء الذي أشار أكثر من مرة إلى أنه سيعقده، قائلاً إنه سيعمل على إقناع ترامب بوجهة نظر بلاده بشأن «المنطقة الآمنة». ولذا، علّقت أوساط كثيرة أهمية على اللقاء من أجل الخروج منه بترتيبات محددة تدخل «المنطقة الآمنة» حيز التنفيذ.

المفاجأة أن اللقاء المنتظر لم يتحقق، وعاد إردوغان إلى تركيا خالي الوفاض، بعدما اكتفى بلقاءات هامشية. حتى إنه من المسؤولين الأميركيين لم يلتقِ شخصية معروفة سوى السيناتور الجمهوري ليندسي غراهام، ثم اكتفى بالمشاركة في حفل الاستقبال الذي أقامه ترامب على شرف رؤساء الدول المشاركة، والتقاط صورة رباعية مع ترامب، وزوجتيهما. لا يُعرف السبب في إخفاق اللقاء. حتى إن إردوغان في لقاءاته مع الإعلام، ولدى عودته أيضاً إلى بلده، لم يتطرق بتاتاً إلى الموضوع. لكنّ اكتفاءه بالتحادث هاتفياً مع ترامب الذي كان في طائرته إلى هيوستن، مؤشر على أن العلاقات لم تشهد أي تحسن، كما أن الاتفاق حول «المنطقة الآمنة» متعثر، ولم يتم بعد تجاوز أزمة صفقة «أس 400».

في حواراته التلفزيونية في نيويورك، ومنها مع «فوكس نيوز»، اعترف الرئيس التركي بأن «بعض التقدم قد تحقق بشأن المنطقة الآمنة، لكن هناك الكثير مما لم نتفق عليه بعد». وأبدى خشيته الضمنية من أن يكون موقف ترامب السابق في أوساكا، بتبرير صفقة «أس 400»، وهو ما كان قد أعطى، وفق إردوغان، أملاً بتطوير العلاقات، عاد إلى نقطة ما قبل لقاء أوساكا. وقال: «تصريح ترامب في أوساكا أنحى أملاً كبيراً. وأنا لا أريد أن أخسر هذا الأمل. بالنسبة إلينا، مسألة صواريخ أس 400 يجب ألا تكون قطعاً سبباً في تخريب العلاقات التركية ـ الأميركية، لأن تركيا تحتاج إلى هذا النوع من منظومة الدفاع الجوي، فضلاً عن أن صواريخ أس 400 موجودة في اليونان وبلغاريا وسلوفاكيا. هذه الدول أعضاء في حلف شمالي الأطلسي. إذا كانت لديها هذه الصواريخ، فلماذا لا تكون موجودة في تركيا؟».

اكتفى إردوغان بالمشاركة في حفل ترامب لاستقبال الرؤساء (الأناضول)

بعد هذه الخشية، وخيبة الأمل من صفعة اللقاء، انتظر إردوغان، عشية عودته، اللقاء التقليدي مع الصحافيين الأتراك ليصب جام غضبه على ترامب. فقال إن تركيا ليست بلداً يمكن التلاعب به، وإن الرئيس الأميركي يواصل حمايته لـ«حزب العمال الكردستاني»، ومحاولة التلاعب بتركيا رغم تفاهم «المنطقة الآمنة». وأضاف: «خطط المنطقة لا تزال قائمة وسنقيم الوضع ونرى كيف يمكن معالجة مشكلة أربعة ملايين لاجئ سوري أنفقنا عليهم حتى اليوم أربعين مليار دولار». كما ذكر أنه اقترح على الأميركيين شراء منظومة «باتريوت» إلى جانب «أس 400» كما شراء طائرات «أف 35»، مشيراً إلى أن الوضع في إدلب مستقر، «لكنه يحتاج إلى متابعة الأوضاع الإنسانية».

لكنّ محطة إردوغان الأساسية في نيويورك كانت خطابه في الأمم المتحدة، إذ تطرق إلى موضوعات عدة، مع أن ما لفت المحللين الاتراك عرضه خريطتين مفصلتين وملونتين: الأولى عن فلسطين والثانية عن سوريا. تحدّث بالخرائط عن تغير حدود إسرائيل، متسائلاً: «أين هي حدود إسرائيل؟ أتلك التي في 1947 أم 1967 أم الآن؟ إنها لا تشبع من الاحتلال»، منتقداً عجز الأمم المتحدة. كما عرض خريطة ثانية خاصة بسوريا ظهر فيها تقسيم البلد إلى مناطق النفوذ: مناطق سيطرة الدولة ومناطق «قوات الحماية الكردية» المدعومة من الأميركيين، ومناطق الجيش التركي ـ «الجيش السوري الحر». وكان لافتاً رسمه على الخريطة حدود «المنطقة الآمنة» في شمال شرق سوريا بعمق معين، لكنه قال: «يمكن أن نوسع عمق هذه المنطقة لتصل إلى خط يمتد من دير الزور إلى الرقة بحيث تتسع لاستيعاب ثلاثة ملايين لاجئ سوري من أوروبا ومناطق أخرى».

تعقيباً على ذلك، قال الكاتب في صحيفة «جمهورييت» محمد علي غوللر، إنه ما لم يكن لدى إردوغان هدف خاص ومحدد من عرض هاتين الخريطتين بهذه الطريقة، فسيكون هذا العرض «كارثة تكتيكية كاملة». فبقدر ما كان محقاً في عرض الخريطة الخاصة بفلسطين، كان غير محق في عرض خريطة تقسيم سوريا. النتيجة التي تخلص من عرض الخريطتين معاً: إظهار سوريا المقسمة من أعلى المنابر الدولية هو

> **ما يجري مؤشر على تعثّر «المنطقة الآمنة» واستمرار أزمة «أس 400»**

إعطاء مشروعية لخريطة إسرائيل الموسعة! ويتابع غوللر إنه لا يريد أن يصدّق أن إردوغان يريد بعرض خريطة إسرائيل الموسعة إعطاء مشروعية لخريطة سوريا المقسمة، قائلاً إن عرض خريطة سوريا ليس لمصلحة تركيا، لأن «مصلحة تركيا في سوريا الموحدة، وإصرار تركيا على تأسيس منطقة آمنة مع الولايات المتحدة في سوريا خلافاً لرغبة الدولة هو إنشاء فعلي لدويلة قوات الحماية الكردية». ويضيف: «البنتاغون يؤكد أن المنطقة الآمنة تنشأ لحماية قوات الحماية الكردية. والإصرار على خريطة سوريا مقسمة هو إطلاق نار على تركيا». ويؤكد الكاتب أن تمزيق هذه الخريطة يمكن فقط عبر سياسة خارجية صحيحة قوامها التفاهم مع دمشق على سوريا موحدة الأراضي.

في هذا الوقت، ربما يزيد تقرير أميركي جديد التوتر بين تركيا والولايات المتحدة، فقد أصدر «معهد سلام الأمم المتحدة»، التابع للكونغرس الأميركي، تقريراً أعدته «مجموعة عمل سوريا»، جاء فيه أن تسليح واشنطن لـ«قوات سوريا الديموقراطية»، رغم أنه الحق الضرر بالعلاقات التركية ـ الأميركية، ساهم في منع أنقرة من عملية عسكرية ثالثة (بعد «درع الفرات» وعفرين) شرقي الفرات. ويذكر التقرير أنه لا يبدو أن تركيا في وارد التخلي عن السيطرة على «درع الفرات» وعفرين، ويرى أن انسحاباً مبكراً للقوات الأميركية من سوريا سيؤدي إلى خسارة واشنطن كل مصالحها هناك، بل دعا إلى زيادة عدد القوات شرقي الفرات، مشجعاً واشنطن على مصالحة أنقرة مع «قوات سوريا الديموقراطية» وإعطاء الأكراد حكماً ذاتياً، مع تشديد الضغط على الرئيس السوري، بشار الأسد، و«تقديمه إلى المحاكمة».

تقرير

واشنطن على خطّ أزمة كشمير: نتدخّل برضا الطرفين

دخلت واشنطن على خطّ أزمة كشمير المتواصلة منذ نحو شهرين بإيعاز من إسلام أباد التي ترى ضرورة للجم الاندفاعة الهندية، خشية تحوّل المشهد في الإقليم المتنازع عليه إلى «حمام دم». لكن دونالد ترامب، الذي جدّد عرضه الوساطة، لا يزال يحاذر في الضغط على نيودلهي التي ترفض تاريخياً تدخّل طرف ثالث في هذه القضية

جدّد الرئيس الأميركي، دونالد ترامب، عرضه «الوساطة» بين الهند وباكستان في خضم الأزمة المتواصلة في كشمير منذ بداية الشهر الماضي. وبرغم أن الموقف الأميركي لا يزال متذبذباً إزاء هذه القضية، فإن «العرض» توافق مع آمال أميركية بتخفيف نيودلهي القيود المفروضة في المنطقة المتنازَع عليها، وتحذير إسلام آباد من «حمام دم» جراء الإجراءات الهندية. لكن موقف ترامب لا يعني بأيّ حال

اتهم عمران خان الهند بالتحضير لـ«حمام دم» في كشمير

تغيراً في الوضع القائم، وخصوصاً أن الردّ الهندي تمثّل في تشديد القيود على الكشميريين أمس، خشية خروج تظاهرات مناهضة لحكومة ناريندا مودي الذي حثّه ترامب على تحسين العلاقات مع باكستان، و«الوفاء بوعده تحسين حياة الشعب الكشميري»، وفق بيان للبيت الأبيض أعقب اجتماعهما على هامش اجتماعات الجمعية العامة للأمم المتحدة. لكن رئيس الوزراء الهندي تجاهل في خطابه أمام قادة الدول أمس، الحديث عن قضية كشمير، بعدما ألغى الوضع الخاص للإقليم واتبعه للحكومة المركزية.

وبعدما شدّدت في بداية الأزمة على أن الحكومة الهندية لم تنسّق معها قبل تغيير الوضع الدستوري الخاص لإقليم جامو وكشمير، أعربت واشنطن، على لسان مساعدة وزير الخارجية لشؤون جنوب ووسط آسيا، أليس ويلز، عن أملها بأن تخفّف الهند «بسرعة» القيود المفروضة في الإقليم، مؤكّدة من جديد استعداد ترامب لوساطة حول هذه المنطقة المتنازَع عليها بين الهند وباكستان «إذا طلبتا ذلك». وغداة لقاءين منفصلين عقدهما ترامب مع رئيسَي الحكومتين الهندي، مودي، والباكستاني، عمران خان، أملت ويلز أن «نرى إجراءات سريعة تتمثّل في رفع القيود والإفراج عن كل الأشخاص الموقوفين»، مبدية «قلق» بلادها من تدهور الوضع هناك. وقالت: «الولايات المتحدة قلقة من الاعتقالات الواسعة التي شملت مسؤولين سياسيين ورؤساء شركات، ومن القيود المفروضة على سكان جامو وكشمير»، مضيفة: «نأمل أن تستأنف الحكومة الهندية بسرعة الحوار السياسي مع المسؤولين المحليين وتحدّد موعد الانتخابات الموعودة في أقرب وقت ممكن».

في ظلّ تصاعد التوتر بين البلدين، منذ قرّرت الهند في الخامس من آب/ أغسطس إلغاء الوضع الخاص للشطر الذي تسيطر عليه، رأت ويلز أن «العالم سيستفيد من خفض التوتر وتعزيز الحوار بين البلدين، ونظراً إلى هذه العوامل، يرغب الرئيس في وساطة إذا طلبا منه ذلك». لكن الهند ترفض منذ مدة طويلة أي وساطة خارجية حول المنطقة، وهي كانت قد استبعدت من الفور فكرة طرحها ترامب في تموز/ يوليو في هذا الشأن. وجاء الموقف الأميركي بعدما التقى ترامب وخان على هامش اجتماعات الجمعية العامة للأمم المتحدة، لكنه تكرّر مع الوزراء الباكستاني على استخدام النفوذ الأميركي للمساعدة في إنهاء «حصار» الهند للإقليم المضطرب، لأن «هناك مسؤولية تقع على عاتق أقوى دولة في العالم»، محذراً من توسع الأزمة هناك التي قد تصبح «أكبر بكثير». ومن على منبر الأمم المتحدة، اتهم خان، أمس، الهند بالتحضير لـ«حمام دم» في كشمير «حين يُرفع حظر التجوال».

(الأخبار)

تجاهل مودي في خطابه أمس الحديث عن قضية كشمير (أ ف ب)

ليبيا

ثلاث غارات أميركية خلال أسبوع... من بوابة «داعش»!

قصفت طائرة أميركية مجموعة لـ«داعش» في عمليّة هي الثالثة على مدار أسبوع، وقد استهدفت جميعها مواقع في جنوب غربي ليبيا، أي المناطق الواقعة تحت سيطرة قوات خليفة حفتر

بعد نحو عام على تراجع نشاط «القيادة العسكريّة الأميركيّة في أفريقيا» (أفريكوم)، منذ آب/ أغسطس من العام الماضي، عادت «أفريكوم» إلى تنفيذ عمليّات في ليبيا بالتنسيق مع حكومة «الوفاق الوطنيّ». بدأت غارات القوّة الجوية الأميركيّة الخميس الماضي، عندما استهدفت موقعاً قرب مدينة مرزق، قائلة في بيان رسميّ: إنّها تقدّر أنّ عدد القتلى من تنظيم «داعش» بلغ ثمانية، وتلت ذلك عمليّة جويّة ثانية الثلاثاء قرب مرزق أيضاً، وأدت حسب التقديرات إلى مقتل 11. أما الغارة الأخيرة، فشُنّت مساء أول من أمس قرب سبها (أكبر مدن الجنوب الغربي)، فيما تقول التقديرات: إنّها أدت إلى مقتل 17 عنصراً.

هذه العمليات جميعها جرت جنوب غربي البلاد (إقليم فزّان) الذي سيطرت عليه قوات المشير خليفة حفتر بداية هذا العام. ليس ذلك من فراغ، ففي حين تعلن «الوفاق الوطني»، المسيطرة على طرابلس وغالبية شمال غربي البلاد، تفكيك خلايا نائمة لـ«داعش» بصفة دوريّة، كانت مناطق سيطرة حفتر ضحية لثلاثة هجومات للتنظيم أخيراً أحدها في سبها. يعني ذلك أنّ جنوب غربي ليبيا صار ساحة تحرّك لـ«داعش» وبقيّة التنظيمات الإرهابيّة، وهو أمر مرتبط على نحو وثيق بمجريات سيطرة حفتر على المنطقة. إذ تمدّدت قوات الأخير في فزان بداية الصيف باستخدام خليط من المعارك العسكريّة والمفاوضات مع القبائل، ما أدى في نهاية المطاف إلى تقوية شوكة قبائل على أخرى، ومن ثمّ تغذية الصراعات القائمة بينها منذ سقوط نظام معمر القذافي.

أبرز الصراعات القبليّة التي خلّفها حضور قوات حفتر في المنطقة شهدتها مرزق، حيث نشب النزاع في المدينة بين التبو الذين رفضوا سيطرته، ومجموعة تُعرف باسم «الأهالي» تحالفت معه. والتبو مجموعة لها لغة خاصة ويمتد حضورها بين ليبيا والتشاد والنيجر، أما «الأهالي»، فهم مجموعة تتحدث العربيّة، لكنهم أي «الأهالي» لا ينتمون إلى القبائل التقليديّة في المنطقة، إذ ينحدر أسلافهم من بلدان مختلفة في أفريقيا السوداء. وأدى هذا الصراع إلى حرق عشرات المنازل وقتل أكثر من مئة شخص ونزوح المئات. خفت النزاع قليلاً، لكنّه تكرّر مع شنّ طائرات مسيّرة إماراتيّة تعمل لمصلحة حفتر سلسلة غارات على المدينة بداية الشهر الماضي، أدت إلى مقتل أكثر من 46 شخصاً وجرح عشرات آخرين من التبو. سادت الفوضى مرزق، ولا يزال الصراع محتدماً داخلها، وقد حاولت أبو ظبي لفلفة المسألة لكنّها أخفقت

(راجع العدد 3858).

ترتبط أيضاً انتعاشة «داعش» بالحرب الدائرة حالياً في طرابلس. فبعد سيطرتها على الجنوب، وإشعالها حرباً أهليّة في مرزق ومدن أخرى، قرّرت قوات حفتر مدّ سيطرتها نحو طرابلس. ترتّب على ذلك حشد أكبر قدر ممكن من الإمكانات العسكريّة حول العاصمة، ما أدى إلى سحب أغلب المجموعات من جنوب غربي البلاد إلى جبهات طرابلس. وتولّد عن ذلك مزيج من الفراغ الأمنيّ والصراعات الاجتماعيّة ما وفّر مساحات استغلتها جماعة «داعش». والآن، يبدو النشاط الإرهابي في الجنوب متعاظماً، وهو ما تكشفه أعداد قتلى غارات «أفريكوم». وفي حال امتدت حالة الفراغ الأمنيّ والصراعات الأهليّة المنفلتة، ستتعزّز قدرة التنظيمات على حشد الموارد الماديّة، خاصة بالاشتغال في التهريب وفرض الإتاوات، وكذلك القدرات البشريّة والعسكريّة والتحرك بين ليبيا ودول الساحل الصحراويّ.

تسبّبت معارك العاصمة في فراغات أمنية استغلها التنظيم للتوسع

عاد الأميركيون إلى تنفيذ عمليات في ليبيا بالتنسيق مع «الوفاق» (أ ف ب)

◄ إعلانات رسمية ►

إعلان عن مزايدة عمومية

تجري المصلحة الوطنية لنهر الليطاني مزايدة عمومية بالظرف المختوم وفق دفتر الشروط الخاص لتأجير الأراضي الزراعية التابعة لمحطة بعبا للتجارب والإرشاد الزراعي - قضاء جزين لمدة ست سنوات، تبلغ مساحتها 55 دونم تقريباً وتبدأ المزايدة من بدل الطرح للإيجار السنوي الأدنى للدونم الواحد البالغة قيمته//700,000// ل.ل. (سبعمائة الف ليرة لبنانية). يمكن الاطلاع على دفتر الشروط واستلام نسخة عنه ضمن الدوام الرسمي في مكتب مصلحة الصفقات في ش. بشارة الخوري، بناية غناجه، ط4 مقابل دفع مبلغ /50,000/ ل.ل. نقداً إلى صندوق المصلحة. تقدَّم العروض باليد إلى القلم المركزي حتى ظهر يوم الثلاثاء 2019/10/15، وتفض في جلسة علنية الساعة العاشرة من اليوم التالي على العنوان أعلاه.

رئيس مجلس الادارة/ مدير عام
المصلحة الوطنية لنهر الليطاني
د. سامي علوية
التكليف 1528

إعلان

تعلن كهرباء لبنان عن رغبتها في إجراء استدراج عروض لشراء بطاريات بقياسات مختلفة لزوم رافعات شوكية تابعة للمؤسسة.

يمكن للراغبين في الاشتراك باستدراج العروض المذكور اعلاه الحصول على نسخة من دفتر الشروط من مصلحة الديوان - امانة السر - الطابق 12 (غرفة 1223)، مبنى كهرباء لبنان - طريق النهر وذلك لقاء مبلغ قدره /000 50/ل.ل. تسلم العروض باليد إلى امانة كهرباء لبنان - طريق النهر - الطابق «12» - المبنى المركزي (غرفة 1223).

علماً أن آخر موعد لتقديم العروض هو نهار الجمعة الواقع في 2019/11/1 عند نهاية الدوام الرسمي الساعة 11:00 قبل الظهر.

بيروت في 24 أيلول 2019
بتفويض من المدير العام
مدير الشؤون المشتركة بالانابة
المهندس واصف حنيني
التكليف 1541

دعوة لحضور جمعية عمومية

يدعو مجلس إدارة الجمعية التعاونية الحرفية لانتاج وتسويق الفخار في راشيا الفخار هيئته العامة لعقد جمعية عمومية عادية وذلك نهار الاحد في 2019/10/13 في مبنى التعاونية عند الساعة العاشرة صباحاً واذا لم يكتمل النصاب تعقد بمن حضر عند الساعة الثانية عشر ظهراً في نفس الزمان والمكان، وعلى جدول اعماله:

1- الاطلاع والمصادقة على ميزانيات العام 2018 لابراء ذمة اعضاء مجلس الإدارة.
2- انتخاب هيئات مسؤولة جديدة

دعوة

دعوة لحضور اجتماع مشاركة العامة في إطار دراسة تقييم الأثر البيئي لمشروع توسعة مستشفى دار الشفاء من منطقة زيتون طرابلس العقارية، يوم الجمعة 11 تشرين الاول 2019 في تمام الساعة 10:00 صباحاً، في مبنى مستشفى دار الشفاء، غرفة المؤتمرات الطابق الثاني، شارع ابي سمرا، زيتون طرابلس.

إعلان

طلب السيد داود روحانا اثبات بياناته الشخصية في العقارات ذات الارقام 93 - 162 - 161 منطقة بصليا العقارية.
صيدا في 2019/9/26
القاضي العقاري
محمد الحاج علي
للمعترض 20 يوماً للمراجعة

إعلان

من أمانة السجل العقاري في مرجعيون وحاصبيا
طلب خليل موسى طويل شهادة قيد بدل ضائع لحصته في العقار 2412 الخيام.
للمعترض 15 يوماً للمراجعه
أمين السجل العقاري في مرجعيون وحاصبيا
يوسف شكر

إعلان

من أمانة السجل العقاري في مرجعيون وحاصبيا
طلب احمد محمد رشيدي لموكله محمد خليل رشيدي شهادة قيد بدل ضائع للعقار 956 الخيام.
للمعترض 15 يوماً للمراجعه
أمين السجل العقاري في مرجعيون وحاصبيا
يوسف شكر

إعلان

من أمانة السجل العقاري في مرجعيون وحاصبيا
طلبت سلوى ابنة ايوب خليل شهادة قيد بدل ضائع للعقار 936 مجدل سلم.
للمعترض 15 يوماً للمراجعه
أمين السجل العقاري في مرجعيون وحاصبيا
يوسف شكر

إعلان صادر عن دائرة تنفيذ النبطية

برئاسة القاضي احمد مزهر
في المعاملة التنفيذية رقم 2015/472
طالب التنفيذ: بنك صادرات ايران ش.م.ل.
المنفذ عليه: علي اسعد حجازي
السند التنفيذي: استنابة دائرة تنفيذ صيدا رقم 2014/415 تحصيلاً لدين المنفذ البالغ 151700 $ عدا الرسوم واللواحق.
المعاملات: تاريخ التنفيذ: 2014/6/13
تاريخ تبليغ الانذار: 2014/10/17
تاريخ قرار الحجز: 2015/2/12 وتاريخ تسجيله في السجل العقاري 2015/2/19
تاريخ محضر وصف العقار: 2016/1/23
وتاريخ تسجيله: 2016/3/11
العقار الموصوف:
2400 سهم من العقار 21/91 /زفتا وهو عبارة عن شقة تقع في الطابق الثالث من بناء مؤلف من خمس طوابق - جهة غربية تتألف من 3 غرف نوم وصالون ودار وطعام ومطبخ وحمامين وموزعين و6 شرفات.
مساحته: 260 م2
التخمين: 143000 $
الطرح: 85800$
الرسوم المتوجبة: رسم الفراغ والدلالة
مكان المزايدة وتاريخها: نهار الخميس الواقع فيه 2019/12/19 الساعة 11:00 ظهراً أمام رئيس دائرة تنفيذ النبطية.
تطرح هذه الدائرة للبيع بالمزاد العلني العقار الموصوف اعلاه، فعلى الراغب بالشراء ايداع بدل الطرح في قلم الدائرة بموجب شيك مصرفي منظم لأمر رئيس دائرة تنفيذ النبطية واتخاذ محل اقامة له ضمن نطاقها والا عدّ مقاماً مختاراً له ما لم يكن ممثلاً بمحام، وعليه الاطلاع على قيود الصحيفة العينية للعقار المطروح ودفع الثمن والرسوم ضمن المهلة القانونية تحت طائلة متابعة التنفيذ على عهدته.

رئيس القلم
حسن أيوب

دعوة

تدعو شركة جيوفلنت ش.م.م. الى حضور جلسة مشاركة العامة لعرض دراسة تحديد نطاق تقييم أثر بيئي لإنشاء مقلع بحص مفتت طبيعي وكسارة في المجدل - عكار. تعقد الجلسة الساعة 11:00 صباحاً من يوم الاثنين في 2019/10/07 في دار البلدية.

إعلان

صادر عن دائرة تنفيذ صور
غرفة القاضي محمد مازح
بالمعاملة التنفيذية رقم 2019/217
المتكونة فيما بين:
المنفذة: دلال دابغ
المنفذ عليه: عباس علي بيطار/الحوش
بتاريخ 2019/9/26 تقرر ابلاغ المنفذ عليه عباس بيطار المجهول محل الاقامة بوجوب الحضور الى قلم دائرة تنفيذ صور لتبلغ الانذار التنفيذي والمستندات المرفقة بهذه المعاملة والجواب خلال خلال عشرين يوماً من تاريخ النشر والا اعتبر كل تبليغ لك ضمن قلم الدائرة قانونياً.

رئيس القلم
أسيل برجي

إعلان من أمانة السجل العقاري في كسروان

طلب شربل بركات بركات المنتفع بموجب عقد بيع بينه وبين بركات جرجي بركات سندات تمليك بدل عن ضائع في العقار رقم 77 الاقسام 4 و5 و7 و9 و11 و17 و19 من منطقة طبرجا العقارية قضاء كسروان.
للمعترض مراجعة الامانه خلال 15 يوماً.
أمين السجل العقاري في كسروان
رأني حيدر

إعلان من أمانة السجل العقاري في كسروان

طلبت المحامية ندى جوزيف ابو سليمان بصفتها وكيلة تانيا حميد خوري بصفتها احد ورثة المرحوم حميد سعيد الخوري سند تمليك بدل عن ضائع في العقار رقم 628 من منطقة غادير العقارية قضاء كسروان.
للمعترض مراجعة الامانه خلال 15 يوماً.
أمين السجل العقاري في كسروان
رأني حيدر

إعلان من أمانة السجل العقاري في كسروان

طلب ميشال يوسف ناصيف بصفته وكيل منصور منصور طحان بوكالته عن فلنطين وديع خباز زوجة منصور منصور في العقارات رقم 643 و 644 من منطقة سهيلة العقارية قضاء كسروان.
للمعترض مراجعة الامانه خلال 15 يوماً.
أمين السجل العقاري في كسروان
رأني حيدر

إعلان من أمانة السجل العقاري في جبيل

طلب نوال توفيق ابي رزق بصفته وكيل رينه توفيق ابي رزق سند تمليك بدل عن ضائع في العقار رقم 1119 القسم 9 البلوك A من منطقة ذوق مكايل العقارية قضاء كسروان.
للمعترض مراجعة الامانه خلال 15 يوماً.
أمين السجل العقاري في كسروان
رأني حيدر

إعلان من أمانة السجل العقاري في جبيل

طلب جبور جرجس زغيب سند تمليك بدل عن ضائع في العقار 13239 من منطقة كفردبيان العقارية قضاء كسروان.
أمين السجل العقاري في كسروان
رأني حيدر

إعلان من أمانة السجل العقاري في جبيل

طلب جان نصر الله القصيفي سند تمليك بدل عن ضائع في العقار 199 من منطقة قرطبون العقارية قضاء جبيل.
للمعترض مراجعة الامانه خلال 15 يوماً.
أمين السجل العقاري في جبيل
ليلى الحويك

إعلان من أمانة السجل العقاري في جبيل

طلب غسان يوسف طربيه بوكالته عن منير ويوسف ونهدات انطونيوس مرشد طربيه سندات ملكية بدلاً عن ضائع في العقار رقم 2139 من منطقة بلاط العقارية قضاء جبيل.
للمعترض مراجعة الامانه خلال 15 يوماً.
أمين السجل العقاري في جبيل
ليلى الحويك

إعلان

إلى المجهول محل الاقامة وسام ابراهيم السويسي ينبغي حضورك الى قلم محكمة شؤون الشرعية السنية لاستلام الاوراق الخاصة بك بموضوع دعوى اثبات طلاق المقامة من المدعية مروة سليمان خلف واذا لم تحضر يجري بحقك الايجاب القانوني.
شتورا في 2019/9/25
رئيس القلم
الشيخ ابراهيم البريدي

◄ خرج ولم يعد ►

«هروب الخادمة Abezash Girma Desta من الجنسية الاثيوبية من منزل مخدومها ونحذر من استخدامها تحت طائلة المسؤولية القانونية ونطلب ممن يجدها الاتصال على 70/676768

هربت العاملة الاثيوبية
WORKTU BAJIGA GUDISA
من منزل مخدومها الرجاء ممن يعرف عنها شيئاً» الاتصال على الرقم 70/088567

◄ للبيع ►

للبيع في فرن الشباك، منزل صغير مساحته 70 م2، مبني على ارض مساحتها 155 م2 للاتصال: 71/286088

إعلانات
فريحة Freiha
تؤمن إعلاناتكم في كافة المناطق
info@publifreiha.com
01 201 740
01 200 830
الأشرفية
ساسين ومار متر

توثيق

مجموعة فوتوغرافية نادرة توثّقها قراءة نقدية

دمشق بِعَيْنَيْ بدر الحاج... المؤرخ العاشق

نُشر كتاب «دمشق: صور من الماضي 1840-1918» للمرة الاولى باللغة الفرنسية في باريس عام 2000. وفي السنة التالية، صدرت طبعته العربية. واخيراً، صدرت الطبعة الإنكليزية عن «دار كتب» في بيروت. ما يميز هذه الطبعة أنّ المؤلف والمؤرخ اللبناني بدر الحاج اضاف مجموعات جديدة من الصور النادرة وغير المعروفة لمدينة دمشق. ننشر هنا مقدمة الكتاب التي تعرّف باهمية هذا المشروع التوثيقي والتاريخي في حفظ الذاكرة، والاهم التصدي للمحاولات الممنهجة لمحوها او بترها في خدمة المصالح الاستعمارية

أمل عارف

بعد ما يقارب ستة أشهر على إعلان فرانسوا أراغو في 19 آب (أغسطس) 1839 في باريس عن اكتشاف اختراع جديد هو التصوير الشمسي، التقطت أول صورة فوتوغرافية لدمشق من قبل المصور جولي دو لوتبينيير الكندي من اصل سويسري في 20 شباط 1840. منذ ذلك التاريخ حتى عام 1918 عندما احتلت دمشق من قبل البريطانيين في نهاية الحرب العالمية الأولى، وثق بدر الحاج بالصورة، ولأول مرة، أحداث المدينة. رافق التوثيق نص نقدي وتاريخي لأعمال أبرز المصورين الفوتوغرافيين الذين التقطوا صوراً في المدينة.

نشر البحث لأول مرة باللغة الفرنسية في باريس سنة 2000 ورافقه معرض للصور الفوتوغرافية الخاصة العائدة لمجموعة المؤلف في «معهد العالم العربي»، وفي السنة التالية نشر الكتاب بطبعة عربية. ومنذ أسبوعين، صدرت الطبعة الإنكليزية عن «دار كتب» في بيروت.

ما يميز الطبعة الإنكليزية عن الطبعتين السابقتين أن المؤلف قد أضاف إليها مجموعات جديدة من الصور النادرة لمدينة دمشق لم يسبق أن كانت معروفة في السابق، منها على سبيل المثال منظر بانورامي التقط من على سطح خان أسعد باشا العظم يظهر فيه المسجد الأموي وجبل قاسيون. هذا المشهد النادر والوحيد من نوعه التقطه المصور الفرنسي عالم الآثار والعمارة الإسلامية جيرو دوبرانجي ينشر في الكتاب لأول مرة.

ينقسم الكتاب إلى ثلاثة فصول. الفصل الأول هو عبارة عن تكثيف تاريخي لأبرز معالم المدينة، من المساجد، والكنائس، والخانات، والأسواق، والحرف، والمدارس الخ.

أما الفصل الثاني فهو عبارة عن سرد تاريخي متسلسل من عام 1840 حتى عام 1918. نشر المؤلف آخر ما توصل اليه من أبحاث ومعلومات عن أنشطة المصورين الذين زاروا دمشق، وكذلك أنشطة المصورين الدمشقيين الأوائل الذين نشط معظمهم في المدينة منذ بداية العقد الأخير من القرن التاسع عشر. توقف المؤلف في سرده التاريخي عند عام 1918 بانتهاء الحقبة العثمانية وبداية المرحلة الاستعمارية لسوريا.

أما الفصل الثالث والأخير فحمل عنوان «الاستشراق الفوتوغرافي». هذا الفصل هو في الواقع تشريح مفصل للإنتاج المصور في سوريا بشكل عام وفي مدينة دمشق بشكل خاص. تكمن أهمية هذا القسم من الكتاب في أن المؤلف لم يكن يهدف إلى توثيق الصور الفوتوغرافية النادرة والمبعثرة في العديد من الأماكن فقط، بل إلى تحليل بنية تلك الصور واعتبارها مماثلة للإنتاج الأدبي، أو الفني الأوروبي عن بلاد الشام، وربط ذلك بالنشاط الغربي المحموم طيلة القرن التاسع عشر للاختراق التدريجي للمشرق العربي ووراثة السلطنة العثمانية.

يذكر المؤلف أن المصورين الفوتوغرافيين الأوائل في العقدين الأولين من بدء التصوير الفوتوغرافي 1840-1860 كانوا مهتمين فقط بالتقاط صور المعابد القديمة، والمواقع المذكورة في الكتاب المقدس، وكانوا يتجولون بصورة عامة لغايات دينية أو أثرية. التركيز على تصوير المواقع الواردة في الكتاب المقدس كان يهدف إلى إيجاد صلة مصورة بين تاريخ الإنجيل وأحداثه من جهة وجغرافية المنطقة من جهة أخرى. وكان هذا الموضوع مدار اهتمام رئيسي للسياسيين ورجال الدين وبعض الفنانين الأوروبيين في القرن التاسع عشر.

يؤكد المؤلف في تشريحه لبدايات الإنتاج المصور أن معظم الأماكن التي جرى تصويرها في دمشق مثلاً كانت لأنها مواقع مذكورة في الكتاب المقدس. لم تصور دمشق لكونها من أقدم مدن المنطقة واعرقها بل، فقط، لعلاقتها كموقع جغرافي ورد ذكره في الكتاب المقدس. على سبيل المثال، جرى تصوير بعض المواقع لكونها فقط ترتبط بالعصر المسيحي المبكر وبالدور الذي لعبه القديس بولس في نشر المسيحية. لذلك، فإن معظم المصورين الأوائل انحصرت صورهم في دمشق بالشارع المستقيم، وسور المدينة حيث هرب القديس بولس. وكذلك جرى تصوير غابة الأرز في جبال لبنان لارتباط شجرة الأرز بالرواية التي تقول إن الملك سليمان بنى معبده من شجر الأرز.

من ناحية أخرى، يرى المؤلف أنه في السنوات الأولى للتصوير الفوتوغرافي، كانت الصور المنتجة تبرز مساحات خالية ومدناً وقرى مهجورة يمكن أن تبرر، ولو بصورة غير واعية، عملية التوسع والاستعمار، بل إن بعض المصورين كانوا يقررون سلفاً، وحتى قبل أن يضعوا أقدامهم في المنطقة، ماذا يريدون أن يلتقطوا من صور.

> **كانت الصور المنتجة تبرز مدناً وقرى مهجورة يمكن أن تبرر، ولو بصورة غير واعية، عملية التوسع والاستعمار**

> **يكشف المؤلف خبث وتزوير المؤرخين الصهاينة الذين أصدروا كتباً عن تاريخ التصوير الفوتوغرافي في المشرق العربي**

انحصر الاهتمام أيضاً بتصوير الآثار والمعابد على أساس أن كل شيء آخر لا قيمة له. وتم تجاهل من كان يعيش على هذه الأرض وأنماط الحياة السائدة. وفي هذا الإطار، يستشهد الحاج بكلمة عمدة ويستمينيستر التي ألقاها في الاجتماع السنوي لصندوق استكشاف فلسطين سنة 1880 حين اقترح: «إن كل الصور الفوتوغرافية لفلسطين يجب أن تكون من دون استثناء للمباني والأطلال، ويبدو لي أن صورة المناظر الطبيعية لا قيمة لها إجمالاً!».

والواقع أنه من خلال المنظور الأوروبي إلى تلك الفترة، فإن المعابد القديمة والأطلال الأثرية، سواء كانت صليبية أم بيزنطية أم فرعونية، هي دليل على العظمة الغابرة، في حين أن الحاضر هو على النقيض من ذلك، كما عبّر المصور البريطاني فرنسيس فريث في وصفه لسكان القدس بقوله: «السكان المحمديون الأتراك جاهلون ومتعصبون، والعرب الذين يلوثون سكينتها هم الأكسل والأكثر جبناً، جماعة لا قيمة لهم أبداً، واختصاراً وبكل ما تحمله هذه الكلمة من معنى، هم الأحقر في هذا الوجود». ولا تختلف آراء فريث هذه عن آراء معظم السياسيين البريطانيين أمثال الفرد ملنر وجورج كيرزن وغيرهما كثيرون ممن أمنوا وعملوا على أن «تستعيد بريطانيا الأراضي المقدسة».

كانت البعثات الأثرية الفرنسية والبريطانية بصورة خاصة، والتي كانت ممولة من الحكومتين، بمنزلة الفتوحات السلمية، كما عبّر عن ذلك الناقد الفني والفوتوغرافي فرنسيس واي. ولذلك كانت الصور التي التقطت من معظم تلك البعثات تعكس الرؤية الاستعمارية الغربية للمنطقة.

يواصل الحاج تحليله ونقده للصور الاستشراقية التي التقط معظمها مصورون غربيون أقاموا استديوات في مصر وسوريا، حيث تم التقاط صور عاريات، وصور عديدة أخرى مصنعة داخل تلك الاستديوات بهدف بيعها للزبائن الأوروبيين الذين كانوا يفتشون عن كل شيء «غريب، وطريف في الشرق». في ختام البحث، يكشف المؤلف خبث وتزوير المؤرخين الصهاينة الذين أصدروا كتباً عن تاريخ التصوير الفوتوغرافي في المشرق العربي. ويقدم أمثلة عديدة على ذلك، منها ما كرره المؤرخان آبال آون ونيسان بيريز في كتبهما، وتجاهلهما التام للمصور المقدسي من أصل لبناني خليل رعد، إذ اكتفيا بالقول إن جنسيته مجهولة؟ رغم أن اسمه واضح جداً. لقد عمد المؤرخون الصهاينة إلى تجاهل أي نشاط للمصورين العرب، والأمثلة كثيرة. فالمؤرخ بيريز يعتبر أن المصور الفلسطيني المقيم في الناصرة ميخائيل سابا يوناني الأصل، وأن المصور اللبناني عبد جدعون مجهول الهوية، وأن المصور جورج صابونجي أيضاً مجهول الهوية.

أهمية كتاب «دمشق رحلة فوتوغرافية مصورة 1840-1918»، أنه يعالج للمرة الأولى موضوعاً على درجة كبيرة من الأهمية جرى تجاهله من قبل العديد من الكتاب العرب. فما تبقى من صور قديمة مبعثرة في أماكن متعددة هو سجل مهم لأماكن ومواقع شهدت تغييرات جذرية، وبعضها آزيل إلى الأبد.

لقد تعرضت مدننا لتدمير ممنهج، لأسباب عديدة، منها الجهل، والجشع من قبل كبار المتمولين، الذين عملوا على إزالة العديد من البيوت والأماكن التراثية المهمة ليشيدوا مكانها أبراج الإسمنت، بهدف واحد هو الربح المادي. لذلك كان تمنّي الحاج في مقدمة كتابه أن يحافظ على مدينة دمشق القديمة كي لا يحل بها كما حل ببيروت تحت شعار «التطوير» أو كما حل بمدينة حلب على أيدي الإرهابيين القتلة.

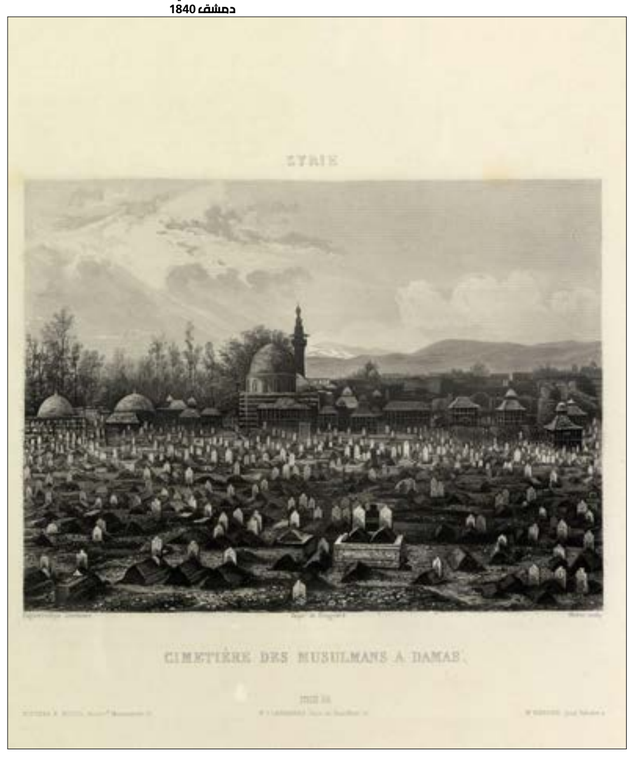

أول صورة فوتوغرافية التقطت في دمشق 1840

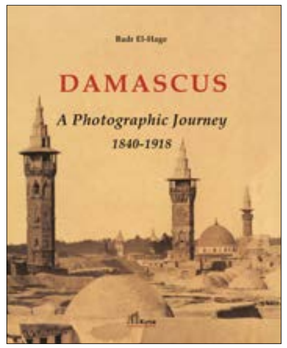

أول منظر عام لدمشق التقط سنة 1843

نموذج من الصور الاستشراقية حوالى 1880

باب شرقي والشارع المستقيم سنة 1857

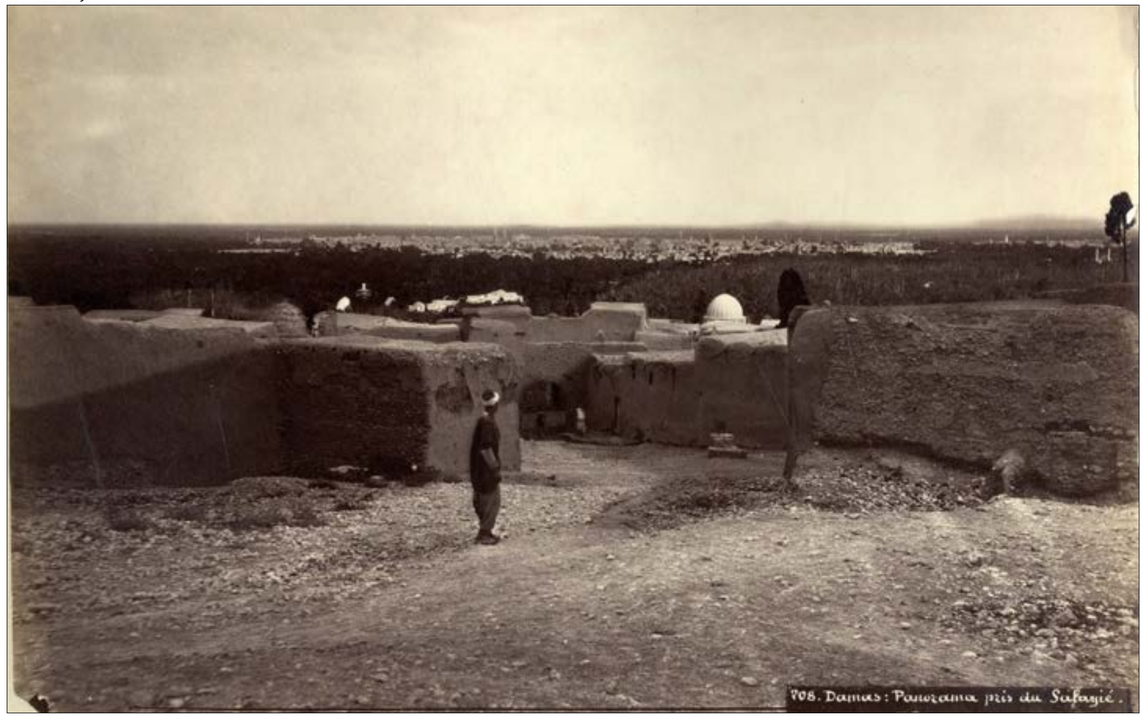

الصالحية والغوطة ودمشق حوالى سنة 1870

الأخبار
al-akhbar
السبت 28 أيلول 2019 العدد 3867

صورة وخبر

انطلق في بيروت أخيراً معرض «بيكاسو والأسرة» المستمر في «متحف سرسق» (الأشرفية) لغاية 6 كانون الثاني (يناير) 2020، بدعم من متحف بيكاسو الوطني في باريس، وبالتعاون مع وزارة الثقافة اللبنانية. في ختام جولة في دول البحر المتوسط، وصلت إلى لبنان 30 من أهم أعمال الرسام الإسباني الشهير بابلو بيكاسو (1881 ــ 1973). وسبق اللبناني الفرنسي سيريل كاراوغلون، أحد المبادرين إلى إقامة المعرض، أن أوضح أنّ القطع الموجودة منوّعة بين لوحات وصور فوتوغرافية وأفلام ومنحوتات من أهم أعمال رائد التكعيبية: «قصدنا أن تتمحور الأعمال حول العائلة، لأن لبنان لا يزال يحافظ على الروابط العائلية». (جوزيف عيد ـ أف ب)

الحركة الثقافية: أمسية شعرية جنوبية

تستضيف «الحركة الثقافية في لبنان» في مركزها في مدينة بنت جبيل (جنوب لبنان)، اليوم السبت، أمسية شعرية تتخلّلها قراءات قصائد حول مواضيع مختلفة للشاعرَين اللبنانيَّيْن فاروق شويخ وخليل عاصي (الصورة)، إلى جانب كلمة باسم الحركة يلقيها الشاعر والأكاديمي جهاد الزغير. يأتي هذا الموعد في إطار الأنشطة المنوّعة التي تواظب الحركة على إقامتها باستمرار في فضاءات عدّة. على أن تتولى الشاعرة فاطمة أيوب مهمّة تقديم الأمسية المنتظرة.

أمسية شعرية: اليوم السبت ـ الساعة الخامسة والنصف بعد الظهر ـ مركز «الحركة الثقافيّة في لبنان» في بنت جبيل (جنوب لبنان).
للاستعلام: 70/388382 أو
/http://www.althakafia.org

الأخبار
al-akhbar
السبت 28 أيلول 2019 العدد 3867
العدد 3867 السنة الرابعة عشرة
Samedi 28 Septembre 2019 n°3867 14ème année

كلمات

ملحق
أسبوعي
www.al-akhbar.com

ريجيس دوبريه
نهاية الحضارة الأوروبية

خليل صويلح

ينعى المفكّر الفرنسي ريجيس دوبريه (1940) الحضارة الأوروبية أمام هيمنة الأمركة، وانتصار الصورة على الأبجدية، أو المرئي على المكتوب: «ربحت الحضارة حينما لم تصبح الثقافة التي نشأت عنها إمبريالية لكي تترك بصمتها، ولا كتيبة درك محمولة جوّاً لكي تؤثر في مجرى الأشياء، ولا لضربة فوق الطاولة لشدّ الأنظار»، ما يحدث فعليّاً هو عملية «قص ولصق». يوضح صاحب «سيدي التاريخ» في كتابه «حضارة: كيف تأمركنا» (2017) الذي انتقل أخيراً إلى العربية عن «دار نينوى» (ترجمة قاسم المقداد) بأنه ليس مؤرخاً «لكننا نخاطر بالتاريخ الحالي كله إذا عمدنا إلى تقطيعه كما نقطّع الدجاجة». هكذا احتضرت أوروبا بقوة وهيمنت الأمركة المتمثلة في السوق والتسليع والشركات الكبرى. ذلك أن الحضارة الجديدة بصيغتها الأميركية نهضت على ثلاثة أصنام هي: الفضاء، والصورة، والسعادة. ههنا يتراجع الزمن الأوروبي لمصلحة المكان الأميركي، أو الفضاء، وهو هنا ليس إقامة أو سكنى، بل حركة، والطريق لا يقاس بالأمتار، إنما بالديناميكية، بسرعة العجلة وقوة الطيران للعيش حيوات كثيرة: «وهنا يكمن الفرق بين المذاق المحلي والأرض المملوكة، بين الأرض التي ينبغي العمل فيها، والأرض التي يجب غزوها، وبين المحراث والمسدس». أما بخصوص الأمل، فليس أمام الآخرين إلا الانتظار، فأميركا تعمل على نسيان عبء الماضي والتخفف منه، ما جعلها «تربح القمر، في انتظار كوكب المريخ»، فيما تسير أوروبا في الاتجاه المعاكس. هكذا دخلت أميركا التاريخ عبر الصورة ومحو تاريخ الكتابة. «ألبوم بمئة صورة يلخّص أميركا: ترامب، وقبله ريغان، يمثلان صورة عمدة البلدة «الشريف» في السينما، الذي يلقي القبض على جون واين». لا يتوقف الفيلسوف اليساري في هجاء الليبرالية الجديدة عند هذا الحد. يقول: «ربما لا يكون الله أميركياً، لكنه ليس مناهضاً لأميركا، انطلاقاً من القصة الإلهية لأجهزة الالتقاط المرئية التي عرّفت العالم، عبر وسائل الإعلام، بملحمة الفضاء، والأرض، والبحر، والجو، إذ حوّلت أبطال كل مرحلة إلى أيقونة». اكتساح الثقافة المرئية جعل النساء يلجأن إلى تجميل أنوفهن ليشبه أنف فيفيان لي في فيلم «ذهب مع الريح». وعلى الضفة الأخرى تقدم الموتى والجلادون أيضاً: «سوريون وعراقيون قُطعت رؤوسهم من قبل شباب خدّرتهم أفلام القذارات الهوليودية». ولكن ماذا بخصوص السعادة أولاً؟ الآن بات ضرورياً أن تبتسم أمام عدسة الكاميرا، وأن تبعد شبح الشيخوخة أو التعاسة عن الإطار، ذلك أن «إلغاء التاريخ يجعل الناس أكثر سعادة». وأيضاً، على بائعة السوبرماركت أن تبتسم للزبون كضرورة ملحّة. يخلص صاحب «حياة الصورة وموتها» إلى أن الفرجة الراهنة تتمثل في الخضوع وحسب. الخضوع للأرقام والعولمة والأمركة وانهيار القيم، لكنه يفتح كوة أمل: «الحضارة تعني الانتشار، والانهيار يعني النقل، أي الانبعاث. ولا يُنصح بارتداء ثياب الحداد».

حوار

عيسى مخلوف: التقدّم العلمي والتكنولوجي لم يُواكبه تقدّمٌ إنساني

ما فتئ الشاعر اللبناني عيسى مخلوف ينتقل بين اللغات والأجناس الأدبية. كتابةً وترجمةً. بحيث صار صعباً وضع نصوصه ضمن خانة أو نوع أدبي معيّن. مع نزوع صار ملحوظاً لديه نحو تطوير اللغة وتكثيف النص. لكنه، في هذه الصرة، يعود إلى الشعر «الخالص»، إلى القصيدة بمعناها الحصري. في ديوان جديد بعنوان «ما سوف يبقى» يصدر هذا الأسبوع عن «دار التنوير» في بيروت. ديوان تمحْوَرَتْ أساساً حوله هذه المقابلة، ومنه انتخبنا قصائد وافية للملحق

تقديم وحوار **رشيد وحتي**

■ منذ 1992، مع «عُزلة الذهب»، لم تُنْشِئ قصائدَك في شكل كتاب شعري للنشر. إلّا أنّ مشروعك الإبداعي عرف انعطافةً جديدة — لا يغيب عنها الشعر والشعري — مع مُقَطَّعاتِ النثر الفني المفتوح، بداية بـ «عين السراب» في 2000؟

- **بعد كتاب «عُزلة الذهب»، اتّجهت الكتابة في اتّجاه النثر المفتوح على الشعر والتأمّل الفلسفي والسيرة الذاتية، في سياق أسلوب يطمح إلى إلغاء الفواصل بين الأنواع الأدبيّة. إنّها كتابة حرّة لكنّها تتحرّك في فضاء شعري. في هذا الإطار، أنجزْتُ الكتب الثلاثة: «عين السراب»، «رسالة إلى الأختين» و«مدينة في السماء». ولقد عدتُ، الآن، في مجموعتي الشعريّة الأخيرة «ما سوف يبقى»، إلى ذاك النوع من كتابة الشعر.**

■ كانت قصيدتك تنزع دوماً نحو التكثيف والوجازة، بعد تجاوز معمارها، إلّا فيما نَدُرَ، لحدود صفحة من القطع المتوسط؛ وعندما تتجاوز هذه الحدود، فإنها تتشظى إلى مقاطع مُرَقَّمة، أي — في آخر المطاف — قصائد في قصيدة واحدة. هل هذه القيمة المهيمنة في شعرك، وعي جمالي بأن القصيدة بالضرورة وجيزة؟ هل تبدأ مسودات دواوينك طويلة ثم تهوي عليها بمِشْرَط الحذف والاختزال؟

- **في «ما سوف يبقى»، كما في «عزلة الذهب»، كنت أسعى إلى أقصى حدود الاختزال. إلى اللحظة التي تمّحي فيها القصيدة نفسها ويبقى أثرها ونبضها العميق. القبض على الإيقاع الذي يبقى بعد مرور العاصفة. وهي، حين تأتي، تكون محمّلة أيضاً بما قرأناه وشاهدناه واستمعنا إليه. بعض النصوص تكون طافحة بالموسيقى، وبعضها الآخر بالألوان. كنت دائماً أعتبر أنّ الكلمات وحدها لا تكفي لكتابة الشعر. أحياناً تكون الكلمات عائقاً للإفصاح عمّا نريد، لأننا نريد الذهاب أبعد منها وأبعد ممّا تستطيع قوله. لذلك نشعر، في بعض الأحيان، بأنها تنوء بما نحمّلها إيّاه. وربّما هذا ما دفع المتصوّف والشاعر الألماني أنجلوس سيليسيوس إلى القول: «أتوقّف هنا يا صديقي، لكن، إذا أردتَ أن تتابع القراءة، فاذهب وصِر أنت نفسك، الكتابة والوجود».**

■ تبدو بعض قصائد ديوانك الجديد مكتوبة بيدك اليسرى، من خلال تراكيب تخلخل بنية الجملة العربية. أهي ضريبة التعدّد اللساني والثقافي والحَوم بين اللغات؟

- **اللغة كائن حيّ متحرّك وليست مجرّد وعاء لنقل الأحاسيس والأفكار. إنها جزء لا يتجزّأ من الثقافة نفسها. والتعاطي معها يعكس أيضاً طريقة في التفكير، ويعكس رؤيتنا وتطلّعاتنا وحركة أجسادنا ووجودنا. في العالم العربي، وفي غياب إصلاح حقيقي في اللغة كي تتماشى مع تحوّلات العصر، نتلهّى بتفاصيل ونوافل تأخذ جزءاً كبيراً من جهدنا واهتمامنا. فاللغة العربية التي تتقنها اليوم أقلّية تضؤل أكثر فأكثر، تصبح عند البعض أحجيات والغازاً وتساؤلات لا جدوى منها. كان نَحّار أين نضع الهمزة، فوق الألف أم تحت الألف، أو أن نستعمل «نبتعد من» أو «نبتعد عن»، وأشياء من هذا النوع. نتعاطى مع اللغة تماماً كأنها نَصّ ديني. في القرن التاسع عشر، كانت ترجمات التوراة إلى اللغة العربية محطّة فاصلة في التعاطي مع اللغة العربية، ولا يمكن العودة إلى ما سبقها، خصوصاً بالنسبة إلى الذين يتعاملون مع لغات عدّة ويتجوّلون بينها كمن ينتقل بين غُرَف عدّة داخل بيت واحد. لا يمكن أن تعيش لغة اليوم من دون أن تنفتح على اللغات الأخرى، كما الحال في مجالات الإبداع كلّها، مع انفتاح الأزمنة والأمكنة على بعضها بعضاً. كان نرى أثر النحت المصري القديم في أعمال ادم حنين وهنري مور، وأعمال بيار بونار في لوحات شفيق عبّود. في عصر النهضة، وعي الإصلاحيّين العرب مشكلة اللغة العربية وتقصيرها في التعبير عن المعاني الحضارية وعن المعارف والعلوم المستحدثة، وأدركوا أنه يستحيل نقل هذه المعاني والمعارف من دون استيعابها. ولا تزال الأسئلة مطروحة حتى اليوم، وبإلحاح، حول علاقتنا باللغة، تأليفاً وترجمة، وحول استيعابنا مفاهيم الحداثة.**

عيسى مخلوف: هناك محاولة دؤوبة لقتل الشعر في العالم. ليس الشعر بما هو كلمات فقط، بل الشعر بما هو جوهر

■ يبدو أنّ خراب بابل كان أكثر إثماراً من تحدّي بلوغه السماء.

- **التعدّد الألسني ضرورة لا بدّ منه للحفاظ على التنوّع وتجنّب الوقوع في الفكر الواحد والحقيقة المطلقة الواحدة. عبر اللغة الإنكليزية، تحاول أميركا أن تفرض ثقافتها وتوجّهاتها أينما كان، واللغة بالنسبة إليها، خصوصاً كما تجلّت في صناعة السينما في هوليوود، كانت سلاحاً أمضى من القنبلة النوويّة. أمّا تحدّي بلوغ السماء، فهو تحدّ قديم قِدَم وجود الإنسان على الأرض. الشاعرة اليونانية سافو التي عاشت بين القرنين السابع والسادس قبل الميلاد تمنّت لو تلمس السماء بذراعيها. ما أروع هذا التمنّي! إنّه التوق إلى الصعود والارتقاء إلى ما يتجاوز العادي والمألوف في اتّجاه المجهول والمستحيل. إنّه حنين غامض إلى ما هو أبعد وأعمق. والكتابة، ومعها القراءة بالطبع، جزء من هذا الإبحار.**

■ قد يبدو سؤالي متجاوَزاً أو محافظاً، وفق البعض: هل ثمة وعي نظري، جمالي، إيقاعي لديك في خِيَارَيْكَ التَّنْوِيعِيَّيْن، في هذا الديوان، بين القصيدة الحرة وقصيدة النثر كما كتبها بودلير ورامبو وغيرهما من الغربيين؟

- **في «رسالة إلى الأختين»، مثلاً، هناك 22 فصلاً تتوزّع كلّها بين متن وهامش. المتن نثر شعري والهامش قصيدة نثرية. لمْ لا، طالما أنّ الهاجس الأساسي من وراء هذه الكتابة لا ينحصر فقط في الأسلوب. مرّات، يحاول الكاتب أن يستخرج من الكلمات أصواتها وموسيقاها العميقة فحسب.**

■ في القسم الأول من الديوان، تحضر، تلميحاً ومجازاً، مأساة ابتلاع بحر إيجة للاجئين السوريين. كان شعرك، دوماً، ذا نبرة هادئة، متخفّفة من صخب العالم خارجَ الذات. أهو هول المأساة ورفض أن يتاجِرَ بها أحد كقضية إنسانية؟

- **لا أفهم كيف يستطيع الشاعر الذي يتأثّر لرؤية عصفور أن يغفل عن المجازر التي تحصد حوله، الكبار والصغار. بوتيرة لا تهدأ منذ سنوات. هذا لا يعني أنه مطالب بكتابة قصائد عن هذا الموضوع، بل أن لا يغطّي الظلم بصمته أو أن يفاضل بين مستبدّ وآخر. الهاربون من أقدارهم يرمون أنفسهم في البحر بحثاً عن خلاص، منهم من يصل إلى الضفّة الأخرى ومنهم من لا يصل. والذين لم يصلوا كُثُر، وهذا ما حوّل البحر الأبيض المتوسّط، في العقود الأخيرة، إلى أكبر مقبرة بحريّة في التاريخ. لكن، ما يجري اليوم، سبق أن جرى في الماضي. إثر اكتشاف كولمبس لأميركا، بدأت تجارة العبيد بين إفريقيا وأميركا. كانت نسبة الوفيات مرتفعة جداً بسبب سوء المعاملة والأمراض التي تفتك بالسود أثناء الرحلة الطويلة، وكان متعهّدوها يرمون الجثث والمرضى في آن واحد. هذا اقتربتُ من الموضوع، كما نعيشه في الوقت الراهن، لكنّني وضعتُ الغَرْقى في إطار الإنساني العام.**

■ ما زال الشاعر شاهِداً يحتاجُ لمن يَشْهَدُ له [تسيلان]؟

- **أختم مجموعتي الشعرية الجديدة، «ما سوف يبقى»، بالعبارة الآتية: «لا أدري لماذا لم يُغادر الشعراءُ بعدُ/ مع الطيور المُغادرة!». هناك محاولة دؤوبة لقتل الشعر في العالم، ليس الشعر بما هو كلمات فقط، بل الشعر بما هو جوهر، الشعر الموجود حولنا في الكائنات والأشياء، المرئيّ منها وغير المرئيّ.**

■ الباب ما قبل الأخير من الديوان، تُعْنْوِنُهُ بـ «موسيقى مَرئيَّة»، وتفتتحه بِنُتْفَةٍ لأبي نواس، تقول: «أصوتُ ولا تدري وأنتَ قَتَلْتَني...». ما درجة صلة قصيدتك الحديثة بشاعر كلاسيكي، يمثل في عصره الحداثة الأولى، مثل أبي نواس؟ وما صلة تقاطع حاستَي السمع والنظر، الظاهرة في عنوان الباب، بدعوة بودلير ورامبو إلى استثمار خلخلة الحواس كحالة رافِد شعريين؟

- **إمّا «خلخلة الحواس» أو الركون إلى ثبات قاتل. أمّا خياري لأبي نواس فلم يكن اعتباطيّاً وحداثة هذا الشاعر لا تخضع لزمن. أفكّر، في هذه اللحظة، في ما كتبه بودلير في قصيدته النثريّة وعنوانها «اسكروا» التي نُشرت في كتابه «سأم باريس» عام 1869، بعد سنتين على وفاته. أقرأ تلك القصيدة وأسمع صداها في ما كتبه أبو نواس قبل أكثر من ألف عام. الحداثة لا تخضع لزمن بل هي عابرة للأزمنة. نقرأ أحياناً نصوصاً قديمة تكون أكثر حداثة من نصوص نكتبها الآن. وهذا لا يطالعنا فقط في الكتابة، بل أيضاً في مجالات الإبداع المختلفة، وخصوصاً في الفنّ، رسماً ونحتاً. في متحف «اللوفر» أو المتحف البريطاني، أو «الميتروبوليتان» في نيويورك، من أقدارهم يرمون أنفسهم في البحر بحثاً عن خلاص، منهم من يصل إلى الضفّة الأخرى ومنهم من لا يصل. والذين لم يصلوا كُثُر، وهذا ما حوّل البحر الأبيض المتوسّط، في العقود الأخيرة، إلى أكبر مقبرة بحريّة في التاريخ. لكن، ما يجري اليوم، سبق أن جرى في الماضي. إثر اكتشاف كولمبس لأميركا، بدأت تجارة العبيد بين إفريقيا وأميركا. كانت نسبة الوفيات مرتفعة جداً بسبب سوء المعاملة والأمراض التي تفتك بالسود أثناء الرحلة الطويلة، وكان متعهّدوها يرمون الجثث والمرضى في آن واحد. هذا اقتربتُ من الموضوع، كما نعيشه في الوقت الراهن، لكنّني وضعتُ الغَرْقى في إطار الإنساني العام.**

> ما كتبه رامبو حول هذا الموضوع والطريقة التي أثاره بها. ولشدّة نفاذ ما كتبه، تصبح أيّ كتابة أخرى، مهما ابتعدت عنه، جزءاً من تلك المجرّة الهائلة، البعيدة جداً لكنّها حاضرة. ولا ينطبق ذلك فقط على مستوى الموضوعات والمقولات، وإنّما أيضاً على مستوى الكلمات نفسها. هل يمكن أن نتلفّظ بكلمة «ملاك» أو بكلمة «وردة» مثلاً، من دون أن يكون ريلكه حاضراً؟ عندما كتب رامبو قصيدته «ديموقراطية»، لم تكن الثورة العلمية قد حقّقت ما تحقّق على هذا الصعيد في القرن العشرين وما يتحقّق اليوم. هنا تقتضي الإشارة إلى أن رامبو الذي كان شاهداً على الإنجازات العلمية في القرن التاسع عشر، التفت في شعره إلى هذا الموضوع من خلال رؤية نافذة ذهبت أبعد من الزمن الذي كان يعاصره. غير أنّ التطوّر العلمي والتكنولوجي غير المسبوق الذي يتغيّر معه الآن مسار البشرية جمعاء، يضعنا أمام تحديات كبيرة ويجعلنا نلاحظ أنّ ثمة تفاوتاً متزايداً بين الثورة العلمية من جهة، وضمور النزعة الإنسانية من جهة ثانية. أي أنّ التقدّم العلمي لم يواكبه تقدّم على المستوى الإنساني، فلا تزال البشرية، كما الحال منذ ألوف السنين، غارقة في نوازع الحروب والاستئثار والسيطرة والاستبداد. وهذا ما دفع عدداً من العلماء، ومنهم عالم الاجتماع الفرنسي إدغار موران، إلى القول إنّ البشرية، على المستوى الإنساني، لا تزال أسيرة عصور بدائية قديمة. هذه البشرية المهدّدة اليوم، أكثر من أيّ وقت مضى، والتي لم تعد صيغة الأوطان والقوميّات قادرة وحدها على معالجة الأزمات الكبرى التي تمسّ جميع البشر وتقتضي حلولاً شاملة، على مستوى كوني. من تلك الأزمات الاحتباس الحراري، التلوّث، تدمير غابة الأمازون، ذوبان الجليد القطبي، وكلّ ما يترتّب على ذلك من نتائج تطول الحياة على الأرض بأكملها. نسبة كبيرة من حكّام العالم اليوم نتاج الشعبوية والأمّية والجهل، معهم تزداد استباحة الأرض ومن عليها، وتتضاعف نسبة العنف والابتذال والبشاعة. أن توضع بين أيديهم إمكانات مادية وتكنولوجية هائلة، يجعلنا نعرف في أيّ اتجاه يمضي الآن هذا الكوكب.**

> لا أظنّ أنّ ثمّة شاعراً في العالم رصد التقنية والعلم كما رصدهما رامبو في شعره. ما تطرّق إليه بقية الشعراء، ومنهم والت ويتمان، يظلّ مجرّد إشارة عابرة بالمقارنة مع

■ كيف ترى التخطيطات التي نَمْنَمَ بها الفنان صفاء سالم إسكندر مجموعة من قصائدك؟

- **أتقدّم بالشكر للشاعر والفنّان صفاء سالم اسكندر على مبادرته الجميلة التي تضع الشعر والتشكيل الفنّي، وبأيّ حساسية مرهفة، في مركب واحد تحت نور الشمس.**

■ ما جديد إصداراتك في الأمد القريب؟ وهل ثمة مشاريع متوسطة وطويلة الأمد؟

- **ستصدر قريباً عن «مؤسسة بتانة الثقافية» في القاهرة الطبعة الثانية المنقّحة من كتاب «الأحلام المشرقيّة/ بورخس في متاهات ألف ليلة وليلة»، وكان هذا الكتاب قد صدر في عام 1996 عن «دار النهار» في بيروت. هناك أيضاً كتاب آخر سيصدر مع حلول الربيع عن «دار الرافدين»، هو كناية عن حوار طويل يجريه معي الشاعر العراقي علي محمود خضّيّر الذي سبق له أن أعدّ وقدّم الأعمال الشعريّة الكاملة لبسّام حجار، ونُشرت عن الدار نفسها. الكتاب الذي نعمل عليه حاليّاً يتحدّث عن مساري الأدبي والثقافي بشكل عامّ، لكن من خلال الغوص في قلب بعض السجالات الثقافية، شرقاً وغرباً، والكتب التي طبعتني واللوحات الفنية التي أثّرت في رؤيتي للأشياء، والموسيقى المرئيّة التي سبق أن أشرت إليها في سؤالك. تلك الموسيقى التي تلامس الحواسّ كلّها معاً. هناك أيضاً الحرب والسلم، الأسفار والحدائق وحال المنفى غير المرتبط بمكان، وذلك كلّه بأسلوب يجمع بين ما هو ذاتي وما هو موضوعي. إضافة إلى ذلك، يتضمّن الكتاب ملحقاً خاصاً يشتمل على نبذات من نصوص غير منشورة ومن رسائل ولوحات وصور، ومنها ما يتعلّق بكتّاب وفنانين عرفتهم أثناء إقامتي الطويلة في الخارج، لا سيّما في باريس ونيويورك وأميركا اللاتينيّة.**

■ في حوار معك، يُذَيِّلُ الطبعة الجزائرية مزدوجة اللسان من «عزلة الذهب»، تعبّر عن خوفك من اختفاء خمريات أبي نواس وغفران المعري. أما زلتَ مهجوساً بهذا الخوف؟ ألم تَتْعَبْ من الرهان على الجمال وسطَ طوفان تَسْليع كلّ شيء؟

- **نحاول أن نعطي معنى لحياتنا من خلال الالتفات إلى الجمال، مع أننا نعرف أنّ قسماً كبيراً من هذا الجمال، كان ثمن الوصول إليه، عبر التاريخ، دماءً كثيرة وظلماً كبيراً. وهذا ما حاولت أن أكشف عنه في كتابي «مدينة في السماء» الذي صدر أيضاً عن «دار التنوير» في بيروت، وكنتُ قد كتبته إثر تجربتي في منظمة الأمم المتحدة في نيويورك، وعملي هناك بصفتي مستشاراً ثقافياً، بين عامي 2006 و2007. الراسمال المنتصر لا يعنيه إلا الربح وتسليع كلّ شيء بما في ذلك مشاعر البشر وأحاسيسهم وتطلّعاتهم. صحيح أنّ الجمال، بما هو محصّلة الإبداع بشكل عام، لا يشكّل سوى ومضة داخل فسحة شاسعة من الظلام، لكن، ليس أمامنا إلّا أن نزداد تمسّكاً بلحظة الضوء هذه والتي لولاها لا معنى لشيء على الإطلاق.**

منتخبات شعرية

ما سوف يَبقى *

غُرباء

لم يَكُن ثمّة ما يُشيرُ إلى أنّنا غُرَباء
كنّا نَسيرُ معَ غَيرِنا في الشّارع
ومع ذلك عَرَفُونا.
كنّا نُهرولُ خائفين
كنقاطِ ماءٍ تَدلِف من السُّطوح.
ربّما رأوا في عُيُونِنا
أولئك الّذين كانوا مَعَنا
وغَرِقوا.

عُيون مفتوحة تحت الجُفون

نَسُوا ساعاتِ أيديهم على الطّاولاتِ الواطئة
قُربَ الأسِرّة
وسافروا على عَجَل.
حين غَرِقت بهم المَراكبُ المطّاط
ظلّت عيونُهم مفتوحةً تحتَ الجفون.
لم تَسِل منهم قَطرةُ دم
نامَت أحلامُهم وتأرجَحَت على الموج
هل هو قلبُ البحر
ما يَتناهى إلينا
أم قلوبُ الغَرقى
في خَفَقانِها الأخير؟

صمتُ الأرْحام

الّذي أوقَدَ نجمةً ليبدّدَ خوفَنا
من العَتمَةِ الكُبرى
زادَنا خوفاً
كشَفَ الغِطاءَ عن السّماء.
الذي فتحَ الأجفانَ وأطْبَقَها
وتركَ للإغصانِ حرّيّةَ التنقُّلِ في الهواء
يتماهى مع خَفقِ جَناح
عِنْدَ حدودِ اللّيل والنّهار
يَحومُ حولَ النّائمينَ
في صمتِ الرُّخام.

تَقدُّما!

لا تزال الصّواري مرفوعةً في قاعِ البحر
منذ المعركةِ الأخيرة.
السّلاحُ الفتّاك يُلهبُ المخيّلة
ويَخترقُ الرُّوح
يَنزعُ الأُفُقَ من مَكانِه.
أكمِلي زَحفَكِ أيّتها العلوم!

فوضى

تتساقطُ الأمطارُ من نورِ الصّباح
قَوسُ الفَرَحِ حبلُ غسيلِ الغيوم
أنفاسُ المُتعَبين في المنازِلِ المُظلمة
حيث الرّياحُ تَلطِمُ الوَسائد
وبُخارُ رطوبةِ الأرض
يَعجِنُ الذّكريات.

المُغنّي

مَن سَيُغَنّي لنا
إذا غابَ المُغَنّي؟
مَن سَيُجَوِّدُ الذّكرى
ويَلعبُ بِسُبحةِ الأحلام
على مرأى من قمرٍ
مُتَّكِئٍ على الأفق
يَحتَسي الكأسَ الأخيرة.

احتفاء

سنَفتحُ الخزائنَ على فِراء المعاطف
على الأحزمةِ والأحذيةِ الجلد
سنرتدي، اللّيلةَ، الحيواناتِ المقتولة
قبلَ الذّهابِ إلى الاحتفال.

نعالُ الخريف

الأوراقُ المتساقطة نِعالُ الخريف
المتّجهة إلى أوّلِ مُنحدَر
الجَمادُ النّائمُ في سَهوِ الغروب
وبَريقِ زُجاجهِ المكسور
سفينةٌ راسِيةٌ بينَ أرضٍ وسماء
في أمتعتها شَظايا نُجوم
ورغباتٌ تَقتربُ من نهايتِها
بسَعادةٍ مَن أحبَّ
حتّى الرّمَقِ الأخير.

مقاسات

كيف تُقاسُ الرّغباتُ والعواطف،
وَقْعُ القُبُلاتِ على الجروح؟
كيف تُقاسُ الأجسادُ الضّئيلة
وأعضاؤها المبعثرة؟
أمامَ الموت، يصبحُ الجبلُ كومَةَ تُراب
والشّجرةُ نسمةً تبتسمُ للأطفال وهم
يلعبون.
نَقرةٌ واحدةٌ على البيانو وتَنهَمِرُ
الأمطار،
تتبدّدُ الأحلامُ،
صديقةُ الماضين وراءَ شموسٍ تَطيرُ
كحَمامٍ مَذبوح.

كونٌ آخر

الكونُ الآخر قصيدةٌ يكتبُها الشُّعراء.
مرّةً ثانية، أرى أبوليينر يَعبُرُ الجسرَ
إلى الضّفّةِ الأخرى
وفي خاطِرِهِ تتحرّكُ قُبلةٌ
تَطوي جَناحَيها وتتساقطُ
كَنْدَفِ الثّلج.

الإشارة الاولى

النّجوم
مَسامير مُلتمِعة
لتثبيتِ الفَضاء،
كنوزٌ من النّسيان
ومراجيحُ أحلامِنا.

فوقَ رَبوَة، قُربَ شجرةِ الحَور،
ينتظرُ الفَجرُ الإشارةَ الأولى.

أنهار

كانتِ الأنهارُ الجوفيّةُ واحدةً في
الأرضِ والجسد
قبلَ أن تُصبحَ صدًى لعَطَشٍ مُزمِن
للعَطَشِ أيضًا ينابيعُه وحِجارتُه
الكريمة
الصّحراءُ مَداه
وصَمتٌ بلا حدود.

ذكريات

نعيشُ في ذكرياتِ الّذين سَبَقونا
كضَوءِ آخرِ النّهارِ في الزّجاجِ
المُعَشَّق
في الكاتدرائيّةِ المهجورة
المَضاءةِ بالشّموع.

الجبل الّذي كان

الجبلُ الّذي كان، هنا، منذ قليل
أمّي، فجأةً، في خِفّةِ الضّباب
ارتَحَل
ومعه ذاكرةُ الطّفلِ الّذي نامَ يومًا
عند سَفحِه
ومِحفَظَتُه مليئة بأقلامٍ مُلَوّنة.

ضوء

نلتقطُ الصُّوَر كصائدي الفراشات.
نُحَنِّطُ اللّحظة كما حَنّطَ الفراعنة
مَوتاهم.
الصُّورة الفوتوغرافيّة عَينٌ مفتوحة
على العَدم، مَلمَحُ اللّحظة وهي تَنفُق.
إنّها عَدّاءٌ يَلهث وراء الموت، خُدعَةُ
الأبديّة لنفسها قُبالةَ النّهر الّذي،
فجأة، لم يعد يتدفّق.

تلصّص

أنتِ نائمة، غافلة عن جسدك
كاحِلاكِ الأيمَن خارجَ الملاءات.
نائمةٌ أنتِ
والرّجُلُ الّذي لا ينام
يتلصّصُ على ما فاضَ من عُريك.

تنامُ الحديقة

تنامُ الحديقة حينَ عنها تَغفُلُ عيناكِ
تَحتَجِبُ أشجارُها وعلى نفسِها
تَنطوي الأغصان
يَنسَكِبُ الماءُ في الحَوضِ المَرمَر
بلا صَوت،
وبالعاريات الواقفاتِ في النّوافذِ
تَحلمُ البَراعِمُ أمامَ الأنجُم.

الهمسُ الأوّل

يتحدّثُ هولدرلين عن الحياةِ البدائيّةِ
والعودةِ إليها عَبرَ الأناشيد. عند
المساء، فيما الضّوءُ ينسحبُ وراءَ
الأُفُق، أضَعُ رأسي على صَدرك
وأسمعُ خَفَقانَهُ الأبديّ. يتناهى إليّ
الهَمسُ الأوّل، قطراتُ المطر فوق
الأشجار والنّسَماتُ التي تزورُ بيتَنا
البعيد قبلَ وصولِها إلينا. ذلك كلّه،
في الوقتِ الّذي لم يبدأ بعدُ، في كَونٍ
يَتهجّى بدايةَ التّكوين.

* مختارات من ديوان بالعنوان نفسه، يصدر هذا الأسبوع، عن «دار التنوير» في بيروت

ترجمة

بالدَّيـــن

جورج دو لاتور «القمّاران» صاحب الأس الديناري» (زيت على قماش، 1636-1638)

فَرلام شالاموف (*)

ترجمة **نوفل نيوف**

كانوا يلعبون القمار عند سائس الخيل نعوموف. ولم يكن المراقبون المناوبون في السجون يتلصّصون على بَرّاكة ساسة الخيل، مفترضين أن عملهم الأساسي هو مراقبة المحكومين بالمادّة الثامنة والخمسين. وعلى جري العادة، لم يكن الاهتمام بالخيل عملاً يناط بأعداء الثورة. صحيح أن المدراء المتمرّسين كانوا يتذمّرون في الخفاء، إذ كانوا يُحرَمون من العمّال الأفضل والأكثر رعاية، غير أن التعليمات في هذا الخصوص كانت محدّدة صارمة. وباختصار، فإن بَرّاكات ساسة الخيل هي الأكثر أماناً، فكان المجرمون يجتمعون هناك كل ليلة ليخوضوا مبارزات اللعب بالقمار.

في الزاوية اليمنى من البرّاكة كانت أسِرّة الطابق الأرضيّ الخشبية مفروشةً بلُحُف قطنية ملوّنة. وعلى عمود في الزاوية كان يشتعل، مثبّتاً بسلك معدنيّ، مصباحُ كالينكا المصنوع يدويّاً ويعمل على بخار البنزين. إنه علبة من صفيح لحفظ المواد الغذائية ثُبّتت عبْر غطائها ثلاثة أو أربعة أنابيب معدنية صغيرة مكشوفة. ذلك هو الابتكار. ولإشعاله كانوا يضعون على سطح علبة الصفيح فحْماً حامياً يسخّن البنزين الذي تحته فيتصاعد بخاراً عبر الأنابيب يشعلونه بعود ثقاب. كانت مخدّدة ريش قدّرة ملقاة على اللحْف، وعلى جانبَيها يجلس اللاعبان متربّعَين على الطريقة البوريانية، وهي الطريقة الكلاسيكية في معركة المحكومين بالأعمال الشاقّة. وكان على المخدّة علبة جديدة من ورق اللعب. لم يكن ورقاً عاديّاً، بل كان ورق سجون مصنوعاً بأيدي فهَرة في هذا المجال وبسرعة فائقة. كان صنعه يتطلّب ورقاً (من أيّ كتاب)، وقطعةَ خبز (تُمضغ ويُمسَح بها ملفوفة في خرقة للحصول على النشا اللازم للصق الأوراق)، وبقيّة من قلم كوبيا (عوضاً عن التلوين الطبوغرافي)، وسكّيناً (لقصّ علامات على الورق والورق نفسه).

كان الورق اليوم مقصوصاً كلّه من أحد مجلّدات فيكتور هوغو، وكان أحدهم قد نسي هذا الكتاب بالأمس في المكتب. إنه ورق سميك وقويّ لا يحتاج إلى التلصيق كما هو الحال عندما يكون الورق رقيقاً. كانت أقلام الكوبيا تُصادر بلا جدال في جولات التفتيش كلّها في المعسكر. كانت تصادَر كذلك عند تفتيش الطرود التي يرسلها أهالي المحكومين. ولم تكن عملية المصادرة هذه ترمي فقط إلى الحيلولة دون إمكانية إعداد وثائق وأختام (فقد كان هناك رسّامون يقومون بهذا العمل)، وإنما للقضاء على كل ما يمكن أن ينافس احتكار الدولة للعب القمار. لقد كانوا يصنعون من أقلام الكوبيا حبراً يلوّنون به أختاماً ورقية لطبع الأشكال المطلوبة على ورق اللعب، كالبنات والشباب وعشرات الأشكال الأخرى. ولم تكن أوراق اللعب تختلف باللون، فليس اللاعب بحاجة إلى وجود فروق. إذ كان شابّ الكَبَا، مثلاً، يُعرَف بعلامتَي الكبَا في زاويتين متقابلتين على الورقة. كما أن موضع الشكل المرسوم وشكله كانا معروفَين منذ مئات السنين، فكانت مسألة الصنع اليدويّ لورقة اللعب جزءاً من برنامج تربية المجرم الشابّ تربية «فروسية».

كانت علبة الورق الجديد ملقاة على المخدّة، وكان أحد اللاعبين يربت عليها بيد وسخة، أصابعُها نحيلة، بيضاء، ليست أصابعَ عامل. ظفر إصبعه الخنصر كان فائق الطول، وذلك علامة تبجّح لدى المجرمين أيضاً، مثلها مثل «التيجان» الذهبية، أي البرونزية التي يزيّنون بها أسنانهم السليمة تماماً. بل وكان يوجد صنّاع فهَرة، يدْعون أنهم مخبريّو أسنان، يجّنون الكثير من صنع هذه «التيجان» وعليهم إقبال لا ينقطع. أمّا الأظفار فما من شكّ في أن تلميعها بالألوان كان يمكن أن يَدخُل عالم الإجرام لو أمكن الحصول على الطلاء المطلوب في ظروف السجن. يلمع الظفر الأصفر المصقول مثل حجَر كريم. بيده اليسرى عدّل صاحب الظفر شعره الأشقر اللزج الوسيخ. كان حليق الرأس على طريقة الملاكمين بدقّة كاملة. يخلو جبينه من أيّة تجاعيد، حاجباه الأصفران نبات متشاك، مدوّر الفم، كلّ ذلك أضفى على مظهره صفة هامّة تخصّ اللصوص: الاعتياد. كان وجهه من النوع الذي لا يمكن أن يبقى في الذاكرة. تنظر إليه وتنساه، تضيع ملامحه كلّها فلا تعرفه حين تلتقيه. لكن الشخص هو سيفوتشكا الضليع بمعرفة ثلاث لعبات كلاسيكية بالورق (تيرس، شتوس وبوراً)، شارحُ مقوّه لألف قاعدة من قواعد اللعب بالورق التي لا بد من مراعاتها في المعركة الحقيقية. يقال عن سيفوتشكا إنه «يلعب بشكل رائع»، أي أنه يتمتّع بما للغشّاش من معرفة ومهارة. لقد كان غشّاشاً طبعاً، فاللعب الشريف عند اللصوص لعبٌ يقوم على الغشّ: من حقّك أن تراقب خصمك وتفضحه إن استطعت، وأن تغشّ أيضاً، وأن تجادل في ربح مريب. دائماً كان يلعب شخصان: واحد مقابل الآخر. ما كان أحد من المعلّمين يذلّ نفسه بالمشاركة في لعبة جماعية، كواحد منهم. لم يكونوا يخافون الجلوس مع «اللاعبين الأقوياء»، هكذا في الشطرنج يبحث اللاعب الحقيقي عن الخصم الأقوى.

خصم سيفوتشكا كان نعوموف بالذات، كبير سائسي الخيل. كان أكبر من خصمه (وعموماً، كم عمر سيفوتشكا؟ عشرون، ثلاثون؟ أربعون؟)، أسود الشعر، يظهر العذاب في عينيه السوداوين الغائرتين عميقاً حتى أني لو لم أكن أعرف أن نعوموف لصّ على الخطوط الحديدية، ينحدر من كوبان، لخيّل لي أنه جوّال، أو راهب، أو عضوٌ في جماعة «الله أعلم» التي نصادفها في معسكراتنا للأشغال الشاقة منذ عشرات السنين. وقد تعزّز لديّ هذا الانطباع حين رأيت خيطاً يتدلّى منه صليبٌ قصديريّ صغير على صدر نعوموف الذي كانت قبّة قميصه مفتوحة. لم يكن هذا الصليب الصغير علامة تجديف أو نزوة أو ارتجال. فقد كان المجرمون في ذلك الزمان يعلّقون في رقابهم صليباً صغيرة من الألومينيوم كانت في ذلك الزمان علامة على شكل وشْم تُعرَف بها الجماعة.

كان المجرمون في عشرينات القرن العشرين يعتمرون قبّعات عمّال المصانع، وقبل ذلك قبّعات القبطان، وفي الأربعينات كانوا يعتمرون في الشتاء قبّعات منطقة كوبان، ويلبسون جزمات يطوون لبّادها تحت الركبة. ويعلّقون في رقابهم صُلباناً تركبن ملساء في العادة. أمّا حين يكون هناك فنّانون فكانوا يرغمونهم على استخدام الإبرة في تزيين تلك الصلبان بما يحبّون من زخارف: قلب، ورقة لعب، صليب، امرأة عارية. كان صليب أملس يتدلّى على صدر نعوموف الداكن العاري، يحُول دون قراءة حروف الوشم التي تشكّل اقتباساً من أشعار يَسينِنّ الشاعر الوحيد الذي كان عالَم الإجرام يعترف به ويقدّسه: «ما أقلّ ما عبرنا من طرقٍ/ ما أكثر ما ارتكبنا من أخطاء».

— بماذا تقامر؟ . نطق سيفوتشكا مغمغماً باحتقار لا حدود له، فهذا أيضاً كان يُعدّ نبرة جيّدة لبدء اللعب.

— بهذه الخرَق. بسترتي البالية.. وطبطب نعوموف على كتفه.

— أنا أقامر بخمسمئة، قدّر سيفوتشكا ثمن السترة.

وجواباً على ذلك دوّى سبابٌ طويلٌ صاخب كان الهدف منه إقناعَ الخصم بثمن للشيء أعلى بكثير ممّا قدّر. كان المشاهدون المحيطون باللاعبين ينتظرون بصبر نهاية هذا الاستهلال التقليدي. ولم يقصّر سيفوتشكا في الردّ، فتمادى في الشتائم وخفْض السعر. ولكنه، أخيراً، قدّر قيمة السترة بألف، وطرح مقابلها عدداً من كنزات شتوية مستعملة. وبعد تقدير سعر هذه الكنزات ألقى بها حالاً على اللحاف، بينما كان سيفوتشكا يخلط الورق.

كنت أنا وغوركونوف، الذي كان مهندس نسيج من قبل، ننشر الخشب من أجل تدفئة بَرّاكة نعوموف. كان ذلك عملنا الليلي. إذ كان يتوجّب علينا، بعد عملنا الإجباري في النهار، أن ننشر الخشب ثمّ نقطّعه حطباً يكفي ليوم كامل. وبعد العشاء صعدنا حالاً إلى ساسة الخيل حيث الدفء أقوى ممّا في بَرّاكتنا. وبعد العمل صبّ لنا خادم نعوموف في قصعاتنا المعدنية بقايا حَساء بارد هو الطبق الدائم والوحيد، ويسمّى في قائمة الطعام بـ «الحذاء الأوكراني»، وناولَنا إيّاه مع كسرة خبز. كنّا نجلس على الأرض في مكان ما من الزاوية ونلتهم حصّتنا سريعاً. نأكل في ظلام دامس، فيما تضيء مصابيح البنزين مكان لعب الورق، فالملاعق لا تُخطئ الفم، وفقاً لملاحظات السجناء القدماء الدقيقة. أخذنا نتفرّج على اللعب الدائر بين سيفوتشكا ونعوموف.

خسر نعوموف «ثيابه»، كان بنطلونه وجاكيته مرميّيْن بالقرب من سيفوتشكا على اللحاف. رسم سيفوتشكا بظفره في الهواء زخرفات معقّدة. راح ورق اللعب يختفي في كفّه حيناً، ثم يعود إلى الظهور من جديد. وكان نعوموف قد بقي في قميص على اللحم بعد أن خسر قميصه الساتان ذا الفتحة الجانبية، وبنطلونه قبل ذلك. وحين ألقى فاعلُ خير على كتفيه معطفاً قصيراً ألقى المعطف على الأرض بحركة حادّة من كتفيه. وفجأة خمد كلّ شيء. وحكّ سيفوتشكا المخدّة بظفره على مهل.

— أقامر بلحافي، قال نعوموف بصوت مبحوح.

— بخمسمئة، ردّ سيفوتشكا بصوت لامبالٍ.

— ألف، أيّها العرص! صرخ نعوموف.

— مقابل ماذا؟ هذا ليس شيئاً. إنه مجرّد لا شيء، تفاهة، نطق سيفوتشكا. من أجلك فقط أضع ثلاثمئة.

استمر القتال. إذ وُفقاً للقواعد، لا يمكن للمعركة أن تنتهي ما دام في مقدور الخصم أن يردّ بشيء.

— أقامر بجزمتي اللبّاد.

— لا ألعب على جزمات لبّادية، قال سيفوتشكا بحزم. لا ألعب على خروق حكومية.

بلغت الخسارة ما قيمته بضعة روبلات تتضمّن منشفةً لأيدي أوكرانية مطرّزة بسيد ديوك بيضاء، وعلبةً تبغ معدنية حفرت عليها صورة غوغل، وذهب ذلك كلّه إلى سيفوتشكا. واحتفّ الجلد القاتم لخدّي سيفوتشكا بحمرة كثيفة.

— بالدَّين، قال بصوت ذليل.

— لا ينقصني إلا الدَّيـن، قال سيفوتشكا بنبرة قويّة، ومدّ إلى الوراء يده التي سرعانَ ما وضعوا له فيها لُفافة ماحوركا (1) مشتعلة. سحب منها سيفوتشكا نَفَساً عميقاً وسعل.

— ماذا يعني لي دَينُك؟ ليس هناك تنقّلات إلى سجون أخرى، فمن أين ستأخذ المال؟ هل من الحرّاس؟

لم تكن الموافقة على اللعب «دَيناً» فرضاً واجبَ الدفع وُفقاً للقانون، غير أن سيفوتشكا لم يشأ أن يزعج نعوموف فيحرمه آخر فرصة للربح.

— بمثة قال ببطء. أمهلك ساعة لردّ الدَّين.

— هاتِ الورق. عدّل نعوموف صليبه الصغير وجلس. فاستعاد اللحاف والمخدّة، والبنطلون، ثم عاد وخسر كلّ شيء.

— أغلُوه، تشيفير2، قال سيفوتشكا وهو يضع ما ربحه من أشياء في حقيبة كبيرة من الكرتون المقوّى.

— سأنتظر.

— اغلُوهُ، يا شباب، قال نعوموف. كان المقصود شراباً عجيباً مالوفاً في الشمال، وهو شايٌ ثقيل يُصنع من خمسين غراماً وأكثر من الشاي للكأس الواحدة. إنه شراب مُرٌّ للغاية يُشرَب جرعاتٍ ويؤكل معه سمك مملّح. شراب يطرد النوم، ولذلك فهو المفضّل عند سائقي المسافات الطويلة في الشمال. ويُفترَض أن يكون لهذا الـ «تشيفير» تأثير مدمِّر على القلب، غير أني ممّن يتعاطونه منذ سنوات طويلة ويتحمّلونه من غير شعور بالضرر. رشف سيفوتشكا جرعة من كأس قُدّمت له. جال نعوموف بنظرة ثقيلة سوداء على المحيطين به وتهدّل شَعره، ثم وصلت نظرته إليّ وتوقّف.

لقد ومضت فكرة ما في دماغ نعوموف.

— هيّا اخرجْ.

فخرجت إلى الضوء.

— اخلع معطفك القصير.

كان واضحاً الآن ما يريده نعوموف، فتابع الجميع محاولته باهتمام.

لم يكن عليّ شيء تحت معطفي القصير إلا قميص حكومي وزّعوه علينا قبل حوالى عامَين وقد بليَ من زمان. فلبسته.

— اخرج أنت، قال نعوموف مشيراً بإصبعه إلى غاركونوف.

خلع غاركونوف معطفه القصير وابيَضّ وجهه. تحت قميصه الوسخ كان لابساً كنزة صوف هي آخر ما تسلمه من زوجته قبل إرساله في رحلته الطويلة إلى هنا. وكنت أعرف كيف يحافظ عليها غاركونوف وهو ينشّفها على جسده في الحمّام فلا يتركها من يديه دقيقة واحدة، وإلا سرقها رفاقه أنفسهم في الحال.

— هيّا اخلعْها، قال نعوموف.

لوّح سيفوتشكا بإصبعه مؤيّداً، فالثياب الصوفية غالية الثمن. فإذا ما أعطيتها لأحد يغسلها ويغليها لطرد القمل منها بات في وسعه أن يرتديها هو نفسه، ثم إن عليها زخارف جميلة.

— لن أخلعها، قال غاركونوف بصوت أجشّ، إلا مع جلدي...

فهجموا عليه وطرحوه أرضاً.

— إنه بعضٌ، صرخ أحدهم.

نهض غاركونوف عن الأرض ببطء وهو يمسح بكمّه الدم عن وجهه. وما لبث ساشكا، خادم نعوموف، ساشا الذي كان قبل ساعة يصبّ لنا الحَساء مقابل قيامنا بتقطيع الخشب، فثنى ركبتَيه قليلاً واستلّ شيئاً من عنق جزمته اللبّاد من الخلف، ثم مدّ به يده نحو غاركونوف، فأنّ غاركونوف باكياً وترنّح هاوياً على جنبه.

— أما كان بوسعك ألا تستعمل هذا! صرخ سيفوتشكا. وعلى وميض سراج البنزين كان واضحاً كيف يزرّق وجه غاركونوف.

بسط ساشكا ذراعَي القتيل، ثم مزّق قميصه وخلع عنه الكنزة عبر رأسه. كانت الكنزة حمراء، فما كان الدم ظاهراً عليها إلا بالكاد. وبحرص، لكيلا يلوّث أصابعه، وضع سيفوتشكا الكنزة في حقيبته الكرتون. لقد انتهى اللعب، وصار في مقدوري أن أذهب إلى بَرّاكتي. والآن بات عليّ أن أبحث عن شريك آخر لتقطيع الأخشاب.

(*) فَرلام شالاموف كاتب وشاعر روسي (1907 . 1982) أحد أبرز مَن كتبوا عن معسكرات الاعتقال التأديبية السوفيتية (1930-1950) التي أمضى فيها سنوات طويلة بتهمة انتمائه إلى التنظيم التروتسكي. كتابه «قصص من كاليما» صدر أول مرة في لندن عام 1978، ثم في الاتحاد السوفيتي (1988-1990).

1: من أردأ أنواع التبغ، أو أوراق نبات يابسة تشبه التبغ.

2: شاي ثقيل مغليٌّ جيداً ينعقد من كثافته اللسان

كارولينه موناستيرا ـ «شجرة في الماء» (2014)

أقصوصة

شجرة ليمون

نهلة كرم *

في زمن بعيد قرأت خبراً عن امرأة سويدية تنتظر موافقة الدولة لكي تصير شجرة توت بعد موتها، وأن يصير زوجها المتوفى شجرة سرو كما حلما معاً. قرأت الخبر بصوت عالٍ، ثم صرخت بحماسة وأوصيت أمي:

— لا تدفنوني، بل ازرعوني مثلهما..

شهقت أمي: — بعد الشر..

لكن أختي ليلى ابتسمت وقالت لي: — أية شجرة؟ سرحت قليلاً قبل أن أخبرها — شجرة ليمون.. سألتني: — لماذا؟ بينما كانت والدتي تتابعنا باستنكار ولا تفهم لماذا أستدعي الموت بمزحة سخيفة، ولماذا تجاريني ليلى في هذا السخف، قلت ما أردت أن تفهمه أمي: لا أريد أن ينقطع عطري بعد الموت..

وأخفيت ما ستفهمه ليلى مهما داريته: أود أن أجذب الناس برائحتي، ثم إذا ما جاؤوا لقطف ثماري جرحتهم بشوكي، جرحاً خفيفاً يذكرهم بي، ويعودون من أجله، وليس من أجل الليمون فحسب.

لا أذكر ما حدث لينفذوا وصيتي، كل ما أتذكره أنني عشت ظلاماً طويلاً في رحم الأرض، قبل أن أنبت ذات صباح وأرى سماء.

* القاهرة

قصائد

صوته ذراعان

ملاك مكي *

وجدت الحب
انه ليس في القلب
بل بين رموش العين
أدركته ذات مرة
وأنا أقبّل رمشك وأنت تغمض عينيك

■■■

قرأتُ انه لا يمكن لنا أن نلامس الصوت
وأعرف أيضاً أنه لا يمكن لنا أن نلامس الشوق، والحب، والامتنان، والخجل، والفراق، والحزن...
فلهذا ربّما نكتب، أو نرسُم، أو نغني، أو نرقص، أو نبكي
في محاولة منا، ربما، أن نلامس بأيدينا حبّاً، أو خجلاً، أو صوتاً.

■■■

وهم يبحثون عن الأمل
وجدته
كان نسيماً خفيفاً لطيفاً يداعب شعري
وأنا أنام متعبة من شدة الألم

■■■

سأجد الفرح بين ذراعيك
قالوا لي إن ذرات الفرح تهطل من السماء في بعض الليالي
كما تفعل النجوم
وترتطم بذراعيك
فأجيء أنا والتقطها

■■■

هي لا تعرفه
قال لها إنه سيغرمها ذات مرة حين يلقاها
غير أنه لا يعرف أن صوته غمرها أكثر من مرة قبل أن يلقاها
صوته ذراعان

■■■

يدي ترتجف.
أشعر أن هذا الحب يمرّ يوميّاً، ولو لبرهة، بين يدينا، نحن الذين نحزن، أو نتعب، أو نقلق،
أو نستوحش
يمرّ هذا الحبّ كتحيّة لرجل عابر، كلحن موسيقي كابتسامة، كنسيم، كفكرة، كصمت خفيف في الرأس.
وأصدّق، أنه وبالرغم من تعبنا، نلتقط دائماً شيئاً من الحب بين يدينا، فنرتجف، ونحيا.
الحياة ارتجاف

* لبنان

من سلسلة «فضاء حميمي» للفنانة الفلسطينية رنا سمارة (أكريليك على كانفاس ـ 170×290 سنتم ـ 2015)

تاريخ

محمد غولي مجد: مَن سمع بمجاعة إيران الكبرى؟

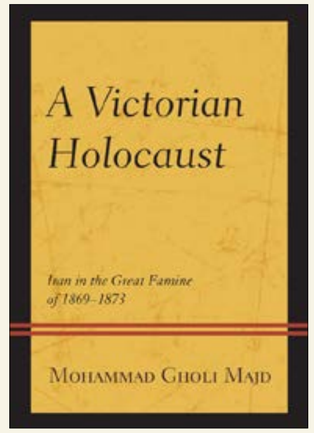

مؤلف ريادي يتناول بعض المجاعات التي اندلعت في القرن التاسع عشر

إعداد **زياد منى**

الكاتب لا يقبل هذه الآراء لأنها لا تشرح سبب امتناع إيران عن استيراد القمح وقت المجاعة التي ألمت بمدن ساحلية أيضاً ومنها بوشهر وبندر عباس. بل إنها استمرت في تصدير القمح في تلك الفترة الزمنية. في عام 1868/1869، أي عام قبل المجاعة، صدرت إيران من مرفأ بوشهر إلى ميناء بومباي الهندي 1284 طناً من القمح من مجموع الإنتاج الوطني البالغ 4000 طن. لم تتمكن الدولة الإيرانية من منع التجار الإنكليز المسيطرين على تجارة الحبوب في البلاد من تصدير القمح إبان المجاعة، ما قاد إلى أعمال شغب في بوشهر حيث اقتحمت الجماهير الغاضبة المخازن. ويورد المقتطف الآتي: «في 17 حزيران 1870، اقتحم حشد من 2000 شخص مقر شركة تجارية بريطانية في مرفأ بوشهر كانت لا تزال تصدر القمح وأوقفت عمليات التحميل. ولأن السلطات لم تستطع السيطرة على الموقف، طلب سي إيسن القنصل العام البريطاني من اللفتنانت كولونيل ل بيلي المقيم السياسي للحكومة الهندية في بوشهر إقناع الشركة بالإفراج عن مخازن القمح المتاحة بسعر عادل». كما يشير الكاتب إلى استمرار التجار الإنكليز في ذلك الوقت في تصدير القمح إلى روسيا من إقليم اذربيجان الإيراني. العامل الثالث الذي قاد إلى المجاعة هو قيام ممثلي النظام وملاك الأراضي والتجار وقادة رجال الدين بتخزين القمح والمضاربة به. هذه بعض الجوانب التي يناقشها هذا المؤلف المهم، ذلك أننا قصرنا عرضنا هذا على نقاط رئيسة لا تغطي محتواه كافة.

Victorian Holocaust, Iran in the Great Famine of 1869-1873 . Mohammad Gholi Majd. Hamilton Books, 136pp. 2018.

ثمة تاريخ معروف، منشور عنه، وإن بدرجات مختلفة من التزوير وقلب الحقائق، وهناك تاريخ آخر، أي أحداث مرّت على هذا العالم أو على مناطق فيه، تتجاهلها كتب التاريخ في الدول ذات المصلحة في إخفاء حقائق، الحقائق المسكوت عنها في مؤلفات التاريخ، يطلق مؤرخون عليها تسمية «التاريخ السري»، وإن كان هذا مرتبطاً بما يسمّى العصر الفكتوري الذي يشير إلى فترة حكم ملكة بريطانيا فكتوريا (الألمانية ـ 1871-1901). ثمة علماء كتبوا عن «التاريخ السري»، فقالوا «تتم كتابة كثير من الأحداث التاريخية من قبل القوى نفسها التي مارست دوراً أساساً في أحداثه وإن من وراء الكواليس. وغالباً ما يكون السبب إخفاء دورها اللاأخلاقي في التسبب في الاضطرابات مثل الانهيار المالي والثورة والحرب». سنعود إلى موضوع التاريخ السري في عرض منفصل.

«مجاعات العصر الفكتوري: إيران ومجاعة الأعوام 1869-1873» (هاميلتون بوكس ـ 2018)، مؤلف ريادي يتناول بعض المجاعات التي اندلعت في العالم في القرن التاسع عشر. صحيح أنّ مؤلفات عديدة تناولت هذا الموضوع بالبحث، لكنّ المؤلف يركز على تفاصيل مجاعة الأعوام 1869-1873 التي ألمّت بإيران وتجاهلتها مؤلفات التاريخ في أوروبا، ما جعلها جزءاً من «تاريخ القرن التاسع عشر السري». الكاتب، المؤرخ الإيراني محمد غولي مجد الأستاذ المحاضر في «جامعة برنستن»، تناول موضوع المجاعة المريعة في بلاده من منظورات عدة، اعتماداً على مصادر ذات صلة. يقول إن دراسته هذه تبدو أوّل مؤلّف عن هذا الموضوع باللغة الإنكليزية تعتمد على تقارير رحلات الأوروبيين والأميركيين بمن في ذلك المسؤولون البريطانيون الذين كانوا يتنقلون في البلاد في مهام رسمية، إضافة إلى تقارير البعثات الدبلوماسية البريطانية والتقارير الصحافية في صحيفتي «تايمز أوف لندن» و«نيويورك تايمز»، والوثائق الفارسية والتقارير والمراسلات الأميركية ذات الصلة.

من الحقائق المهمة التي يذكرها الكاتب، اعتماداً على مصادره، أنه في فترة خمسة وسبعين عاماً الممتدة من عام 1869 إلى عام 1944، عانت إيران ثلاث مجاعات أودت بحياة 25 مليون شخص. في حين زاد عدد سكان العالم بأكثر من الضعف خلال فترة المئة عام الممتدة من 1850 إلى 1950، لم يتغير عدد سكان إيران في عام 1944، إذ راوح عددهم بين 10 و12 مليون نسمة عن 11 مليوناً في عام 1841. وفي حين أن المجاعات التي وقعت في زمن الحرب في 1917-1919 و1942-1943 حظيت باهتمام بعض العلماء والباحثة، إلا أن المجاعة الكبرى في الفترة 1869-1873 التي قضت على ثلثي سكان إيران (نحو خمسة ملايين روح)، وهي الأطول والأكثر كارثية، ظلت غير مستكشفة من الناحية العملية. فالمراجع الغربية تضم ثلاث مقالات علمية لا أكثر، بينما تحتوي المقالتان الأخريان على مراجع غير مباشرة. لكن مختلف التقارير تلك تختلف عن بعضها بخصوص بدايتها وفترة استمرارها وعدد الضحايا وأسبابها المجاعة الكبرى. لكن ثمة اتفاق على أنها اندلعت في أنحاء البلاد كافة. وثمة ملاحظة مهمة بخصوص عدد ضحايا تلك المجاعة. إذ يورد الكاتب العدد 12000000 نسمة، من أصل 18 مليون نسمة وهو عدد سكان إيران في ذلك الوقت، بين من قضى جوعاً أو هاجر، وإن يرجح أن أغلبيتهم توفوا لأن روسيا والدولة العثمانية أغلقتا حدودهما مع إيران عام 1871. فقد بلغ عدد سكان إيران بعد المجاعة 6 ملايين نسمة أي ثلث مستوى ما قبل المجاعة. لم تتمكّن إيران من استعادة عدد سكانها عام 1869 إلا في عام 1910، وكانت بالكاد متعافية حتى ألمّت بها المجاعة الكبرى في 1917-1919. ومن الجدير بالذكر أن مجاعة إيران حدثت في وقت ألمت مجاعات بمناطق أخرى من العالم، في الصين والهند ومصر والجزائر والمغرب (تحولت بعض مدنها إلى مقابر مكشوفة وفقدت نحو ثلث سكانها)، وهي أسوأ مجاعات في تاريخ البشرية المعروف، وسنعود إلى هذه المأسي في عرض مؤلف آخر تعامل معها.

يستعرض الكاتب في عمله الريادي هذا أسباب المجاعة كما وردت في مصادره آنفة الذكر، ويقول إنّ ثمة باحثين يقولون إن أحد المسببات الرئيسة الوارد ذكرها هي الجفاف أي العوامل المناخية. ويستعرض المعلومات المتعلقة بأحوال الطقس في مختلف أنحاء إيران ومناطقها في فترة المجاعة.

العامل الثاني الذي يتعامل المؤلّف معه هو «محاصيل التصدير والتجارة الخارجية»، ويناقش مختلف الآراء في هذا الخصوص من بينها أن المزارعين استبدلوا زراعة الأفيون بالقمح، ما قاد إلى نقص حاد فيه وارتفاع أسعاره. لكن

سيرة

إدوارد سنودن: إخفاء أسرار الدولة أو التمسّك بالمبادئ الدستورية؟

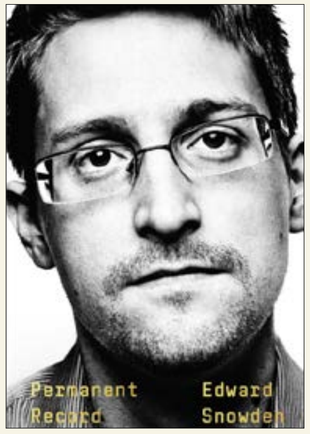

تحذير من دمج الذكاء الاصطناعي بقدرات المراقبة

لا شكّ في أن تسريبات المقاول والفنّان المصري محمد علي، التي بدأ ينشرها على الإنترنت تفضح حكم الجنرالات المتحكّمين بثروات مصر الذين يستخدمونها للإثراء ولتعزيز سلطتهم الدكتاتورية، بعدما اغتصبوا انتفاضة الشعب المصري على حكم «العسكري» حسني مبارك الذي قارب مرحلة التعفّن، إن لم يكن قد تجاوزها بسنين ضوئية، قد هزّت النظام وقد تقود إلى انتفاضة جماهيرية جديدة تُطيح بحكم العسكر بشكل نهائي.

محمد علي مسرّب فضح الطبقة الحاكمة في مصر، لم يحقق أي أرباح شخصية من وراء تسريباتها، بل إنه خسر ملايين الجنيهات بسبب قراره مواجهة تلك الطبقة الفاسدة، كما تشير تسريباته إلى ذلك. هذا يقودنا إلى مؤلّف المسرب الأميركي إدوارد سنودن الذي أحدث بتسريباته هزّة عنيفة في دوائر التجسّس الأميركية. وها هو يعود إلينا بتسريبات جديدة لكن عن نفسه هذه المرة. إذ نشر مذكّراته أخيراً تحت عنوان «سَنَد دائم الصلاحية» (متروبوليتان بوكس ـ 2019)، متحدثاً فيها عن حياته قبل لجوئه إلى روسيا، مقر إقامته الحالي. وشرح الأسباب التي دفعته إلى التسريبات الأمنية عن أعمال وكالات الاستخبارات الأميركية مع وكالات استخبارات أوروبية، وتجسّسها على العالم وفق مبدأ «معرفة كل شيء عن كل شيء عن كل فرد في هذا العالم»! لكنه يستدرك في مقدمة مذكّراته بالقول: «كشف أسرار الدولة أمر صعب، لكن الكشف عن نفسك في مذكّرات قد يكون أكثر صعوبةً. كان قرار التقدم بدليل على جرائم الحكومة أسهل لي من اتخاذ قرار بسرد حياتي. ففكرة السيرة الذاتية لشخص عمل في عالم الاستخبارات، تُشعر المرء بعدم الارتياح. ومن الصعب أن أمضي جزءاً كبيراً من حياتي في محاولة لتجنّب تحديد هويتي، ثم أستدير كاملاً وأدع القرّاء يشاركونني معلومات شخصية عبر كتاب».

يدفع سنودن في مذكّراته القارئ إلى التفكير بجدية في ما ينبغي أن يطلبه كل فرد بالفعل. ما معنى جمع بيانات حياتنا وتخزينها في ملف، جاهزة للوصول إليها، ليس الآن فقط، وليس من قبل الإدارة الحالية، لكن إلى الأبد؟ كما وجب التفكير في مدى حكمة الاستعانة بمصادر خارجية لمثل هذا العمل الحسّاس وتركه للمقاولين من القطاع الخاص. ومتى يمكن أن تدخل المخاوف بشأن «الأمن القومي» في عطاءات تسمح بالحصول على سلطة غير محددة؟

قال سنودن: «إنه حاول تصويب الأمور من الداخل، لكنه أخفق وشعر بالإهانة من نفاق السلطات واتباعها وأدواتها. فالرئيس أوباما الذي رشّح نفسه إلى منصب الناقد للاحتجاجات غير العادية على الأعذار التي قدمتها إدارة بوش للسلطة التنفيذية، لم يكتف فقط بمتابعة برامج المراقبة التي قام بها سلفه، بل إنه رسّخها».

يعرض الكاتب الجوانب التقنية المرتبطة بمشروع التجسّس هذا، لكنه يشرحها بوضوح مفيد للقرّاء كافة. وسنعرف أيضاً أنه حتى في عصرنا المجزّأ، فإن أدوات المراقبة الجماعية كشفت عن أمر واحد يربط كل شخص متصل بالإنترنت تقريباً: أي البورنو، وهذا يسري على كل شخص تقريباً من كل جنس أو عرق أو عمر، من الإرهابي المستهتر إلى أجمل مواطن كبير السن.

كما أوضح سنودن أنه كان مضطراً إلى الاختيار بين مواصلة إخفاء أسرار الدولة والتمسك بالمبادئ الدستورية، وقال: «لم أقسم اليمين لوكالة المخابرات المركزية أو الحكومة الأميركية، وإنما أقسمت اليمين على احترام الدستور الأميركي. والصراع الرئيس هنا كيف يمكن الالتزام باتفاقية السرية في وقت تُخرق فيه الحكومة الدستور!». كما شدّد على أنه لا يثق بعدالة القضاء الأميركي عند النظر في قضيته إن حصل الأمر، مشيراً إلى أن القانون الإرهابي المستهتر إلى أجمل مواطن كبير السن.

كما أوضح سنودن أنه كان مضطراً إلى الاختيار بين مواصلة إخفاء أسرار الدولة والتمسك بالمبادئ الدستورية، وقال: «لم أقسم اليمين لوكالة المخابرات المركزية أو الحكومة الأميركية، وإنما أقسمت اليمين على احترام الدستور الأميركي. والصراع الرئيس هنا كيف يمكن الالتزام باتفاقية السرية في وقت تُخرق فيه الحكومة الدستور!». كما شدّد على أنه لا يثق بعدالة القضاء الأميركي عند النظر في قضيته إن حصل الأمر، مشيراً إلى أن القانون الإرهابي المستهتر إلى أجمل مواطن كبير السن.

بعض الشيء. يبدو أن روسيا الدولة الوحيدة في عموم أوروبا التي تنتهج سياسة مستقلّة بما فيه الكفاية، تمكّن كاشف الأسرار الأميركية من الحياة فيها والحديث بحرية»، مشدداً على أن منح السلطات الروسية ماوى له يجب ألا يُترجم على أنه خطوة عدائية تجاه واشنطن. وهنا لا بد من التذكير بما قاله في مقابلة صحافية: «لم يكن خياري العيش في روسيا. لقد كنت علنياً تماماً بشأن انتقادي سجل حقوق الإنسان للحكومة الروسية، وكنت أنتقد سياسات المراقبة بشكل خاص وانتقدت الرئيس الروسي (فلاديمير بوتين) على نحو روتيني». سنودن لم يأسف على ما فعله، لكنه يأسف لموت الإنترنت الذي نشأ معه ويحذّر من المخاطر المستقبلية حين يتم دمج الذكاء الاصطناعي بقدرات المراقبة. ويبدو أنه غاضب أيضاً من أشخاص لا يحاولون فهم القدرات التي يمكن استخدامها الآن ضدهم، ويصف ذلك بأنه طغيان عدم فهم التكنولوجيا التي تراقب أي شخص يستخدم هاتفاً ذكياً أو كمبيوتراً من دون أن يتساءل كيف أن الحرية التي تمنحها له، قد تجعله أيضاً عُرضة للخطر. ويضيف: «لقد شاركت في التغيير الأكثر أهمية في تاريخ التجسّس الأميركي وهو التغيير من المراقبة المستهدفة للأفراد إلى المراقبة الجماعية لشعوب بأكملها. لقد ساعدت في جعل الأمر ممكناً تكنولوجياً لحكومة واحدة وجمع كل الاتصالات الرقمية في العالم، وتخزينها إلى الأبد والبحث فيها حسب الرغبة.

Permanent Record. Edward Snowden. Metropolitan Books - 2019

دراسة

إرهاب اسمه الجمال الموحّد

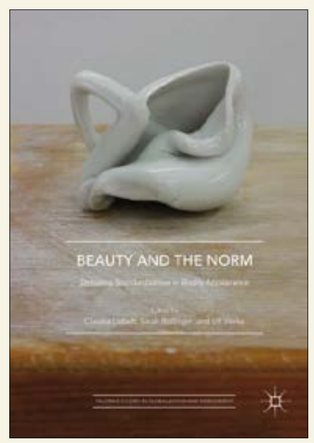

زيادة تنظيم الجسم البشري كأداة أيديولوجية قوية

أذكر أني كنت مسافراً صباح ذات يوم بالطائرة من برلين إلى مدينة كولونيا لإجراء لقاء صحافي مع المستشرقة الألمانية الراحلة أنماري شمّل المقيمة في مدينة بون، وإذا بي أفاجأ بمظهر المسافرين وكان معظمهم من الشباب «الليوبَيز» (شاب مهني حضري؛ شاب مهني متنقل) أي بمظهر معياري وفق آخر صرعة، يضاف إلى تسريحة شعر موحدة، فشعرت كأني كنتُ في طابور متطوعي جيش؛ كان صعباً عليّ تمييز فرد من الآخر. جميعهم، من دون استثناء، كانوا يرتدون البدلات ذات القطع الثلاث وذات الألوان المتشابهة والكرافات نفسها تقريباً ويحملون الحقائب ذات الشكل الموحد. ربما كنتُ الوحيد من بين المسافرين الذي كان يرتدي الملابس الـ casual فكنتُ حينها الوحيد الذي يرتدي الملابس غير المعيارية التي تفرضها صرعات الموضة على الرجال والنساء، ما أثار انتباه مسافرين لاحظت أن بعضهم كان يحدق بي، إما استغراباً أو استنكاراً.

سافرت بعدها مرات عديدة بالطائرة داخل ألمانيا ولم أغيّر مظهري الخارجي، لكن المشهد كان نفسه: الأمر نفسه تكرر معي عندما أقمت لبعض الوقت في مدينة ميونيخ، عاصمة الأناقة حيث لاحظت الأمر نفسه بخصوص الصبايا والنساء اللواتي يرتدين ملابس آخر موضة سائدة في ذلك العام وذات الألوان التي فرضتها أسواق الملابس ودور الزي في ألمانيا وميلانو وباريس. الفرق الوحيد كان في ألوان الملابس والأحذية وكذلك المكياج. لكن المرء يلاحظ فوراً أن شكل الأنف كان موحداً، ما يثبت أن بعض النساء خضعن لعمليات تجميل. ولأن الفصل كان صيفاً، يلاحظ المرء أيضاً أن قوام الفتيات والصبايا وحتى النساء وتفاصيل أجسادهن شبه موحد. والأمر لا يختلف كثيراً عما يشاهده المرء هنا في دمشق، بالعلاقة مع القوام وشكل الأنف بل حتى طول الشعر، مع أن الحرب في سوريا وعليها فرضت على بعضهن معايير مختلفة. ولا شك في أن الأمر لا يختلف عنه في حواضر عربية وغير عربية أخرى. لنتذكر أن «البيان الشيوعي» كان قد أشار إلى أن الرأسمالية تفرض توحيد أمور كثيرة في هذا العالم. فها نحن نرى قادة الصين تخلّوا عن بدلة الزعيم المؤسس ماو واستبدلوا الملابس الغربية بها، وهذا يقودنا إلى بعض تفاصيل موضوع كتاب «الجمال والمعيار: مناقشة توحيد المعايير في مظهر الجسد» (منشورات كينيل ـ 2019) الذي لخصناه في السطور السابقة.

محرر المؤلف، الذي يعرض مداخلات ندوة أقامتها «جامعة بايروت» الألمانية عام 2016 وشاركت فيها مجموعة من العالمات والعلماء من دول مختلفة، كتبوا أنه يحوي فصولاً تستند إلى البحوث التجريبية عن مجموعة واسعة من البشر تغطي مواقع جغرافية وسياقات ثقافية عديدة (يضم الكتاب «تشكيل الجسد الأنثوي المسلم» الذي يحوي فصلين هما «إعادة تشكيل (حجم) الثدي» و«الأنف التركي: عن الجراحة التجميلية والقواعد المجذرة والحق في أن تبدو طبيعية» و«ابتداء/ صوغ وجه الأنثى المسلمة: من إخفاء الجمال إلى إدارته»)، إضافة إلى نقاشات بين العلماء تتضمن أفكاراً شخصية). يمثل هذا المؤلف المحاولة الأولى لفضح العمليات التوحيدية للبشر والنظرات المعيارية في الحياة اليومية لتحليل أكثر منهجية. لذلك، فإنه يجمع المناقشات المفصلة في دراسات الجمال النقدية والأنثروبولوجيا الثقافية وعلم الاجتماع وتاريخ العلوم والدراسات المتعلقة بالإعاقة والجسم المصنف حسب الجنس والنظم العنصرية وأنظمة التمثيل المعيارية للظهور الجسدي باستمرار. على هذه الخلفية، حذّر العلماء من زيادة تنظيم الجسم البشري، حتى من التجانس كأدوات أيديولوجية قوية وفق معايير الحياة الطبيعية والعالمية التي تم وضعها في القرن التاسع عشر مثل مؤشر كتلة الجسم أو الرجل المتوسط. فقد تمت مشاهدة وقياس وتقييم أجيال من النساء والأشخاص الملوّنين والمعاقين والفقراء على خلفية تعميم التقنيات الطبية لتعديل الجسم الجمالي وتطبيعها من أجل ازدياد الضغط لـ«تصحيح» جوانب الجسم التي تتحدى القواعد والتشوهات بلغة الخبراء الأطباء.

من ناحية أخرى، وثّق علماء الأنثروبولوجيا الاجتماعية أنه في السعي للحصول على الجمال أو الحداثة أو التقدم، تندمج الأجساد في الأوهام الجماعية التي لا تكون محلية أو حصرية فقط، لكنها قد تكون كلا الأمرين، وقد تنتقل إلى تقنيات تفتيح لون الجلد أو إزالة الشعر أو تقويمه أو تصغير الثديين أو تكبيرهما أو تصغير حجم الأنف. أخيراً، تلخص مقدمة المؤلف المحتوى، إذ تورد: «تسعى المجموعة الحالية إلى فتح النقاش حول التقييس الجسدي والآثار المعيارية لطفرة الجمال العالمية بدلاً من اختتامها».

واقتصاد الجمال العالمي.

تنشر صناعات الجمال والأزياء العالمية صوراً جماعية للرجال والنساء، الذين تحمل أجسادهم أوجه تشابه مذهلة رغم الاختلاف بينهم. وقد قام الأدب الأنثروبولوجي الناشئ بتحليل التجميل وتعديل الجسم الجمالي كأدوات لتحديد المواقع الاجتماعية والتسلق الطبقي مع وضع معايير

Beauty and the Norm: Debating Standardization in Bodily Appearance :Palgrave Studies in Globalization and Embodiment - Claudia Liebelt, Sarah Böllinger, Ulf Vierke.- 2019 ، Kindle Edition

تكنولوجيا

دليلك إلى الـ Dark Web

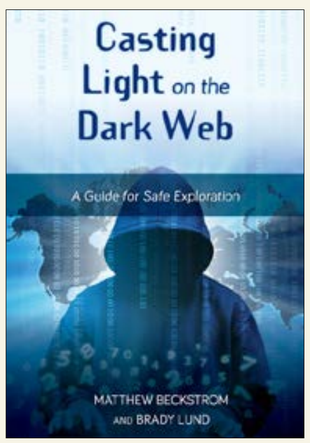

شرح فوائدها وتبديد المفاهيم المغلوطة عنها

هل حصل معك مرة، عزيزي القارئ، أنك كنتَ تبحث في الإنترنت عن عروض ابتياع بضاعة ما ولنقل إنها لمركبة من طراز محدد. وبعد إغلاقك علامة التبويب تلك والانتقال إلى علامة تبويب أخرى، تفاجأ بدعايات من الموزّع نفسه وغيره للمركبة نفسها التي كنتَ تبحث عنها؟ إذا كان ردك بالإيجاب، فهذا يعني أن موقع الموزع الذي زرته أول مرة كان يتتبع سلوكك في الإنترنت ويرسله في الوقت نفسه إلى مواقع أخرى. هذا أمر مزعج للغاية، لكن الأمر قد يكون أكثر خطورة إذا تعلق الأمر بمسائل شخصية. إذا حصل معك هذا الأمر أو ما يشبهه (واقرأ أيضاً عرضنا مذكرات المسرب الأميركي إدورد سنودن في هذا المنبر) وشعرت بالانزعاج، فهذا المؤلف لك.

في مجال شرح محتوى مؤلفهما «إلقاء الضوء على الدارك ويب: دليل لبحث آمن» (ليتلفيلد . 2019)، سجل الكاتبان ماثيو بيكستروم وبرادي لوند وهما عالم حاسوب وعالم مكتبات، أن مؤلفهما يصحّح النظرة التي ترى أن الـ «دارك نت» موقع خبيث عبر شرح مهمتها، وأن الأمر يتعلق بإخفاء شخصية المتصفح أو المستخدم ليس غير. وفي هذا الزمن، عصر 1984 الحقيقي حيث تحاول مختلف الحكومات فرض رقابة حتى على أنفاس البشر، فإن الحفاظ على الخصوصية يصبح في أحيان عديدة مسألة حياة أو موت، خاصة إذا تعلق الأمر بمسرّبين موالين أو بمعارضين لأنظمة دموية دكتاتورية. أي أن الأمر لا يتعلق بطبيعة الـ «دارك نت» وإنما بطبيعة مستعمليها، وهذا ليس موضوع هذا المؤلّف.

هذا المؤلف الذكي دليل استعمال لـ «دارك نت» وفوائدها وتبديد المفاهيم المغلوطة عنها، بل حتى الأساطير التي كثيراً ما تربط بها، ولذلك فإنها ليست بنية شريرة أو معقلاً مثالياً للحرية.

يذكر الكتاب القراء بأن الـ «دارك ويب» لم يصممها إرهابيون أو مجرمون، وإنما حكومة الولايات المتحدة الأميركية بهدف حماية اتصالاتها من القرصنة والتجسس الرقمي، ولم يفرغ عنها للاستعمال العام إلا بعد مرور عقد على الانتهاء من تصميمها واستعمالها.

كما يعرض المتصفحات الثلاث وهي tor, i2p, freenet.

يلخص الكاتبان محتوى المؤلف الذي يضم تسعة فصول على النحو الآتي: الفصل الأول «ما الدارك ويب؟»: يُطلع القارئ على أسلوب الكتابة وعلى بعض الجوانب الأكثر تقنية مكثفة في شبكة الـ «دارك ويب».

الفصل الثاني «تاريخ الإنترنت والدارك ويب»: يركز على شرح كيفية جعل «الدارك ويب» ممكنة ومناقشة نظرية المعلومات وعلوم الحاسوب والإنترنت وتكنولوجياتها.

الفصل الثالث «كيفية عمل الدارك ويب: التفاصيل المظلمة»: يركز على تفاصيل كيفية عمل الدارك ويب.

الكاتبان اختارا صياغة الفصل الرابع «تمييز الحقائق من الحكايات: هل الدارك ويب مظلمة حقاً؟» ليكون محادثة مثل سؤال وجواب. يتعامل الفصل مع مجموعة من الخرافات المحيطة بالدارك ويب ورد المؤلفين عنها.

الفصل الخامس «كيفية الدخول إلى الدارك ويب» دليل لتثبيت منصات الدارك ويب الثلاث المذكورة أعلاه، ويشرح أوجه التشابه والاختلاف بين الأنظمة الأساس.

الفصل السادس «كيفية التصفح في الدارك ويب» يهدف إلى المساعدة في مواجهة تحدٍّ كبير لمنصات الدارك ويب ومنها عدم وجود محرك بحث (الدارك ويب أتم تركيب محركه الخاص به واسمه torch)، إضافة إلى الحديث عن تاريخ تلك المواقع وتوفير فهرس واسع لها مرفقة بمعلومات عنها وإرشادات حول ما إذا كان الكاتبان يوصيان بزيارتها.

الفصل السابع «الاعتبارات القانونية والأخلاقية المرافقة للدارك ويب» خصصه الكاتبان للحديث في تاريخ النشاط غير المشروع على شبكة الدارك ويب وتمييز الجوانب الإيجابية من السلبية.

الفصل الثامن «البحوث والتحيز للدارك ويب» يحوي محاولة الكاتبين تعزيز النقاش حول الدارك ويب.

الفصل التاسع «جني ثمار الدارك ويب» يتحدث عن كيف كانت مشاهدة الإنترنت في أوائل تسعينيات القرن الماضي وعن شبكة الدارك ويب اليوم بهدف ترغيب القارئ باستكشاف هذه الشبكة.

يختم الكاتبان مقدمة المؤلف بالقول: «امنح هذا المؤلف فرصة بقراءته، ثم اسمح لشخص آخر بقراءته ثم ناقشا محتواه وفيما إذا ينبغي حماية هذه التكنولوجيا أو مراقبتها أو السماح لها بالانتهاء في مسارب النسيان».

Casting Light on the Dark Web: A Guide for Safe Exploration. matthew Beckstrom and Brady Lund. Rowman & Littlefield, 132p - 2019

أوراق

الرجل اللعين

«المسيح على جبل الزيتون» للفرنسي بول غوغان (زيت على كانفاس ــ 73×92 سنتم ــ 1889)

زكريا محمد *

جاء في قصيدة للشماخ بن ضرار:
وماءٍ قد وردتُ لوصل أروى
عليه الطير كالورق اللّجين
ذعرتُ به القطا ونفيتُ عنه
مقام الذّئب كالرّجل اللّعين
وقد اختلف حول ما هو «الرجل اللعين» في البيت الثاني. والغالبية على أنه الرجل الطريد من قبيلته: «قال شارح الديوان: أي: ذعرتُ القطا بذلك الماء، ونفيتُ عن ذلك الماء مقام الذئب، أي: وردت الماء فوجدت الذئب عليه فنحّيته عنه، أراد مقام الذئب كالرجل اللعين المنفيّ المقصى. فاللعين على هذا بمعنى الطريد، وهو وصف للرجل، وهو ما ذهب إليه ابن قتيبة في «أبيات المعاني». قال: «اللعين المطرود، وهو الذي خلعه أهله لكثرة جناياته. وقال بعض فضلاء العجم... اللعين: المطرود الذي يلعنه كلّ أحد ولا يؤويه، أي: هذا الذئب خليعٌ لا مأوى له كالرجل اللعين» (البغدادي، خزانة الأدب). ويؤكد «اللسان» هذا الاستخلاص: «أراد مقام الذئب اللَّعِين الطَّرِيد كالرجل... والرجل اللعين لا يزال مُنْتَبِذاً عن الناس، شبَّه الذئبَ به» (لسان العرب).
بذا، فقد أذعر الشماخ القطا عن الماء فهربت طائرة، وطرد الذئب عنه كما يطرد الرجل الخليع من قبيلته.
أما أبو عبيد البكري، فقد زاد: «كان الرجل في الجاهلية إذا غدر وأخفر الذمة جعل له مثالٌ من طين ونصب، وقيل: ألا إنّ فلاناً قد غدر فالعنوه... فالرجل اللعين هو هذا التمثال» (البغدادي، خزانة الأدب). ورغم غرابة ما جاء به أبو عبيدة، فلا يستطيع الواحد أن يرفضه وأن يسقطه من الحساب، رغم أنه لا يستطيع قبوله بالصيغة التي أوردها.
وفي كل حال، فأنا لا أتفق مع رأي الغالبية. ذلك أن الطريد من قبيلته يدعى «الخليع» لا «اللعين». ولا يمكن وضع إشارة مساواة بين الاثنين إلا بالإكراه. وانطلاقاً من هذا، فأنا أرى أن الوحيد الذي قدم اقتراحاً جيداً لحل مسألة الرجل اللعين إنما هو الجوهري صاحب الصحاح في اللغة: «قال الجوهري: والرجل اللَّعِينُ شيء يُنصب وسط الزرع تُستَطْرد به الوحوش» (لسان العرب). وانطلاقاً من رأي الجوهري هذا، فالرجل اللعين هو ما نسميه الآن بـ «الفزاعة». أي أنه «خيال المقاثي» كما يقال عندنا أو «خيال المآتي» حسب اللهجة المصرية. والمقاثي مزارع القثاء من بطيخ وخيار وكوسا وبطيخ وشمام.
عليه، فقد أذعر الشماخ، بوروده الماء، طيور القطا والذئب كما لو أنه كان فزاعة، أي رجلاً لعيناً. بذا فـ «الرجل اللعين» وصف للشماخ ذاته لا للذئب. لقد شبه نفسه، لا الذئب، بالفزاعة، بالرجل اللعين. وقد أتى الشماخ إلى الماء فطرد الحيوانات كما تطرد الفزاعة الوحوش. عليه، فلدينا هنا تشبيه مميز وفريد جداً من الشماخ.
وإذا صح هذا، فالسؤال هو: لم سميت الفزاعة بالرجل اللعين؟ والجواب: أظن أن لهذا صلة ميثولوجية. ويمكن لي القول إن للفزاعة علاقة ما بالصلب. ولهذا فهي تأخذ شكل عودين متصالبين في كثير من الأحيان كما الصليب. كما أنها حين تكون دمية قش، تكون شكلاً قريباً من الصليب. يؤيد هذا أن اللعن في اللغة هو التعذيب: «اللَّعْنُ: التعذيب» (لسان العرب). يضيف اللسان: «اللَّعْنَة في القرآن: العذابُ. ولَعَنه الله يَلْعَنه لَعْناً : عذبه». بذا، فالرجل اللعين هو الرجل المعذب. وما هو المصلوب إن لم يكن معذباً؟ ووجود العذاب والتعذيب ينفي أن الرجل اللعين هو طريد القبيلة. وهذا يعيدنا إلى ما جاء به البكري حول تمثال الرجل اللعين: «جعل له مثالٌ من طين ونصب». بذا فالرجل اللعين ربما كان في الأصل تمثالاً من القش أو الطين، ثم اختصر إلى عودين متصالبين ألبسا قماشاً. وقد أورد جيمس فريزر قصصاً عديدة جداً عن دمى من قش وغيره تصلب أو تحرق في موسم محددة في السنة. وظني أن هذا كان يحدث في منطقتنا في عيد الانقلاب الخريفي، أي عندما «يصلّب الزيتون»، أي عند نضوجه في عيد الصليب. وأنا أعتقد أن عيد الصليب أبعد زمنياً بكثير من المسيحية. إنه العيد الذي يصلب فيه الرجل اللعين، أي عيد الرجل المعذب.

> عيد الصليب أبعد زمنياً من المسيحية. إنه العيد الذي يصلب فيه «الرجل اللعين»، أي عيد الرجل المعذب

ومن المحتمل أن هذا الرجل اللعين على علاقة بطقس الذبيح الجاهلي، فالذبيح، مثل عبد الله جد النبي، هو طراز من الرجل اللعين، أي الرجل المعذب الذبيح. ويبدو لي أن طقس الذبيح كان يجري مع الاعتدال الخريفي، أو بعيده فوراً.
بناء على هذا، فقصة الرجل اللعين أو خيال المقاثي ليست قطعة قصة قليلة الشأن بل هي قصة مغروزة بعمق في طين الدين وطين الأسطورة.

حل لغز اسم النبي إدريس

ورد ذكر النبي إدريس مرتين في القرآن. الأولى في سورة مريم:
«واذكر في الكتاب إدريس إنه كان صديقاً نبياً. ورفعناه مكاناً علياً» (مريم 57:56)
والثانية في سورة الأنبياء:
«وإسماعيل وإدريس وذا الكفل كلٌ من الصابرين» (الأنبياء 85)
وكما نعرف، فالمصادر العربية تساوي النبي إدريس بأخنوخ العبري-السرياني، وبهرمس: «أخنوخ... وهو النبي إدريس، عليه السلام، وهو هرمس الهرامس، المثلث بالنبوة والحكمة والملك» (العصامي، سمط النجوم العوالي).
أما الاسم فغامض الاشتقاق. لكن بعض المصادر العربية مالت إلى افتراض أنه مأخوذ من الدرس بمعنى القراءة: «وإنما سمي إدريس لكثرة ما كان يدرس من كتب الله» (الصحاري، الأنساب). يضيف الشامي: «إدريس بالسريانية خنوخ. ومعناه كثير العبادة. وأما إدريس، فاسم أعجمي غير منصرف وقيل مشتق من الدرس والدراسة بمعنى الكتابة. وسمي به لكثرة ما درس من كتب الله عز وجل» (الصالحي الشامي، سبل الرشاد). وهكذا فرغم أن الاسم أعجمي فقد جرت محاولة اشتقاق اسمه من الفعل «درس».
نعتقد أن هذا التفسير غير صحيح، وأنه نبع من ارتباط إدريس بالقلم والكتابة: «وهو أول من خط بالقلم، وأول من خاط الثياب ولبسها» (النويري، نهاية الأرب). ومعروف أن هرمس وتحوت مرتبطان بالكتابة أيضاً. بالتالي، فقد افترض أن اسم إدريس يجب أن يكون قادماً من الجذر «درس» رغم الإقرار بأعجمية هذا الاسم. وقد شكك لغويون كبار بهذا الاشتقاق المفترض: «قيل: سُمي إدريس لكثرة دراسته كتاب الله عز وجل، وكان اسمه أخنوخ، وهو غير صحيح، لأنه لو كان أفعيلاً من الدرس لم يكن فيه إلا سبب واحد وهو العَلَمية، فكان منصرفاً، فامتناعه من الصرف دليل العجمة» (الزمخشري، الكشاف). كما أن الصاغاني شنّ هجوماً عنيفاً على من قال بهذا الرأي: «قال الصاغاني مؤلف هذا الكتاب: هذا قول من يرمي الكلام على عواهنه، ويقول ما خَيَّلَتْ، كما يقولون إبليس من أبْلَسَ من رحمة الله. وإدريس لا يُعرَف اشتقاقه، فإنَّ الاشتقاقَ لِما يكونُ عربياً، وإدريس ليس بعَرَبيّ، ولهذا لا يَنصَرِف وفيه العَجْمَة والتعريف» (الصاغاني، العباب الزاخر).
ورأيت في موقع إلكتروني من يعتقد أن هذا الاسم من أصل يوناني: «وأصل الاسم يوناني وينطق أندريانوس أو اندرياس» https://www.altkia.com وهذا افتراض لا دليل عليه أبداً.
ويبدو لنا أن أصل هذا الاسم مغطى بقشة صغيرة وأن إزاحة هذه القشة سيكشف لنا عن أصل هذا الاسم واشتقاقه. فهو ليس في الحقيقة إلا مختصراً عربياً للقب هرمس اليوناني. فهرمس يوصف في اليونانية بأنه تريسماغوستوس Trismegistus، أي: المثلث العظمة، أو المثلث العلم. أما عند العرب، فقد ترجم اسمه على أنه «هرمس المثلث النعم» (جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام). بالتالي، يمكن الافتراض أن الاسم إدريس هو في الأصل القسم الأول من لقب هرمس اليوناني ترس Tris، أي المثلث، إشارة إلى عظمته المثلثة، أو حكمته المثلثة (النبوة، الحكمة، الملك). وكل ما جرى هو أن التاء اليونانية حولت إلى دال عربية (درس)، ثم أضيفت همزة متحركة في البداية لأن العربية لا تبدأ بساكن، ثم مدت حركة الراء فصرنا مع «إدريس».
بناء عليه، ففي الوقت الذي أخطأت فيه المصادر العربية في فهم معنى اسم إدريس وأصله، فإنها لم تكن مخطئة أبداً في مماهاته مع هرمس. فاسمه العربي، أو المعرب، هو الدليل الحاسم على أنه هو هرمس ذاته.

* شاعر فلسطيني